323

HARLEQUIN

روايات أحلام

# ضاع قلبها !

دارسي ماغوير

www.elromancia.com
مرمورية

# ضاع قلبها !

خلابة . رائعة . تستحق أن يموت المرء لأجلها !
لم يستطع مارك كينغ أن يشيح ببصره عن الفتاة . راح يراقب الرجال الذين يحومون حولها منجذبين إليها انجذاب الفراشة إلى النار . كأنهم يجهلون ما يجري حقا !
أما مارك فعرف أنها خطيرة . وراح قلبه يخفق بقوة . فهذه الفتاة رمز للتحدي .
لم تتوقع كلير أن يجذب مظهرها كل هذا الاهتمام . لكن الأمر ناسبها تماما . فالانتباه الذي يوليه الجميع لها سيحفز مارك كينغ فيقوده مباشرة إلى الفخ الذي نصبته له . في البداية . سوف ترضي غروره لتعود وتضربه في الصميم بقوة . إلى حد أنه لن يعرف ما الذي أصابه ... هذا أقل ما يستحقه بعد الذي قام به !

# ١ ـ امرأة خارقة

خلابة، رائعة، تستحق أن يموت المرء لأجلها!

لم يستطع مارك كينغ أن يشيح ببصره عن الفتاة. راح يجول بنظره بسرعة، فينظر تارة إلى حلبة الرقص، وطوراً يراقب الرجال الذين يحومون حولها. ذلك أن هؤلاء، كباراً كانوا أم فتياناً، بدوا منجذبين إليها انجذاب الفراشة إلى النار. كأنهم يجهلون ما الذي يجري حقاً!

أما مارك، فعرف أنها خطيرة. راح قلبه يخفق بقوة وشعر بالغليان في دمه. فهذه الفتاة رمز للتحدي. نظر إليها بجرأة، متفحصاً كل جسمها.

وقفت الفتاة فإذا بقامتها المديدة تضاهي قامات الرجال الذين يتحلقون حولها، أما أناقتها ومظهرها فهما يفوقانهم بأشواط. انعكست أنوار ثريا قاعة الرقص في الفندق عليها، مظهرة خصلاً حمراء في شعرها الأسود، ذلك الشعر الذي شدته إلى الوراء عند مؤخرة عنقها، وقد هربت منه بضع خصلات صغيرة فانسابت حول وجهها العاجي اللون.

تدلت حبتا لؤلؤ من أذنيها، فيما طوق عقد من اللؤلؤ عنقها منحدراً نحو صدرها. أغمض مارك عينيه يتخيلها بين يديه.

قاد رفيقته باتجاه الغريبة، وهو يتحرك ببطء وانسياب مع الموسيقى، فيما كانت عيناه مسمرتين على الفستان الأسود الطويل الذي

يبرز مفاتن هذه المرأة ورشاقتها.

رأى مارك رجلاً ملتحياً بقربها. كان الرجل يقترب منها بحميمية، لا بتملّك، وأوشكت بذلته أن تلامس كتفيها. أحس بانقباض في معدته، وأسدل نظره إلى يديها، فلم ير أي خاتم في أصابعها، فتنفس الصعداء من دون أن يعي أن أنفاسه كانت محبوسة. ترى من هي؟

ـ مارك!

شق صوت ساشا طريقه بصعوبة إلى خياله.

ـ إذا لم تكن لديك رغبة في الرقص، فما عليك إلا أن تُعلمني بذلك. فأنا أرتدي حذاءً جديداً.

نظر مارك إلى الأسفل. فإذا بقدميه تدوسان على حذاء ساشا الأحمر اللماع.

ـ آسف.

تراجع إلى الوراء مدركاً في اللحظة نفسها أن إيقاع الموسيقى قد تغيّر بل أن المعزوفة بكاملها أصبحت مختلفة أيضاً. وعزم على إلهاء تفكيره بشيء آخر بعيداً عن تلك المرأة الغريبة الجذابة.

كانت الأعمال محور تفكيره الأساسي فهو يسعى دوماً إلى إيجاد تحديات جديدة. فإذا به ينقب عن نقاط الضعف في شركة ما فيسعى لامتلاكها، ويعتريه الحماس بعد الحصول عليها. ليقوم بعد ذلك بتجديدها وتقويتها وبيعها بطريقة تجعله يكسب ثلاثة أضعاف ما أنفقه.

ما العمل الذي تقوم به الآنسة القاتلة؟ أهي عارضة أم مصمّمة؟ أو لعلها تقتات من تحطيم قلوب الرجال، فتنتقل من علاقة إلى أخرى، مستنفذة قلب الرجل الذي يقع في شباكها بالإضافة إلى حسابه المصرفي؟

اعترته رغبة ملحة بتوظيفها في شركته، إذ سيتمكن عندها من رؤيتها من وقت إلى آخر، لا غالباً، بل دائماً...



ـ عذراً.

جاءت الكلمة بصوت ناعم حريري، فيما ربتت أصابع ذات أظافر مطلية بعناية على كتف ساشا.

نظر مارك مباشرة إلى العينين الزرقاوين اللتين لم تخشيا مبادلته النظر، وعلقت أنفاسه في حنجرته. ذلك السحر الذي يشع من هذه الغريبة وتلك الثقة الكبيرة بالنفس، جعلاه ينكمش، وأشعلا في نفسه ناراً متّقدة.

عجز مارك عن الإشاحة بنظره عنها. بدا وجهها العاجي متألقاً كما لو أن فناناً نحت ملامحها الدقيقة من الرخام ثمّ أضاف اللون إلى خديها. بدت شفتاها الورديتا اللون ممتلئتين ومثيرتين، أمّا عيناها الزرقاوان فقد أشعلتا في نفسه رغبة جيّاشة. ولولا ذلك الجرح الصغير الذي بدا فوق أحد حاجبيها المقوّسين، لظنّ المرء أنها لوحة فنية متقنة للغاية لا بشراً عادياً من لحم ودم.

أفلتت ساشا يد مارك واستدارت بتجهّم لمواجهة المتطفّلة: «نعم؟».

ـ آسفة للمقاطعة.

بدا صوت الغريبة قوياً آمراً لا أثر فيه للتردد. أمسكت المرأة يد مارك ثم تأبطت ذراعه: «أنت لا تمانع، أليس كذلك؟».

حاول مارك إخفاء دهشته لكنّه لم يمانع البتة. شبكت أصابعه بأصابعها وقادها بخفّة على حلبة الرقص.

اجتاحته رعشة حماسة عندما لمست يدها بنعومة كتفه. بدا سحرها قاتلاً، وأدهشته الأحاسيس الرائعة التي تشعّ من يدها الدافئة. كما شعر بملمس بشرتها المخملية ناعماً وطرياً تحت يديه تماماً كما تخيّله من قبل.

أخذ مارك نفساً عميقاً، فملأ رئتيه من عبير الورود الزكي الذي

أحاط بالغريبة.

لم يستطع أن يفهم لماذا تثير فيه هذه المرأة ردة فعل مختلفة. فقد سبق له أن رأى نساء جميلات من قبل، حتّى أن بعضهن قد رمين بأنفسهن عليه. إلا أن هذه المرأة مختلفة. وألحّت عليه رغبة جامحة لمعرفة المزيد عن هذه المرأة: «لِمَ حظيت بهذا الشرف؟».

لم يلاحظ مارك كينغ دخول كلير الملفت إلى القاعة، ما جعلها تشعر بالإنزعاج. إلاّ أن رؤيته يحدّق بها منحتها جرعة الشجاعة التي تحتاجها للقيام بالمبادرة، والتحدّث إليه. ها هي قد وضعته الآن في الموقف الذي خطّطت له.

ـ شعرت بالضجر.

رفعت إحدى كتفيها وهزتها بلا مبالاة، ها قد تمكنت من جذبه إلى الفخ، وكل ما بقي عليها هو جعله يبتلع الطعم حتى يُطبق الفخ عليه. فمن السهل جداً إثارة انتباه الرجال.

ـ شعرتِ بالضجر؟

بدا أن تعليقها قد أثار دهشته.

ـ آه، نعم.

تنهدت بنعومة وهي تنظر إلى جمهورها. لم تتوقع كلير أن يجذب مظهرها هذا القدر من الاهتمام، لكن الأمر ناسبها تماماً. فالانتباه الذي يوليه الجميع لها سيحفّز كينغ ويتغلّب على غروره، فيقوده مباشرة إلى الفخ الذي نصبته له.

في البداية، سوف ترضي غروره هذا وتعظّم من شأنه لتعود وتضربه في الصميم بقوة، إلى حدّ أنه لن يعرف ما الذي أصابه... هذا أقل ما يستحقه بعد الذي قام به.

وفكرت بجنون: سيبدو مارك رائعاً إذا ما حوّلته إلى ملصق على حائط شقتها. سيتناسب شعره الأسود الداكن وبشرته السمراء مع



ديكور شقتها تماماً. فالنظر إلى فكّه القوي، ووجهه العريض الجميل، وفمه المثير، أثناء تناولها كوب الشاي في الصباح، أفضل بكثير من النظر إلى لوحة «سيزان» المسماة «وتبقى الحياة».

ـ لِمَ تشعر امرأة بجمالك بالضجر؟

أحدثت رنّة صوته وخزاً في عمودها الفقري. هزت كتفيها وسمحت لشبه ابتسامة بالظهور على شفتيها: «ألا تشعر أبداً أن الحياة لا تحمل أحياناً أي تحديات؟».

أضاءت عينا كينغ الرماديتان بنظرة عبث: «أعلم تماماً ما تعنينه».

فكرت كلير أنهما يليقان تماماً ببعضهما البعض، لكنها ما لبثت أن أبعدت هذه الفكرة الخائنة عن رأسها بسرعة. لن تسمح لنفسها بالتفكير بالعدو بهذه الطريقة، وكينغ هو العدو. فالعمل الذي أقدم عليه لا يغتفر. لقد سئمت الرجال وألاعيبهم. ستكون هذه الحلقة الأخيرة من سلسلة الأحزان التي ألمّت بها وقد حان وقت الانتقام منذ فترة.

دلّت خطواته الرشيقة على خبرة واضحة، فراح يقودها معه لتدور حوله بانسجام تام. بدا مرتاحاً على حلبة الرقص تماماً كما يكون في مجلس إدارة الشركة. وفكرت كلير أنه ربما يخال نفسه هبة من الله للنساء. كان يُمسك بها بحزم، فجعلها دفء عناقه الرجولي تشعر بالإثارة، ما سبب لها الانزعاج.

فوجئت تماماً بشخصية كينغ هذه. فقد توقعت أن يكون شخصاً باردا لا رجلاً جذاباً إلى هذا الحدّ يمكنه إثارة أحاسيسها كما فعل. لا عجب أن النساء يستسلمن بسهولة لسحره.

إلا أن كلير لن تسمح له بأن يفقدها تركيزها. لقد تلقّت عدداً كافياً من الصفعات في حياتها ما جعلها تعرف الرجال على حقيقتهم، فجميعهم مجبولون على الكذب. لذا. وبالرغم من الشعور الذي يثيره فيها والسحر الذي يلقيه عليها، ستبقى ثابتة على عزيمتها ولن تستسلم.

الحزن الذي سببه لها صديقها السابق جوش عندما هجرها، شفاها من الرومانسية التي كانت غارقة فيها. هذه الذكريات جعلتها تشعر بالألم فعضت شفتها، وشعرت بالاشمئزاز من نفسها لأنها آمنت بالحب ذات يوم.

كانت مأخوذة حينذاك بسهرات العشاء الهادئة، بالنزهات على الشاطىء، . . . وبعد ذلك تلقّت الصفعة، وانتهى كل شيء. ولم تكن لديها أدنى فكرة عن وجود خطب ما في علاقتهما إلى أن فوجئت بجوش يحزم أمتعته.

لِمَ كانت عمياء إلى هذا الحد؟ فقد بدأ جوش يفلت منها ليلجأ إلى صدر حنون آخر، لكنها كانت منشغلة إلى حد أنها لم تلحظ ذلك. لو أنها أدركت ما يجري، لربما أمكنها القيام بشيء ما لاستعادته.

انه متزوج الآن، من تلك المرأة. . . توترت عضلات عنقها وفكرت أنها لن تشعر بعد اليوم بدفء عناقه الخائن.

تصرفت فيما مضى بحماقة بالغة، أما هذه المرة، فلقد استعدت جيداً لمواجهة الموقف. سرّها أنها تستطيع النظر إلى عينيّ هذا الرجل الطويل، الأسمر، الخطر، مباشرة بفضل كعب حذائها العالي.

توقفت الموسيقى، فابتعدا عن بعضهما البعض، وصفّقا للفرقة الموسيقية مع باقي الحضور. عليها أن تعترف بأن قاعة فندق «إكسيلسيور» الخاصة بالحفلات هي الصالة المناسبة للعشاء الخيري الذي يقيمه كينغ. فالأرضية الخشبية اللماعة، والثريات المدهشة المصنوعة من الكريستال المستورد، والفرقة الموسيقية المؤلفة من عشرين عازفاً، تخدم جميعها قضية كينغ، وتساعده في الحصول على أموال ضيوفه. وكل ذلك في جوّ من الدفء والرومنسية.

انحنت كلير نحو كينغ، وقرّبت شفتيها من وجنته الدافئة ثم همست: «أأنت مستعد لواحد آخر؟».



رمقها بنظرة مخيفة: «ماذا تعنين؟».

ردّت كلير باستخفاف: «تحدٍّ جديد!».

واستدارت لتسير بعيداً عنه، وهي على يقين بأنه يلاحقها. أرغمت نفسها على التنفّس فقد كانت تشعر بإنقباض حاد في معدتها جرّاء التوتر.

ها قد انتهت الخطوة الأولى، وبدأ تنفيذ الخطة. بقي عليها أن تقفل عليه الشرك، ولن يثنيها أحد عن مخططها، وخصوصاً مارك كينغ!

* * *

## ٢ ـ سرّ الغريبة

راح مارك يجول بنظره في كافة أنحاء الغرفة، وهو يبحث بين الحضور عن تلك السيدة التي أثارت اهتمامه. لم يكن يفترض به أن يشيح بنظره عنها، إلا أنه أضاعها فيما كان يبحث عن ساشا بين الحضور بجانب حلبة الرقص.

كان المكان يعجّ بالسمراوات، ولكن من أين لأيّ منهنّ أن تتمتع بطولها، ورشاقتها وبعينيها الزرقاوين الساحرتين؟

قالت ساشا وهي تشبك يدها بيده بتسلّط: «من هي هذه المرأة بحق الله؟».

ـ لا أملك أدنى فكرة.

لكنه مصر على معرفة هويتها. فإن كانت رائعة وغامضة بالقدر الذي بدت عليه، فهو يريد معرفة كل شيء عنها حتى أدق التفاصيل.

لوّحت ساشا بيديها واحمرت وجنتاها: «لكنك سمحت لها بأن تحرجني أمام كلّ هؤلاء الناس؟».

أرغم مارك نفسه على التركيز على رفيقته. وهدأ دمه لرؤية الألم في عينيها. كان يفترض به أن يقدم ساشا إلى نبلاء المجتمع، لكنه تجاهلها طيلة الوقت: «عذراً، لم أنتبه لهذا الأمر».

ـ حسناً، سأكون ممتنة لك إذا ما أعرتني القليل من انتباهك لاحقاً. كيف يمكنني الآن مواجهة الناس؟



لم تكن الموافقة على الخروج في موعد مع صديقة أخته الحميمة فكرة ملائمة. لكنه احتاج إلى رفيقة، وساشا ليست مرتبطة كما أنه ليس مضطراً إلى الالتزام بها بعد ذلك. وهذا بالتحديد ما كان يسعى إليه.

ألقى مارك نظرة خاطفة على المرأة الغريبة. بدت واثقة من نفسها جداً، وكاملة إلى حد جعله يشتبه أنها فخ ما.

لم يفهم ماذا عنت بقولها. أكانت تتحدّاه؟ وإذا كان هذا صحيحاً، فما هو نوع هذا التحدي؟ راح يستعرض في رأسه كافة الاحتمالات. وإذا به يتخيل نهاية واحدة لها جميعاً: عناق حميم بينه وبين تلك الفتاة.

هزّ مارك رأسه، فما يجري هو جنون مطبق. آخر ما توقع حدوثه في هذه السهرة الخيرية هو ظهور امرأة مثلها. لقد أقام هذا الحفل ليجمع المال لمؤسسة «القلب الرحيم» وذلك بهدف مساعدة المجتمع. فخطوة كهذه ستعطي حياته معنى جديداً.

كان قلبه يطلق نداءً لم يستطع تجاهله. حسناً، ما من سبب يحول دون ملاحقة هذه المرأة، وخدمة المؤسسة الخيرية في آن معاً...

توجه مارك إلى مدخل صالة العشاء ونادى رئيس الخدم. اقترب من الرجل وأسرّ في أذنه: «عليك أن تجري تبديلاً في المقاعد. أترى هذه السيدة؟».

وأشار بيده نحو الغريبة التي بدت مستغرقة في حديث مع أحدهم، وتابع: «أريدها إلى طاولتي».

ـ طبعاً، سيدي.

ابتسم مارك واستقام في وقفته تماماً. ثمّ عبر الباب وهو يبتسم لضيوفه. إذا كانت تخال أنها ستتلاعب به، سوف تجد مفاجأة بانتظارها. فمارك ينوي الحصول على بعض الأجوبة منها.

لم تتفاجأ كلير عندما أبعدها النادل عن الرجل الذي كانت تتحدث إليه ورافقها إلى طاولة مارك كينغ. لو أنه تصرف خلاف ذلك لشعرت

بخيبة الأمل. فمن المعلومات التي جمعتها عنه، أدركت أنه يجد الحياة مملة هذه الأيام، وأنه يخوض كل أنواع التحديات لمجرد البحث عن الإثارة. وهكذا، علمت أن حياته الشخصية لن تختلف كثيراً عن حياته العملية.

لاحظت كلير أنه تدبّر إبقاء مآثره وصوره بعيداً عن الصحافة. لهذا السبب تفاجأت عندما رأته شخصياً.

جالت كلير بنظرها حول غرفة العشاء. فوجدتها تغصّ بأكثر من خمسين طاولة مستديرة، وضعت عليها شراشف بيضاء مغطاة بأخرى خمرية اللون. لاحظت أيضاً باقات الورد السخية التي زينت كلّ طاولة منها. أما سكاكين المائدة والأكواب والمحارم فمن الواضح أنها اختيرت بدقة متناهية. بالطبع لم يكن كينغ ليرضى بشيء أقل من الأناقة والأسلوب المترف.

رفعت كلير ذقنها. صالة الحفلات هذه هي المكان الأنسب لتنصب فيه فخّها، فهو مكان عام يجعلها تشعر بالأمان من جهة، فيما تشعر من جهة أخرى بأنه مكان خاص، ما يسمح لها بتنفيذ ما ستقدم عليه.

كان المدعوون قد جلسوا في أماكنهم عندما وصلت كلير إلى الطاولة الرئيسية.

رمقتهم كلير بنظرة كسولة، فلاحظت أن الرجال المتزوجين قد جلسوا إلى جانب زوجاتهم المثقلات بالمجوهرات الثمينة، فيما جلس الشبان الأصغر سناً إلى جانب صديقاتهم، ومارك كينغ...

ـ أهلاً، آنسة...

وقف كينغ وأشار إلى الكرسي الموضوع إلى يساره. لاحظت كلير أن الآنسة ذات الفستان الأحمر التي حلّت هي محلها على حلبة الرقص، تجلس إلى يمينه.

ـ شكراً.



تجاهلت السؤال الذي طرحه، وسمحت له بمساعدتها للجلوس في كرسيها، وهي تدرك تماماً أن العيون كافة تحدّق إليها. أزاح الكرسي المخصص لها فشعرت بأنامله تلامس ظهرها، ما سبب لها الارتعاش.

ـ إنني محتار قليلاً.

جاء صوت كينغ عميقاً وملحاً، فيما حدق إليها بنظراته الحادة.

ارتشفت جرعة من المرطبات، رامقة إياه بنظرة تحدّ من تحت أهداب منخفضة: «أجد صعوبة في تصديق ذلك».

دخلت كلير معترك العمل منذ فترة مما خولها تمالك نفسها لدى تواجدها برفقة أشخاص مثل مارك كينغ.

جلس كينغ في مكانه واقترب منها ليهمس في أذنها منزعجاً: «أتتجنبين إخباري اسمك أم تدّعين الخجل؟».

ـ أؤكد لك أنني لا أدّعي شيئاً.

بدا صوتها حاداً فابتسمت محاولة التخفيف من حدته.

رأت كينغ يرفع حاجبه: «ماذا تعملين إذاً؟».

ـ يمكنني القول إن عملي مشابه لعملك.

استدار كينغ في مقعده ليمنحها اهتمامه الكامل: «لِمَ ابتعدت عني بهذه الطريقة؟».

ردت ببراءة، وهي تعلم أن معظم الجالسين إلى الطاولة يستمعون إلى حديثهم: «ما الذي تعنيه؟».

مواجهته لها بهذه الصراحة أمام ضيوفه فاجأتها وفكرت أن كينغ هو الرجل الأكثر تعجرفاً بين كل الذين التقتهم في حياتها. فهو حتماً لا يأبه لرأي الآخرين به.

ظهر التوتر على إحدى عضلات فكّه: «لقد قمت شخصياً بدعوة جميع الحاضرين هنا الليلة».

وجال كينغ بنظره في الغرفة وتابع: «وأستطيع أن أقول إنك لست من المدعوين».

ـ حقاً؟

وفتحت كلير منديلها ونفضته ثم وضعته على حضنها: «هل أنت متأكد؟».

جاهدت لتمنع نفسها من الابتسام، فها قد تمكنت من وضعه في الموقف الذي خططت له بالضبط. كانت تعلم أنه كثير الأشغال وقد وظّف ثلاث سكرتيرات لإتمام العمل المكدّس، إضافة إلى مساعدين شخصيين كي يتمكن هو من التفرغ كلياً لعمله.

أمّا السكرتيرات اللواتي يعملن لديه، فهن سيّدات متزوجات تخطين الأربعين من العمر، ما يضمن له تركيز الجميع على العمل فحسب.

بانت ابتسامة على ثغر كينغ، مخففة من حدّة ملامحه: «أصبت، ربما عليّ التأكد من ذلك».

استدار في مقعده ورفع يده: «جون؟».

انتفض الرجل الذي كان يجلس إلى إحدى الطاولات القريبة ثم هب واقفاً وتقدّم نحوهما. كان طويلاً، أسمر وهزيل الجسم لكنه بدا أنيقاً في البذلة الرسمية. ألا يبدو جميع الرجال وسيمين عندما يرتدون اللون الأسود؟

ـ نعم، سيدي.

ـ جون هو مساعدي الشخصي، لقد اهتم بتوجيه الدعوات كافة.

ابتسم كينغ وتابع: «جون، هل وجّهت دعوة إلى هذه الآنسة الجميلة؟».

نظر جون إلى كلير، وقد بدا مرتبكاً: «أرسلت أكثر من مئتي دعوة يا سيدي، ولكنني سأبذل جهدي. ما اسمك آنستي؟».



ابتسمت كلير لكينغ.

ـ ترفض الآنسة إعطاء اسمها يا جون. لا بدّ أنك تتذكر إن كنت قد دعوت آنسة شابة.

هزّ جون كتفيه: «الأمن مشدّد، إذاً لا بد أنها تحمل بطاقة دعوة».

رمق جون كلير بنظرة غريبة وهو يشعر بالضياع: «نستطيع إخراجها من هنا إن شئت سيدي».

قست ملامح كينغ: «سيكون هذا أفضل. إذا لم تطلعني على اسمك، سأطلب من رجال الأمن أن يخرجوك من هنا».

هزّت كلير كتفيها: «إذا كنت تفضّل رميي خارجاً عوضاً عن...».

توقفت عن الكلام عمداً، ثم نظرت من حولها إلى الوجوه الفضولية التي تنظر إليها.

بدا مارك غاضباً للغاية: «عوضاً عن ماذا؟».

ـ اكتشاف الأمر بنفسك، أو لعلّك... طبعاً تفضّل..

تصلب كينغ وقد أدرك أنها تفوقت عليه. وخيّم الصمت على الحوار القصير الذي جرى حول المائدة. ثم تدريجياً، استرخت ملامحه المشدودة وأضاءت ابتسامة عينيه لتظهر غمّازة على خدّه.

اعترى كلير شعور بالإثارة لرؤيته مبتسماً، شعور جاء في وقت غير ملائم أبداً. حوّلت انتباهها بعيداً عن كينغ نحو باقة الورود الموضوعة على الطاولة، وأخذت نفساً عميقاً. لكنها لم تستطع ردع نفسها فعاد نظرها وتوجّه نحوه.

صرف كينغ جون بإشارة من يده وعاد ليركّز انتباهه عليها مجدداً. سمّرتها عيناه الرماديتان، فبدا وكأنه يحاول اختراق دفاعاتها بنظره.

راحت تتنفّس ببطء، وتمنت لو أن قلبها يحذو حذوها. ليت أحدهم يستطيع إلهاء كينغ للحظة، علّه يشيح بنظره عنها قبل أن تفقد

أعصابها.

في تلك اللحظة اقترب منها نادل ليقف بينهما وهو يحمل بيده حساء ساخناً ووضع صحن حساء أمامها.

نظرت كلير إليه: «ما نوع هذا الحساء؟».

سرّت لأن فرصة قد سنحت لها للابتعاد عن نظرات كينغ. وإذا حالفها الحظ ـ وها هو قد حالفها كثيراً حتى الآن ـ ستتمكن من قطع حبل أفكار كينغ أثناء حديثها مع النادل.

ابتسم النادل لها وغمزها: «إنه حساء نباتي، آنستي، مكوّن من الهليون والفطر».

فجأة تدخل كينغ قائلاً: «أنت نباتية؟ يا لميلك الغريب!».

ـ أنا لست نباتية تماشياً مع أي تيار اجتماعي.

أمسكت كلير بملعقتها وغمستها في السائل الأخضر الغريب. عليها اللعنة إذا كانت ستبرر له القرارات المتعلقة بنمط حياتها! وهكذا، ركزت انتباهها على الطعام.

اقترحت المرأة ذات الفستان الأحمر والتي كانت تجلس إلى جانبه الآخر: «لأسباب صحية إذاً؟».

ـ نعم.

وابتسمت كلير بدفء متجاوزة كينغ لتوجه نظرها نحو الفتاة الشقراء الجميلة. لقد كان تركيزها كله منصباً على كينغ لدرجة أنها لم تفكر البتة بها. إبعادها عن الرقص على الحلبة أمر مبرّر، لأنه عمل، أما تجاهلها تماماً أثناء لقاء حول المائدة فهو أمر مختلف تماماً. كما أنها تكاد لاتبلغ العشرين من العمر، أي أنها طفلة.

ورمقها كينغ بنظرة خاطفة: «كيف عرف أنك نباتية؟ إلا إذا كان يتوقع قدومك؟ هل اتصلت بهم أو كلمتهم؟».

ـ نعم.



تناولت كلير ملعقة أخرى من الحساء. إنه حساء فاخر ابتكره ابن خالتها بول، وقد تذوقته مراراً عديدة عندما كان بول يدرس ليصبح طاهياً. ولكن هذه هي المرة الأولى التي تتناول فيها العشاء حيث يعمل من دون أن تكون برفقته. وبول بمثابة أخ لها، فهو يكبرها بعامين فقط وهي في السابعة والعشرين من العمر، كما أنهما مقربان جداً لأنهما تربيا في المنزل نفسه.

وجّه كينغ ملعقة الحساء نحوها كما لو كانت سلاحاً: «على أي من السؤالين أجبت؟».

هزت كلير كتفيها: «لا يهم».

أدخلها بول إلى العشاء الخيري بعد أن وعدته بمرافقته إلى الحدث الإجتماعي التالي وذلك للتحسين من صورته. وفكرت أنه يتبع استراتيجية مهمة في مهنته.

كسرت رغيف الخبز ودهنته بالزبدة وهي تدرك أن كينغ ينظر إليها. سألت الفتاة التي ترتدي الأحمر والتي يظهر رأسها باستمرار من خلف كتف كينغ: «كيف تعرفتِ إلى مارك؟».

ردّت الفتاة باندفاع: «أنا صديقة مقرّبة للعائلة. أدعى ساشا تايلور ـ جونز».

ـ اسمك جميل.

حاولت كلير ابتلاع ابتسامة تهدد بالانفجار وهي ترى نظرة الانزعاج التي ارتسمت على وجه كينغ جرّاء تجاهلها إياه: «أنت لطيفة لأنك أسديت مارك خدمة ورافقته إلى هذه السهرة. كان سيشعر حتماً بالإحراج إذا وصل إلى السهرة من دون رفيقة».

احمر وجه ساشا: «في الواقع، مارك يسديني خدمة لأنه سمح لي بمرافقته، بالرغم من أنك لا تظنين هذا».

ـ أتعلمين أنهم رشّحوه للقب عازب العام؟.

ـ أحقاً؟

وابتسمت كلير لأنها تقضي وقتاً مسلياً. لو علم المنظمون ما الذي اقترفه بحق فتيات صغيرات بريئات، لكانوا توّجوه سافل العام. ونظرت مجدّداً إلى ساشا. أهي الضحية التالية؟

مال مارك نحو ساشا وقد أصبحت عيناه أكثر سواداً: «هلا توقفتما أيتها الآنستان عن الحديث عني كما لو أنني غائب؟».

لامته كلير: «مارك لا تغضب منها».

ـ وأنتِ لا تناديني مارك، فأنا لا أعرفك حتّى.

أيقنت أنه منزعج مما يجري. لو عرف اسمها لجمع كل المعلومات التي يريدها عنها بغضون دقيقتين، ولكن لم يكن هذا ما تريده كلير. فقد خطّطت لأمر آخر، أمر لن ينساه كينغ في حياته.

* * *



## ٣ ـ اللعب بالنار

لطالما تساءلت كلير عن السبب الذي رمى بأختها الصغرى بين يديّ كينغ، فهما لا يرتادان الأماكن نفسها. كما أن مملكة كينغ عالم بحدّ ذاتها. حتى ولو حصدت شركة النقل التي تملك هي جزءاً منها أرباحاً هائلة فهي لن تتوقع أبداً الانخراط في عالمه. لقد بنى ثروة ومركزاً لا نظير لهما إلاّ في الأحلام.

جالت بنظرها على شعره الأسود، وفكّه القوي. يا للعجب! لا يختلف هذا المليونير عن الرجال الآخرين إلا بوسامته الخارقة.

جعلها التعرّف إلى كينغ تدرك أن حلمها بامتلاك شركة النقل بكاملها ليس صعب المنال. إذا تمكّن هذا الرجل من النجاح فهي حتماً قادرة على ذلك يوماً ما.

وضعت كلير ملعقتها في صحن الحساء الفارغ ونظرت مباشرة إلى عينيّ كينغ: «قد لا تعرفني أنت، ولكنني أعرفك تمام المعرفة. أعرف أن والديك انفصلا حين كنت في العاشرة من عمرك، وأنك قضيت ثمانية أعوام تتنقل بينهما. أشهر والدك إفلاسه للمرة الأولى عام ١٩٧٩ حين كنت في العاشرة من عمرك، ومرة أخرى عام ١٩٨٦ عندما بلغت السابعة عشرة من سنيك».

ومضت عينا كينغ واسودت ملامحه، وحبست كلير ابتسامة رضى ... ذلك التحري الخاص يستحق فعلاً المال الذي دفعته له. ثم



www.elromancia.com

أردفت: «درست إدارة الأعمال الاقتصادية في الخارج، ثم عدت فاستثمرت الميراث الذي تركه لك جدّاك... هل أتابع؟».

أصبح صوته أكثر قساوة: «إذا كنت قد أنهيت ما أردتِ قوله، هل ستخبرينني الآن عن نواياكِ؟».

ـ لا، ولكنني سأطلعك على ما يلي...

واقتربت منه تشتمّ رائحة عطره: «لدينا معارف مشتركين».

اتسعت عيناه لسماعه اعترافها هذا: «حسناً، أطلعك أحدهم على تلك المعلومات، أليس كذلك؟».

ضحك، وجال بنظره الحاد على أرجاء الطاولة: «أي من رجالكِ هو المسؤول عن هذا؟».

تنحنح رجلان، وهزّ ثلاثة آخرون أكتافهم، ونظروا جميعهم إلى كينغ بغرابة.

وجّه كينغ انتباهه مجدّداً إليها وعيناه تتقدان غضباً. حاولت كلير أن تخمد اضطرابه بابتسامة. لقد حقّقت مرادها بشكل أفضل ممّا خططت له.

أزال النادلون الصحون الفارغة فيما قال لها كينغ: «إلى متى تنوين ممارسة هذه اللعبة؟».

انتظرت ريثما ذهب النادلون، لتنحني نحوه مجدداً وتقول: «أضجرت مني بهذه السرعة؟».

ـ نعم.

إلا أن النار المتقدة في عينيه أوحت لها بخلاف ذلك. فربتت على يده بخفّة: «آه، يا إلهي، أنت تملكه بشكل أسوأ مما توقعت».

وتسمّرت عيناه على يدها التي تضعها فوق يده: «ما هو؟».

ـ الضجر.

قالت هذا بثقة، ثم رفعت يدها عن يده، ووضعتها على حضنها،



وهي لا تزال ترتجف لأنها لمسته.

ـ أتعلم، سوف تشيخ قبل أوانك إذا كنت تشعر بالضجر! وقد يؤدي بك هذا إلى انهيار عصبي أو إلى أحد الأمراض العصبية.

ـ أهذا صحيح؟

ابتسمت كلير: «لا أعرف، ولكن بدا هذا الكلام جيداً».

كان الأمر غاية في السهولة تماماً. كالتلويح بقطعة حلوى أمام ولد صغير ليقع في الفخ.

قدّم النادل لكلير الطبق الأول وهو عبارة عن طبق من الريزوتو. فيما قدّم للآخرين أطباقاً من الفطر واللحم المقدّد مزينة بحبوب بازيلا ودوائر جزر.

كادت تقفز من مكانها عندما وضع كينغ يده على يدها، فهي لم تتوقع ذلك. ظنّت، لسخافتها، أنه لن يحصل أي اتصال جسدي بينهما قبل وقت طويل. بات الأمر واضحاً الآن. يتقدّم هذا الرجل بخطى جبارة.

لامست أصابعه يدها، محركة كل عصب فيها بل في معدتها، وفي جسمها كله. بدت يده دافئة للغاية، وفي الوقت نفسه قاسية تخطف الأنفاس! لا بدّ أنه أغرى أختها الصغيرة بهذه الطريقة، فلم يترك لها الوقت لتفكر.

مرّر إصبعه على يدها صعوداً: «آمل أنكِ لا تراوغين، آنسة...؟ بحق السماء، بمَ أدعوكِ؟».

ردّت بهدوء: «بمَ تريد أن تدعوني؟».

حاولت كلير الحفاظ على هدوئها وتجاهل الإحساس المزعج الذي يسري في كلّ أنحاء جسمها بسبب لمسته. تناولت ملعقة كبيرة من صحن الريزوتو الذي أعده بول، وحاولت أن تركز اهتمامها بالكامل على الطعام لا على الشعور الخائن لجسمها جرّاء لمسة كينغ.

قالت ساشا: «ما رأيك باسم سكارليت تيمناً بالفيلم الكلاسيكي القديم؟».

ـ ولكن أنت التي ترتدين الأحمر. لا أنا...

لاحظت كلير أن ساشا تلمس كينغ، بخفة وتملّك. مسكينة ساشا! تعرض نفسها على كينغ باستعداد ورغبة وانتظار. آه، لو تعلم أين يضع يده الأخرى...

عضّت ساشا شفتها السفلى ومرّرت يدها حول ذراع كينغ لتعود وتضعها على كتفه القوية العضلات: «أنت محقة».

وصلت يد كينغ إلى أعلى ذراع كلير: «ما رأيكِ بلقب الأرملة السوداء».

ـ أنا أرتدي الأسود ولكنني لست أرملة.

تناولت كلير ملعقة أخرى من الريزوتو ووضعتها في فمها، وجاهدت لتبتلع الطعام من دون أن تختنق.

رغبت كثيراً بصفع يده وإبعاده عنها. كيف يجرؤ على معاملتها بهذه الطريقة؟ من دون أي احترام لساشا التي ترافقه، ولا أي اعتبار للقلوب التي تخلّى عنها، مخلّفاً إياها محطمة دامية؟

ابتلعت كلير الطعام وشربت جرعة من المرطبات. ثم نظرت بريبة إلى كمية الطعام القليلة الموضوعة في صحنها. أملت أن تتمكن من تجنب الحديث معه بشكل لائق لأطول فترة ممكنة، لكنها أدركت أن تناول الطعام هو عذر لن يدوم طويلاً.

أومأ كينغ وهو يتناول ملعقة من طعامه، وكأنه يريد التخلص من مصدر الإلهاء بأسرع وقت ممكن: «ألم تتزوجي أبداً؟».

كيف عساها تصمد طيلة هذه الليلة بجانب كينغ وعناده؟ تناولت المزيد من الريزوتو وهي تشعر بالانزعاج، فلم يتبق الكثير في صحنها لتتلهى بتناوله متجنبة الإجابة عن أسئلة مارك. أوحت الابتسامة التي



ارتسمت على وجه كينغ بأنه راضٍ.

ـ مارأيك بشيء من وحي شكسبير؟

نظرت ساشا إلى كلير مشمئزة من المضي قدماً في حديث لا يتمحور حولها. ثم عادت بنظرها إلى كينغ كالجرو الذي ينتظر مكافأة من صاحبه.

قال كينغ بصوت عميق أجش، وهو يلمس يدها ببطء بطريقة تقطع الأنفاس: «يتبادر إلى ذهني اسم الليدي ماكبث».

ابتسمت كلير وهي تخفي انزعاجها، فهذا كل ما تستطيع القيام به كيلا تكسر أنفه بضربة قاضية. ضغطت على أسنانها لتمنع الإحساس بالاستغلال الذي أوشك أن ينفجر بداخلها.

بعد أن هجرهن والدها، اعتنت كلير بأختها الصغرى فيونا، فيما كانت والدتهما تعمل في ثلاث وظائف. وبالرغم من أنهن كنّ يعشن مع خالتهن الأرملة وابنها، إلاّ أن هذا لم يخفف من عبء المسؤولية التي حملتها أمها. إذ أن الدين الذي خلفه والدها وراءه كان كبيراً للغاية.

تمكنت كلير من إيجاد عمل لفيونا في المكتب حيث تعمل، بعد أن تركت تلك الأخيرة المدرسة في سن مبكرة لأنها لم تستطيع تحمل الضغط. ثم طلبت من والدتها التوقف عن العمل بعد أن جنت مايكفي من المال لشراء منزل في «داندينونغ رانجز». كان عليها إرسال فيونا إلى هناك أيضاً وذلك لحمايتها من الواقع القاسي ومن رجال أمثال كينغ هذا.

غمزها النادل ثم وضع صحن طعام أمامها: «طبقك آنستي، مع تحيات الطاهي».

انتشرت رائحة الطعام اللذيذة في الأرجاء. كان هذا الطبق ايضاً من ابتكار بول، وهو عبارة عن لازانيا نباتية بالفلفل، والخضار والبندورة، مغطاة بأنواع جبنة غريبة.

ركزّت كلير على تناول الطعام، بالرغم من شعورها بالشبع بسبب نظرات كينغ الدائمة نحوها. شعرت بالامتنان لأنه احتاج إلى كلتي يديه ليقطع قطعة اللحم. فملمس يده على يدها كان يشوش تفكيرها، وهي تحتاج إلى قواها كلها إذا شاءت النيل من هذا الرجل.

تناول كينغ طعامه بهدوء، فلم يشارك إلا نادراً في الأحاديث الدائرة بين الجالسين على الطاولة، كما أجاب مرتين على أسئلة ساشا. فكرت كلير أنه يستعيد الأحداث في رأسه ليتمكن من فضحها.

قال كينغ ببرودة فيما كان يتم تقديم الحلوى: «أعلم أنك في السابعة والعشرين أو الثامنة والعشرين من عمرك. تحتلين منصباً عالياً في شركة ما، أو تملكين شركة خاصة بك. أنت ثرية، ولا تقطنين بعيداً من هنا، ولم تقيمي أية علاقات غرامية جدية».

جمّدت كلير يدها التي تحمل فيها الملعقة قبل أن تضعها على الفطيرة. نظرت نحوه وقد ارتفع الدم إلى أذنيها: «كيف؟».

أضاءت ابتسامة كينغ وجهه بكامله. وقال: «تدل تصرفاتك على القيادة، ويُظهر فستانك ثراءك. وصلت في سيارة أجرة لأنك لن تستطيعي قيادة السيارة وأنت ترتدين كعباً عالياً. وما من تغيّر في اللون في أصابعك ما يدل على أنك لم تضعي خاتماً في يدك منذ فترة. لا تضعين طلاء أظافر ولا جواهر متكلّفة بل مجوهرات بسيطة. أظن أنك امرأة قديرة وواثقة جداً من نفسها ولا تحتاج إلى كلّ هذه الزينة الاصطناعية لتبرز مفاتنها».

لاحظت كلير أن ساشا أبعدت يديها عن الطاولة ووضعتهما على حضنها، فطلاء الأظافر الزهري اللون الذي تضعه هو دليل قاطع على عدم ثقتها بنفسها، إذا ما صح كلام كينغ. أما كلير فتعتقد أنه معتدّ بنفسه إلى حدّ يثير الغثيان.

كينغ ذكي فعلاً، عليها الاعتراف بذلك، ولكن ما من سبب يدفعها



للخضوع له. نظرت إلى قطعة الحلوى في صحنها وتناولت قليلاً منها. إنها عبارة عن طبقات من البسكويت الرقيقة المحشوة بالبندق والمغمسة بقطر بطعم الليمون والعسل. كانت الحلوى لذيذة، لكنها لم تساعدها على ابتكار إجابة محكمة: «بإمكاني أن أغير حذائي أثناء القيادة وأعود لأرتديه عندما أصل».

أدرك مارك أنه محق. لا بد أنه كذلك، وإلاّ لمَ عساها تحدّق بصمت إلى الحلوى التي في صحنها؟ كما أنه واثق بأن خديها قد شحبا لبرهة. لا بدّ أنه الخوف من المطاردة!

لقد أصابت كلير في تفكيرها عنه. إنه يستمتع بالتحدي، التحدي الذي يرغب بخوضه الآن هو هذه المرأة: «إذاً أتحتاجين إلى من يقلك إلى المنزل؟».

سألت الغريبة بصوت ملؤه الموسيقى: «أتعرض أن تقلني؟».

مسحت شفتيها الممتلئتين بالمنديل، وهي تحدّق به كما لو أنها تتحدّاه ليزيل الابتسامة عن وجهها.

صدحت الموسيقى في قاعة الرقص، وراح الناس يبتعدون عن الطاولات. أمّا مارك، فلم يكن ينوي الذهاب إلى أي مكان قبل أن يحصل على بعض الردود.

وقفت ساشا لتقول: «سأذهب إلى الحمام».

حان الوقت الآن لاستجواب الليدي، ولمنحه فرصة عادلة في هذا التحدي الذي بدأته. يستطيع الآن التخلي عن كافة الآداب وطرق التصرف اللائقة وإكراهها على قول الحقيقة من دون أي مراعاة لما ستشعر به ساشا. إلا أن كلير وقفت أيضاً، فسألها: «أسترافقينها؟».

- نعم.

ورمته بابتسامة رائعة: «هل ستفتقدني؟».

أشاح بنظره: «سأكون هنا لأحاول معرفة ما الذي تنوين عليه».

إنها ذكية فعلاً! أيقنت أنها ستكون ضعيفة بمفردها معه. خطر بباله أنها تسعى وراء ثروته، فقد كانت تعرف كمية كافية من المعلومات عنه إلى حد أنها عرفت أي نوع من النساء يعجبه. تباً! فمهما كان مرادها، ومهما غلا ثمنها، فهو لن يفوّت فرصة ترويضها.

لم يستطع مارك أن يشيح بنظره عنها. أمّا هي، فلم تنظر إلى الوراء. لكن ساشا فعلت. ولم يستطع مارك أن يعرف ما إذا كانت صديقة أخته قد أحبت هذه الغريبة أم أنها توشك على ضربها ضرباً مبرحاً. فهو يشك بأن ساشا تعتبره ملكاً لها، وبأنها لا تستمتع أبداً بوجود هذه الغريبة.

اضطر مارك إلى الاعتراف بأنه لم يشعر بهذه الحيوية منذ فترة. إنه يستمتع بهذه اللعبة، لكنه لن يلتزم بقوانينها. فهو لم يصل إلى ما هو عليه الآن بتقيّده بقوانين الآخرين. أزاح رجله وتناول هاتفها الخلوي من حقيبتها التي كانت قد وضعتها على الأرض بجانبها.

وقف مارك وتوجه إلى إحدى زوايا صالة العشاء. حرّك الهاتف الخلوي الأحمر الصغير في يده، وأمل أن تكون قد استعملته لإجراء مقابلة شخصية لا للاتصال بمصلحة الأرصاد الجوية. كما أن عليه التحدث إلى موظفي المطبخ. ما من شيء في العالم يمنعه من دخول المطبخ واستجوابهم عن الطريقة التي عرفوا بها نظام غذاء هذه الضيفة الغريبة.

فتح الهاتف الخلوي وضغط يده على زر الطلب من جديد. شركة سيارات الأجرة هي الطريقة المثالية لمعرفة من أقلها إلى هنا ومن أين أقلها. هذا أمر في غاية السهولة. ابتسم مارك، وشعر بالإثارة مع دقات الهاتف.

قال صوت مرتجف، صوت امرأة: «أهذه أنت كلير؟».

حفظ مارك الاسم: «معك فندق إكسيلسيور، قسم المفقودات.



لقد وجدنا لتونا هذا الهاتف ونحن في خدمتكم. نرغب بإعادة هذا الهاتف إلى صاحبه قبل أن يغادر الليلة. أتستطيعين أن تصفي لي المالك؟ لقد ضغطت على زرّ إعادة الطلب، لذا لا بدّ أنكم تحدّثتم إليه مؤخراً. الهاتف صغير وأحمر ويبدو كأنه يخص امرأة».

تنحنحت المرأة وقالت: «إنه هاتف كلير، كلير هاريسون. إنها طويلة القامة، شعرها بني وعيناها زرقاوان».

انتابه شعور بالرضى: «شكراً لك، سأجدها في الحال».

وأقفل الخط وهو يبتسم. كلير هاريسون! قبض عليها.

ـ أهذا هاتف امرأة؟

استدار مارك لسماعه الصوت. كان جون صغير السن وساذجاً جداً فيما يختص بعالم الأعمال وما يحيط به من مكائد ومؤامرات.

ـ نعم، نعم هو كذلك.

ـ تبدو مسروراً، سيدي.

ـ نعم، مسرور جداً!

وضع مارك الهاتف بين يدي جون وقال: «سلّم هذا الهاتف إلى نادل ما، وقل إنك وجدته».

نظر جون بارتياب إلى الهاتف وإلى مارك: «نعم سيدي».

عليه أن يعرف المزيد عن هذه الآنسة المحتالة: «أتعرف آنسة تدعى كلير هاريسون؟ يبدو الاسم مألوفاً بالنسبة لي».

ـ نعم سيدي.

رفع مارك رأسه إلى الأعلى: «حسناً، من هي؟».

هزّ جون رجله: «إنها إحدى مالكات شركة ترانس انترناشيونال. إحدى أصغر الشركات في مجال النقل».

وتابع وهو يرتب ربطة عنقه: «لِمَ؟».

ثار غضب مارك. ترانس انترناشيونال، شركة صغيرة وغير

معروفة، راحت تكبر بسرعة. ومارك يخطط ليزيدها إلى مجموعته: «ظننت أن لا أحد يعرف بنوايانا نحو ترانس إنترناشيونال؟».

ـ لا أحد يعرف، سيدي، سوى مجموعة صغيرة من الأشخاص الموكلين بالبحث والتقدم بتقرير. لديك موعد لمقابلة الشريك الآخر نهار الإثنين، فهو يملك القسم الأكبر من الشركة.

نظر مارك إلى جون: «أحقاً؟ تحت أي اسم ضربت لنا الموعد؟».

ما من مجال لارتكاب الأخطاء. فجون لا زال مبتدئاً في العمل، لكن مارك أوضح له تماماً ماذا ينتظر منه. إذا تسربت أية معلومة عن خططه قبل أن يتسنى له توقيع اتفاق مع أحد الشركاء، فهو لا يقضي على المنافسة فحسب بل أيضاً يضر بالموظفين والشركاء الآخرين...

ـ تحت اسم مارك جونز، سيدي.

وضع مارك يده على فكّه. خطة ذكية، ولكنها ليست كاملة، فسيكون جون معه.

إذاً، وفي ظلّ هذه السرية، كيف اكتشفت الآنسة هاريسون الأمر؟ وما هي الخطة التي رسمتها له؟ راح عقله يعمل بسرعة فائقة. ما كان ليفعل هو للحفاظ على شركته لو أن الأدوار كانت مقلوبة؟ أي شيء! لم يستطع مقاومة الشعور بأنه قادر على مواجهة كلّ ما تخبئه له.

كلير هاريسون امرأة مميزة. أما هو فسيتغلب على كافة العقبات التي ستضعها أمامه، وهو واثق أنه سيستمتع باللعبة.

* * *



## ٤ ـ خيبة.. ويبقى الأمل

لوهلة، ظنت كلير أنها رأت وجهاً مألوفاً وهي تسير بين الحشود، ولكن حين نظرت مجدداً، اختفى هذا الوجه. وضعت يدها على قلبها الذي تسارعت خفقاته. آخر ما تحتاجه الآن هو شخص يعرفها، يفشي أمرها إلى كينغ ويُفسد خطتها.

لن يستغرق كينغ وقتاً طويلاً ليدرك العلاقة التي تربط كلير بأختها. ففي أحد الأيام اتصلت فيونا عشر مرات لتحاول التكلم معه، لكنّه لم يرد على اتصالها.

لحقت كلير بساشا، وهي تشق طريقها بين الطاولات والضيوف الآخرين. راحت الشابة تميل بوركيها بشكل مبالغ فيه. أتراها تعاني مشكلة في العمود الفقري؟ بدا واضحاً أنها تروّج لنفسها أمام الموجودين بشكل عام وكلير بشكل خاص.

أحست كلير بدمها يغلي، فقد سبق لها أن التقت برجال أمثال كينغ، وتعلمت بسرعة كيف تتجنبهم. ليتها تمكنت من مساعدة أختها على تجنبهم أيضاً، لما كانت الآن في هذه الورطة!

في الحمام أعادت كلير وضع أحمر الشفاه، ولاحظت أن ساشا تنظر إليها بعينيها الصغيرتين. فأدركت ما الذي ينتظرها.

أعادت كلير أحمر الشفاه إلى حقيبتها، ونظرت إلى الشابة التي كانت تحاول دفعها إلى الاعتذار: «يعجبك أليس كذلك؟».

ـ نعم. وأريد أن أخبرك أن والدي غني جداً، ومن الواضح أنني أصغر منك كما أنني شقراء.

نظرت إلى كلير باشمئزاز والشك بادٍ في عينيها وتابعت: «أنتِ تضيعين وقتكِ».

ـ عليك أن تلقي نظرة طويلة ومعمقة إلى هذا الرجل، فهو ليس بريئاً كما تخالينه. إنه يحتاج إلى تحدّ.

وأمسكت كلير نفسها قبل أن تكشف عن المزيد، ثم قالت: «كما أنه يحب السمراوات».

فتحت ساشا فمها، ثم عادت فأغلقته.

ـ إنه رجل خطير، ساشا. لقد سئم من كلّ ما يحيط به، ويرغب بشخص يوازيه، وأنتِ لست هذا الشخص. لذا، أسدي نفسك خدمة وجدي شاباً لطيفاً يعبد الأرض التي تسيرين عليها.

رفعت ساشا رأسها إلى الأعلى: «هل تظنين ذلك؟».

أكدت كلير: «نعم، طبعاً. جدي لنفسك شاباً طيباً وأراهنك بأنه لن يحيد بنظره عنك».

استدارت ساشا نحو المرأة وراحت تسوّي تبرجها: «ألا تقولين هذا لتحصلي على مارك؟».

ـ فكري كما تشائين.

خرجت كلير من الحمام وتوجهت مجدداً إلى قاعة الرقص. أخذت نفساً عميقاً وجمعت أفكارها. حان الوقت لإغراء مارك.

لم يكن مارك يجلس حيث تركته. تجوّلت في الأرجاء، لم يكن من الصعب إيجاده، فشعره الأسود البراق، وجسمه الرشيق وبذلته الغالية الثمن تسهّل حقاً المهمة.

تقدمت كلير باندفاع نحو الزاوية ووقفت أمام كينغ من دون تردد. ابتسم حين رآها ابتسامة أضاءت عينيه بشغف أدركت أن أختها قد خبرته



قبلها.

لم تضطرب كلير، بل حدّقت إلى وجهه الوسيم، وتقدمت نحوه. حان وقت التصرف بجدية. ما من داعٍ للكلام، فكينغ يريد شيئاً واحداً وهي مستعدة لمنحه إياه. إنها مستعدة للقيام بأي شيء كي تراه منهزماً.

ـ إذاً، كيف...؟

وقبل أن يتمكن مارك من إكمال جملته، كانت كلير تضع يديها حول رقبته لتعانقه بكل ما أوتيت من قوة.

لم يستغرق سوى لحظة واحدة ليدرك ما الذي يجري. احمرّ وجهه لروعة عناقها المباغت. أما كلير فقد اجتاحتها مشاعر بدائية، وحشية، وهي تطوق عنقه بيديها.

شدّها بقوة نحوه، ما جعل كل عصبٍ في جسمها يشعر به، وبذراعيه الدافئتين اللتين تطوّقانها.

صوت سعال قريب أعاد كلير إلى الواقع تدريجياً، أين هي؟ وماذا تفعل بين ذراعي هذا الرجل؟ وكيف يجب أن تتصرف؟

يا له من عناق يضج بالأحاسيس والغضب! عناق لا يمكن نسيانه.

ابتعدت كلير على مضض وهي تفكر أن عناق هذا الرجل أكثر سهولة من التفكير بما فعله. لا عجب أن فيونا أغرمت به، فهو يتقن تماماً ما يفعله.

قال كينغ وهو ينظر إلى عينيها بعينين لامعتين: «شكراً لك جون. سأتدبر الأمر من هنا».

أرادت كلير أن تصفع نفسها، فهي لم تر مساعد كينغ واقفاً بجواره. لقد كان تفكيرها منصباً على كينغ إلى حدّ أنها لم تلاحظ شيئاً آخر. احمرت وجنتاها انزعاجاً لكنها استمرت في النظر إلى كينغ فهي تريد أن تستغل هذه اللحظة حتى النهاية: «أترغب بأن تقلني إلى المنزل؟».

شعرت بأنها تعرف تمام المعرفة ما سيكون عليه رده. فقد كان جسمه بأكمله يردّ بالإيجاب.

ـ يشرفني ذلك.

قدم لها كينغ ذراعه، وتوجها معاً نحو الباب الرئيسي ومنه إلى الطريق العام. كان جسمها يضج بمشاعر محمومة، إلا أنها دهشت من السهولة التي وقع فيها كينغ في المخطط الذي رسمته له.

أعاد النسيم العليل كلير إلى الواقع. لم تصدق أنها تقدم على تصرف كهذا. شبكت أصابعها وراء ظهرها جلباً للحظ وهي تراقب السيارات التي تمرّ بسرعة. إنها تحتاج للحظ هذه الليلة.

ـ بعد التفكير بالأمر.. سأطلب لك سيارة أجرة.

ومد كينغ يده ملوحاً لسيارة أجرة: «سيكون هذا أكثر أماناً».

سقطت كبرياؤها أرضاً، فقالت بعد جهد: «لكَ أم لي؟».

ما الذي جرى؟ كان يبدو متلهفاً لمرافقتها. راحت تنظر إلى كعبي حذائها، وهي تفكر بالإمكانيات المتوفرة لديها لإنقاذ الموقف. إلا أن عقلها بقي جامداً، كأنه في حالة صدمة.

رسم مارك ابتسامة على وجهه: «هل من مشكلة؟».

ـ لا، أبداً.

عليها أن تتصرف بهدوء. إذا لم يلتقيا الليلة، فسيفعلان ليلة غد، أو بعد ليلتين. لا بد أن يحصل هذا، فهذا ما تحتاجه أختها. من الواضح أن كينغ قد علق في الشرك. تكفي نظرة واحدة إلى هذا الرجل وإلى طريقة تصرفه، لجعلها تشعر بالارتياح. ففي أية لحظة سيسألها عن رقم هاتفها.

توقفت سيارة أجرة صفراء أمامهما، ففتح لها كينغ الباب مبتسماً. حدقت كلير إليه. كان قلبها ينبض بقوة إلى حد أنها باتت تسمع دقاته. الآن، في أية لحظة، سيسألها، أو يعانقها، أو يقترح عليها...



انسابت في مقعد سيارة الأجرة، قائلة: «هل أنت واثق؟ أنا أعد قهوة رائعة».

لا يمكن لهذا أن يحدث. لا تستطيع أن تتقدم بعرض أكثر وضوحاً.

أغلق كينغ باب سيارة الأجرة وابتسم: «شكراً لك».

تراجع إلى الوراء ولوح لها وهو يبتسم، وبرقت عيناه بنظرة لم تفهمها. رفعت يدها ولوحت من دون تركيز. ما الخطأ الذي ارتكبته؟ راحت تفكر ما الذي حصل ليجعله حذراً بهذا الشكل؟ أين أخطأت في خطتها؟ تمكنت من الابتسام له، فيما لا زالت تأمل أنه يمازحها ويلعب معها لعبة الهر والفأر.

لكن يبدو أن الأمر ليس كذلك. جال نظر كينغ على السيارات في الشارع المزدحم، ثم استدار واتجه نحو الفندق.

ارتخت كلير في المقعد. لم يسفر المجهود الذي بذلته عن شيء، فهو لم ينتظر حتى لتبلغ سائق السيارة عنوان منزلها، فيعرف أين تسكن. ابتلعت الحقيقة المرة؛ لقد باءت خطتها بالفشل، ولم يسفر كل هذا التخطيط عن أية نتيجة.

راقبت كلير الأبنية وهي تبتعد، فيما راح سائق سيارة الأجرة يزيد من سرعته. إنها تحتاج إلى أكثر من فستان مثير لتوقع بكينغ. تحتاج إلى عقلها وجسمها وشجاعتها كاملة. يبدو أنها أخطأت حين فكرت أنها لا تحتاج إلى أكثر من فستان مثير.

دخلت كلير شقتها، ورمت بمفاتيحها في إناء زجاجي. فجأة شعرت بالتعب. كانت متأكدة أنه وقع في شركها فما الذي حصل؟ توجهت إلى المطبخ، وأضاءت النور. ارتاحت لرؤية مطبخها المصنوع من خشب السنديان فهي لا تسأم أبداً من مظهر الخزائن المصقولة، ومن بريق أدوات المطبخ الفولاذية، وتبتهج حين تفكر بأن هذه الأشياء ملك

لها.

مرّرت يدها على سطح المنضدة الناعمة وهي تمر بمحاذاتها. أشعلت النار تحت الغلاية وتناولت إناءً مليئاً بالبسكويت من بين الآنية الموضوعة قرب الحائط المبلط. نزعت عنه الغطاء ووضعته بهدوء أمامها. تناولت قطعة بسكويت بالشوكولا وقضمت منها قضمة.

بدت تائهة لا تعرف ما عليها أن تقوم به. وضعت كلير قطعة بسكويت كاملة في فمها وتناولت من الإناء قطعتين أخريين. لن يتصل بها، إنها متأكدة من ذلك، فهو لا يعرف اسمها حتى.

خلعت حذاءها وقفزت لتجلس إلى المنضدة.

ـ كلير؟

أيقظها صوت أختها الناعم المليء بالأمل من عالم الأفكار الذي غاصت فيه. أخذت نفساً عميقاً ونظرت عبر غرفة الجلوس باتجاه غرفة نوم أختها.

وقفت فيونا في الممر مكتوفة اليدين: «كيف جرت الأمور؟».

حرّكت كلير يديها باستسلام مركزة نظرها على فيونا: «كما ترين يا عزيزتي، لم تجر الأمور على ما يرام».

يبدو جلياً أنهما أختان، فهما تملكان الشعر نفسه، وشكل الوجه عينه، لكن كلير ورثت عينيها الزرقاوين عن والدها، أما عينا فيونا فعسليتان. تُرى هل عرف كينغ هويتها، وربط بينهما؟

كانت فيونا قد ربطت شعرها إلى الوراء ووضعت ماكياجاً خفيفاً، أما البنطلون والسترة المصنوعين من الكتان اللذين ترتديهما فيبدوان مناسبين للمكتب أكثر منهما للمنزل. شعرت كلير بالإذلال فقد تأنقت الليلة في ملبسها كي تنال من مارك. آه، لو أنه حضر معها إلى المنزل!

منزل كلير يشبه مكتبها في جموده، إلا أنها أضافت إليه بعض الألوان الحية وقد استوحت زينته هذا العام من المكسيك، فوضعت



غرسات صبير وأعشاب صحراوية داخل آنية زجاجية مملوءة بالتراب فبدت غريبة الشكل. كما وضعت في غرفة الجلوس الترابية اللون سجادة ذات ألوان قرمزية وصفراء، وعلقت قبعة مكسيكية على الحائط الأزرق المزركش.

ـ ألم... ألم يُعجب بك؟

ظهر مزيج من الخوف والأمل في صوت فيونا، وتوجهت إلى غرفة الجلوس ببطء: «لعلّه لا زال يهتم بي. ربما هو ليس سيئاً بقدر ما ظننا. لعله لا يعرف أين يجدني».

أكلت كلير قطعة البسكويت التي تحملها في يدها وتوجهت نحو غرفة الجلوس. فتحت ذراعيها، وضمت أختها تطمئنها: «لم يرد على أي من اتصالاتك، وهو يعرف أين تعملين يا عزيزتي».

شعرت بأختها ترتجف، وآلمها الأمر في الصميم. آه، كم تمنت ألا تخيب أمل أختها! إنها مستعدة للقضاء على عشر سافلين مثل كينغ إذا كان هذا الأمر سيسعد أختها.

اعتنت كلير بفيونا أكثر مما فعلت أمها. كانت أمهما منشغلة دائماً في العمل ولم تعرف أن بول كان يضايقهما، أما الخالة روز، والدة بول، فكانت حزينة جداً على فراق زوجها إلى حد أنها لم تلاحظ ماذا يجري حولها.

ضمّت كلير أختها إلى صدرها بحنان، لا بد أنها ارتكبت هفوة ما جعلت مارك يكشف أمرها. ولكن، مهما حاولت التذكر، بقيت عاجزة عن معرفة الخطأ الذي اقترفته. حبذا لو تعلم، لكانت حظيت بفرصة لتصويب الأمور. أما الآن، فلم يعد بيدها حيلة: «اسمعي، أنت لا تحتاجين إليه، تستطيعين المُضي قدماً من دونه».

وخففت من حدة صوتها آملة أن ينتقل بعض تفاؤلها ليطال أختها، ثم تابعت: «عليك أن تقومي بما هو خير لك».

ابتعدت فيونا عن كلير ونظرت مباشرة إليها وهي تلوح بيدها قائلة: «هذا رأي أمي، أيضاً. لكنها قامت بما فيه خير لها، وأنظري إلى أين أوصلها وأوصلنا هذا».

تحسست كلير آثار ندب فوق حاجبها الأيمن: «إلى هنا عزيزتي، أوصلنا إلى هنا. لم نكن لنصبح ما أصبحنا عليه اليوم لو لم يهجرنا أبي».

ـ وأين نحن بالتحديد؟

عضت فيونا على شفتها: «طبعاً، أنت لديك استقلاليتك، فأنت تملكين المال، وتملكين منزلاً خاصاً بك. هناك في الحياة أكثر من هذا كلير، وهذا ما أريده أنا. أريد شخصاً أشاطره حياتي».

ـ فيونا...

رمت بنفسها على كرسي وغطت وجهها بكلتي يديها: «لا، لقد سئمت من سماعك تخبرينني دائماً بما عليّ فعله. أنا أعرف تماماً ما أحتاج إليه، أحتاجه هو».

ثم رفعت رأسها: «لعلك محقة. قد لا أستطيع الحصول عليه، ولكن عليّ أن أكلمه. أرجوك، عليك أن تتصرفي».

انتزعت كلير الدبابيس من شعرها واستدارت نحو طاولة صغيرة زينتها بنباتات جافة ملونة وبضعة ألعاب: «لا تقلقي، ستجري الأمور على ما يرام. كدت أنال منه الليلة».

ـ هل ستحاولين من جديد؟

ـ طبعاً عزيزتي.

تخللت كلير بيديها شعرها الطويل الذي يلامس كتفيها. فهي لا تعرف كيف ستجري الأمور على ما يرام.

كان من المفترض أن تنجح خطتها هذه الليلة، لتنهي هذا الأمر.

ـ وماذا إذا لم يأتِ؟



ـ إذا ما حصل ذلك... سنجد حلاً.

* * *

صافح مارك يد الضيف الأخير. إنها سهرة لا تنسى، فهذه إحدى أفضل السهرات الخيرية التي أقامها. لقد تنوّعت الهبات، ولكن بالإجمال كانت السهرة ناجحة. في مكان ما، سيستفيد أشخاص فقراء من هذه الهبات. شعر مارك بالرضى لهذه الفكرة.

فكّر أنه كان باستطاعته أن يبلي بشكل أفضل، فهو يعنّف نفسه عادة على الفرص التي فاتته. أما الليلة، فوحدها كلير هاريسون تشغل تفكيره. كان باستطاعته أن يقضي برفقتها وقتاً ممتعاً. إنها محقة، فهو يشعر بالملل. وقد كان مستعداً لخوض التحدي الذي قدمته ومعرفة كل شيء عنها.

تأخر الوقت وشعر مارك بالتعب. لكن ذكراها لا زالت حية وحاضرة في رأسه، تماماً كما كانت عليه الحال لحظة ضمها بين ذراعيه.

راح يفرك خده منزعجاً، لأنه لم يفطن بعد إلى لعبتها. فأكثر ما كان يفلح به هو معرفة خطط الآخرين مسبقاً. لكنه تائه هذه المرة. بحق الجحيم، ما الذي تنويه هذه المرأة؟

وضعت ساشا يدها وراء ظهره، وتأبطت ذراعه: «مارك، أنا مرهقة، أعدني إلى المنزل».

بادرها بابتسامة ناعمة، فقد كانت متسامحة جداً مع تصرفه. لقد منحها بعد رحيل كلير، الاهتمام الذي تستحقه. بالرغم من أن ساشا لم تبدُ مكترثة بالقدر الذي توقّعه مارك خصوصاً بعد الجلبة التي أثارتها بسبب كلير.

ـ أطلب منهم إحضار السيارة، سأخرج بعد دقيقة.

راقب مارك ساشا تتبختر عبر صالة الرقص، وهي تهز وركيها. إنها فتاة لطيفة وصديقة حميمة لأخته. تحتاج جيس إلى أصدقاء أوفياء، فقد عانت الكثير في حياتها.

ما قالته كلير عن حياته صحيح. كانت فترة طلاق والديه مرحلة عصيبة، أضيفت إليها المعاناة جرّاء إفلاس والده. لجأت جيس إلى تعاطي المخدرات في محاولة الهرب من مشاكلها، ولا عجب أنها تتعلق به الآن بحثاً عن الاستقرار.

سخر مارك من نفسه لأنه يحيا نمط الحياة الذي سبق لوالده أن عاشه. فالعام الفائت تحديداً، منح والده قرضاً ليتمكن من عيش مغامرة جديدة.

أما والدته، فقد كانت منهمكة جداً في البحث عن «حب حياتها» إلى حدّ أنها أهملت جيس. وقد صَعُبَ على هذه الفتاة الصغيرة أن تفهم ما يجري حولها. فتارة تكون فلذة كبد أمها، تتباهى بها تلك الأخيرة أمام رجل جديد، وطوراً تصبح ثقلاً عليها فترميها وتعود للبحث عن حب آخر.

أمضى والدهما حياته في البحث عن الربح السريع. تمكن من إعادة تجميع ثروة في الثمانينات، لكنه أفلس مجدداً عام ١٩٨٦. ثم عاد فحاول من جديد. كان يحب أن يبقى مشغولاً، مما يعني أنه لا يملك وقتاً يقضيه مع جيس. لقد عانت جيس المسكينة الكثير من الآلام بسبب والديها، ولكنها حظيت به على الأقل. فهو لم يخيب أملها يوماً. مرّر يده في شعره. إنه يعرف تماماً الأحزان التي مرت بها وبات يعرف ما تحتاجه. سار نحو حلبة الرقص وأغمض عينيه، وحاول أن يضع نفسه مكان كلير. لِمَ عساها تتحداه؟ أحسّ بشعور دافىء ينساب في جسمه. هل تعتبره شريكها المقبل في العمل؟

فتح عينيه من جديد وهو يفكر أن أفكار الشراكة ستتبخر ما إن يضع



يده على الشركة ويمتلكها. فقد علمته خبرته أن الشركاء لا يرغبون بالبقاء ليروا كيف يفكك الشركة ويبيعها أجزاءً، بعد حصوله عليها. بل يغادرون بعد حصولهم على مبلغ محترم كتعويض، ويدعونه بمفرده ليقوم بتفكيك الشركة وبيعها.

لن يفاجئها تصرفه في هذا المضمار. فلا بد أن البحث الذي أجرته حوله قد زودها بكافة المعلومات التي تحتاجها، لتعرف أنه يأخذ العمل على محمل جدي وأنه سيستفيد كثيراً من شركة ترانس ـ إنتر.

لعلها تحاول معرفة مدى انسجامهما معاً؟ آه، هذا العناق! لم يسبق لامرأة أن عانقته بهذه القوة والحنان والشغف.

أيقظه صوت ساشا من تأملاته: «وصلت السيارة».

خرج مارك بسرعة من الغرفة: «أنا قادم».

توقفت سيارة الليموزين السوداء ونزل منها السائق ليفتح الباب.

صعدت ساشا قائلة: «أنت لا تفكر بهذه المرأة، أليس كذلك؟».

نظر مارك إلى وجهها الذي ارتسمت عليه علامات الاهتمام ورد: «لِمَ تسألين؟».

وجلس بقربها على المقعد الخلفي.

تفحصت ساشا طلاء أظافرها الزهري اللون: «لأنها لا تعجبني. فهي ليست من مستوانا...».

ونظرت إليه وتابعت: «كما أنها حذرتني منك».

أرخى ظهره على المقعد الجلدي: «أحقاً؟».

شعر بالفضول ولم يستطع منع نفسه من السؤال: «وبم أجبتها؟».

سألت بحياء وهي تقترب منه: «بم أردتني أن أجيبها؟».

لمست كمّ سترته وأمسكت بيده. ثم رمته بنظرة ناعمة قبل أن تخفض عينيها، ما جعل مارك يشعر بالإطراء وردّ: «بأننا مجرد صديقين، وأنها تستطيع التقرب مني».

فهو يود أن يتقرب من كلير. عاد يفكر فيها ويردد في ذهنه: أود كثيراً لو تتقرب مني. أفلتت ساشا يده ورجعت إلى الوراء.

ـ أهذا كل ما أعنيه بالنسبة لك؟ مجرد صديقة؟.

استدار مارك نحوها: «أنت صديقة أختي، وهذا يعني الكثير بالنسبة لي».

رأى عينيها تدمعان فتابع: «كما أنك صغيرة بالنسبة إلى رجل عجوز مثلي».

ـ ولكنك في الثالثة والثلاثين من عمرك فحسب.

وكتّفت يديها: «هل يعود السبب إلى أنك تحب السمراوات؟».

ـ عفوك.

تفاجأ مارك بهذا الكلام: «لِمَ تقولين هذا؟».

نظرت ساشا إلى الخارج: «هذا ما قالته لي تلك المرأة التي قاطعتنا عن الرقص. تلك التي قضيت معظم السهرة وأنت تتحدث إليها. من الواضح أنها أثارت اهتمامك».

ـ أحقاً؟

إذاً، هي لم تتقص عن حياته العملية فحسب بل عن حياته الشخصية أيضاً! يا لهذه المخادعة! يبدو أنها بذلت عناء كبيراً لتعرف كل شيء عنه، حتى أدق التفاصيل.

ـ أظن أنك تدين بذلك لأختك.

عاد مارك إلى الواقع: «بِمَ؟».

ـ بمنح علاقتنا فرصة.

أمسك وجهها بيديه وقبل جبينها: «آه ساشا، أنت لن تسعدي معي».

توقفت السيارة أمام منزل والدي ساشا في الجزء الأعلى من منطقة توراك، حيث يقع العديد من المنازل الراقية.



همست وقد أضاءت عينيها بشعاع ناعم: «لم لا نجرب؟».

مرت من أمامه وفتحت الباب ثم نزلت مسرعة نحو المدخل، من دون أن تغلق الباب وراءها.

فرك مارك عضلات رقبته. يبدو أنه لا يستطيع الخروج مع أية امرأة من دون أن تصبح الأمور جدية. عليه أن يتوقف عن مواعدة النساء لفترة... ذلك طبعاً بعد أن ينتهي من إغواء كلير هاريسون.

* * *



www.elromancia.com

## ٥ ـ أريد فرصة، فقط!

كانت كلير مستلقية على سريرها، والأوراق متناثرة من حولها. تمنت لو يتوقف ضميرها عن تعذيبها بسبب أحداث مساء السبت الفائت. بدا عليها الانزعاج جراء قضاءها ليلتين من الأرق الدائم، فلكمت الوسادة إلى يمينها، لتنفس غضبها. فهي لم تشعر بالانجذاب إلى رجل منذ عامين تقريباً، وها هي تشعر بالملل والوحدة.

لم تفكر بجوش منذ فترة. هذا أمر يسهل فهمه، فهي منهمكة بمشكلة فيونا. أما الآن فيصعب عليها عدم التفكير بمارك كينغ.

ركزت نظرها على الأوراق التي في حوزتها، وحاولت التشبث بالرؤى المستقبلية التي رسمتها لشركتها. قد تتمكن من الوصول بالشركة إلى القمة لو استطاعت التفكير بعملها لا بوجه كينغ الجذاب الرائع.

لقد خبرت الكثير من المآسي في حياتها. وأدركت أن عليها استغلال بعض الفرص التي تتاح لها والتخلي عن بعضها الآخر. وكينغ هو إحدى الفرص التي تفضّل التخلي عنها، ولكنها الآن عالقة في الفوضى التي أحدثتها.

تركت كلير المدرسة وهي في السادسة عشرة من عمرها، لأنها لم تستطع الوقوف على الحياد ومشاهدة صحة والدتها تتدهور من دون أن تتصرف بشكل أو بآخر. لقد أرهقت أمها نفسها بالعمل في ثلاث



وظائف. وقد بات واضحاً، حتى بالنسبة لشابة صغيرة في السن، أن والدتها لا تستطيع الصمود أكثر.

قدم لها فرانك بولتون، مالك شركة ترانس ـ إنتر، وظيفة مساعدة في المكتب. وراح يعلمها مبادىء العمل ويتحدى عقلها بمنحها مهام تحتاج إلى التفكير. وفي غضون سنوات قليلة، أصبحت كلير مساعدته الشخصية. كانت الشركة في ذلك الوقت مؤلفة من مكتبين وتملك اثنتي عشرة شاحنة فحسب. وهكذا، تحقق حلم كلير في إعالة عائلتها. وساعدها فرانك على ارتياد المدارس الليلية وتعلّم مهارات تساهم في تحسين الشركة.

ظل فرانك يدير الشركة طيلة خمس سنوات وذلك قبل أن تسأم زوجته منه. عند ذلك خشي فرانك من خسارة الشركة بسبب تسويات الطلاق. يومها قبل عرض كلير بشراء حصة في الشركة. وهكذا اشترت حصة زوجته بسعر متهاود.

أغمضت كلير عينيها، وقد بدت مستغرقة في التفكير.. جاء الميراث الذي تركه لها جدها، والد أمها في الوقت المناسب. حبذا لو لم يكن ذلك الرجل عجوزاً عنيداً متمسكاً بمزرعته ومبادئه! لما عاشت والدة كلير حياة قاسية ووحيدة، ولكان هو توفي في حضن أسرة. حبذا لو...

بعد شراء حصة في الشركة، أدركت كلير أن العمل لا يجري بشكل جيد بالرغم من ادعاءات فرانك، فهي كانت مطلعة جداً على مجريات الأمور. لكنها تمكنت من إنجاح الشركة، فنافست الشركات الكبرى وسرقت عقود العمل من أمامها.

تبسيط الأمور هو مفتاح النجاح، فصغر حجم الشركة وقلة عدد الموظفين لا يرتب عليها مصاريف كثيرة لذا فهي ليست معرضة لخسارة الكثير من الأموال شأن باقي الشركات.

وهكذا أصبح فرانك الآن شبه متعاقد، يكتفي بأخذ أرباحه فيما تدير كلير الشركة.

تنهدت وأسندت ظهرها إلى الوراء ملقية بثقلها فوق الوسادات. أكان كينغ يعلم من هي فيونا قبل أن يغريها؟ يا للمأزق الذي أوقع نفسه فيه! وابتسمت. ستحرص حتماً على جعله يعلم أنه واقع في مأزق.

حاولت كلير قراءة مستند آخر، ولكن سرعان ما زاغ بصرها حين عاودتها ذكرى ليلة السبت. شعرت بارتعاشة خفيفة. آه، كم شعرت بالدفء حين عانقته!

انتفضت وقامت عن سريرها. راحت تجمع أوراقها وتضعها داخل حقيبتها. عليها أن تبعده عن تفكيرها، فهو لا يستحق أن تهدر وقتها عليه. أما الآن فعليها أن تستحم وتجهز نفسها للعمل.

لن تسمح لكينغ بالإفلات هذه المرة، فهي مصرة على إحضاره إلى شقتها حتى لو اضطرت إلى تكبيل يديه بالأغلال.

بعد خروجها من الحمام، رتبت كلير الوسادات اللازوردية في غرفة الجلوس وابتعدت قليلاً إلى الوراء. ممتاز! تماماً كما في المجلة.

سبق لها أن اختارت ديكوراً جديداً للعام المقبل، على الطريقة التاهيتية. وقد بدأت بجمع المفروشات وآنية الديكور. صحيح أن هوايتها هذه مكلفة، ولكن ما إن تبيع المفروشات القديمة بأكملها، حتى تتمكن من شراء مفروشات جديدة من دون أن تضطر إلى إنفاق أكثر من بضع مئات من الدولارات. لم تكن كلير لتفوّت فرصة إيجاد أغراض ديكور غريبة، وهذا الأمر لا يؤثر على عملها، إذ تبقى أمامها سنة كاملة لإيجاد مبتغاها.

توقفت قرب غرفة فيونا، فقد سمعت صوت أنين حزين. فتحت الباب، فاستقبلتها عينان حمراوان متورمتان. تقلصت معدة كلير لهذا



المنظر: «لا تقلقي، سننال منه اليوم».

مسحت فيونا دموعها: «آمل ذلك».

أغلقت الباب، وقلبها يعصر من الألم. تمتمت: «وأنا أيضاً».

نظرت إلى ساعتها. إنها قرابة العاشرة! لا تذكر أنها تأخرت يوماً عن العمل إلى هذا الحد، لا بد أن موظفي الشركة بدأوا يشعرون بالقلق لتأخرها.

مرّت في مدخل الشركة ملقية نظرة عبر الزجاج إلى المستودع المجاور للممر. اعتراها شعور بالرضى حين رأت جلبة الشاحنات والموظفين. فبغض النظر عما يجري في حياتها الخاصة، تستطيع دوماً الاعتماد على عملها لتشغل نفسها به.

استقامت كلير، وهي تحاول إزاحة شبح المحنة الصباحية التي مرت بها. إنها تحب حياة المدينة عادة. فالطاقة المتأججة في المدينة تبث فيها الحياة، والفوضى المنظمة تناديها. ولكن هذا الصباح، اعترض مغفل ما طريقها، إنها موظفة الاستقبال تانيا وهي شابة ذكية ومتحمسة.

ـ صباح الخير آنسة هاريسون.

ـ صباح الخير. هل وردتني أية اتصالات؟

سلمت تانيا إلى كلير مجموعة من الرسائل بالإضافة إلى هاتفها الخلوي: «لقد نسيته في فندق إكسيلسيور ليلة السبت».

أمسكت كلير هاتفها في يدها. لا بد أن حقيبة يدها لم تكن مغلقة بشكل جيد.

ـ لقد فوتت على نفسك رؤية الرجل الأجمل في العالم. طلب مني السيد بولتون ألا أخبرك عنه، ولكن، آه يا إلهي، إنه...

وفتحت عينيها: «... جذاب جداً!».

نظرت كلير عبر الردهة إلى مكتب فرانك: «السيد بولتون؟».

نادراً ما كان فرانك يأتي إلى المكتب هذه الأيام. لقد اشترى مركباً وهو يقضي معظم أوقاته في اصطياد السمك وارتياد النوادي: «أيملك هذا الرجل اسماً؟».

ـ السيد مارك جونز.

لم يعن لها الاسم شيئاً. أخفت كلير وجهها بالورقة التي دونت ثانياً عليها الرسائل. قد يكون هذا الرجل بائع قوارب، أو مندوب مبيعات أو شخصاً غير مهم. ولكن لِمَ يريد فرانك أن يخفي عنها الأمر؟

ـ من هو هذا الرجل؟

ـ لا أعلم، كما أنني لا أعرف لما حضر، ولكن كان برفقته شاب وسيم أيضاً. كلاهما يرتديان ثياباً أنيقة. يبدوان محترفين للغاية.

قطبت كلير حاجبيها. ما الذي يريد فرانك إخفاءه عنها؟ إنهما يعملان معاً منذ سنوات، وكلير تدير شركته عنه، لكنه يملك عادة سيئة تزعجها، فهو يعاملها كما لو أن لا دخل لها أحياناً بما يجري.

طرقت على الباب طرقة خفيفة ثم دخلت مكتب فرانك، ووضعت يديها على خصرها ونظرت إليه.

نظر فرانك إليها واحمر وجهه بدءاً من أنفه المنتفخ حتى رقبته الثخينة المختبئة داخل قميص أبيض وربطة عنق زرقاء. أما سترة البدلة فكانت موضوعة على كرسي المكتب الجلدي العالي. التقت عيناهما، فبادرها فرانك: «كان علي أن أعرف أن هذه المرأة لن تستطيع صون لسانها».

ـ ماذا يجري فرانك؟

ابتلعت كلير ريقها بصعوبة. كان الجواب بادياً على وجهه بالوضوح عينه الذي دوّن فيه هذا الجواب على الأوراق أمامه؛ أحدهم يريد الشركة.

أخفض فرانك عينيه، ووضع نظاراته بعيداً. رفع نظره مجدداً



نحوها: «لا شيء، لا أفهم ما تقصدين قوله».

ـ أحقاً؟

اقتربت من مكتبه ونظراتها مركزة على عينيه: «بالكاد نراك في المكتب هذه الأيام، وخاصة في الصباح، اليوم كان لديك موعد غامض و..».

ونظرت إلى مظهره وتابعت: «أراك ترتدي بذلة رسمية، لا بد أنها أفضل ما عندك».

وتوقفت عن الكلام لتجعله يفهم الاتهامات التي توجهها له: «إذاً من هما؟».

راح فرانك يحرّك قلماً على مكتبه: «كلير، عليك أن تفهمي موقفي».

ـ وما هو هذا الموقف؟

ـ إنه عرض سخي. أكون مجنوناً لو رفضته.

ـ أي عرض؟

تقلصت أعصاب معدتها، حين تأكدت ظنونها: «كان باستطاعتك أن تنذرني».

أشاح فرانك بنظره، وتراجعت كلير إلى الوراء. أحست بموجة من الصقيع تجتاح جسمها. لقد أيقنت أن هذا الأمر سيحدث يوماً. عرفت هذا منذ اللحظة التي وقّعت فيها شركتها على أكبر عرض للشاحنات، وتوقعت أن تجذب عندها انتباه أحد المفترسين.

ـ لا تقل بأنك وقعت على ورقة ما؟

نظرت إلى علبة نظاراته. أتراه يطّلع على النسخة المبدئية من عقد ما، من دون إطلاعها عليه، ومناقشة الأمر معها، أو حتى من دون مراعاة ما بذلته أمامه وأمام شركته؟

ـ لا يمكنك أن تنافسيه كلير. وددت أن أخبرك، ولكن لم أشأ أن

تشعري بالسوء. كنت أعلم أنه سيجن جنونك، ولم أرد أن تغضبي...

ـ بالله عليك يا فرانك، أنت تعلم كم تعني هذه الشركة لي.

راحت تفرك يديها بتوتر. هذه الشركة حياتها، فهي برّ الأمان لهم جميعاً. لن تسمح بأن تعيش أمها وأختها في الفقر مجدداً. فالعيش في الفقر مرة واحدة تجربة مؤذية وطويلة بما يكفي: «كان باستطاعتك منحي فرصة. لقد وضعت كل طاقتي في هذا المكان ولن أسمح لأحد بالمجيء إلى هنا والاستيلاء على كل شيء».

ـ أنا ممتن لك على كل ما فعلته للشركة القديمة، ولكن...

ـ فرانك. امنحني أسبوعاً واحداً لأجمع المبلغ، قبل أن توقع على عقد بيع حصتك في الشركة.

سيحتاج الأمر إلى عدد من اجتماعات مجلس الإدارة ويجب حلّ الكثير من الأمور القانونية العالقة، وإجراء الكثير من الإجتماعات للتفاوض... إلاّ إذا تمكنت من جمع المبلغ كاملاً.

توجهت نحو الباب، غاضبة من نفسها لأنها لم تتحضر لمثل هذا الموقف، وساخطة من فرانك لأنه افترض أنها ليست محضرة لهذا الموقف.

استدارت ببطء وهي تحاول ضبط الشتائم التي تريد توجيهها له. نظر فرانك إليها مقطب الجبين. ما قرأته في عينيه يدل على أنها لا تملك أية فرصة. ربما هو محق. ولكن، عليها اللعنة إن كانت ستستسلم من دون قتال: «فرانك، أنت تدين لي بهذا».

تنهد فرانك: «حسناً، سأمهلك ثمانية وأربعين ساعة. لا أستطيع أن أتأخر في الرد عليهم لفترة أطول».

سألت كلير بعنف: «من يريد هذه الشركة؟».

يا للإثارة! انتبه أحدهم إلى ترانس ـ إنتر وبات يريد شراءها.



ـ رولكس هولدينغس.

أغلقت كلير الباب بعنف، وشعرت ببعض الرضى جراء الصوت الذي أحدثه عندما ارتطم بالحائط. لم يعنِ لها الاسم شيئاً. لا بد أنه فرع لشركة كبرى.

ـ تانيا، إحضري إلى مكتبي، حالاً.

... أشارت الساعة في مكتبها إلى الثانية عشرة. بردت قهوة كلير الموضوعة بقربها، لقد نسيت أمرها تماماً إذ انصب تفكيرها كله منذ الصباح على إقناع أحدهم بإقراضها المال.

أغلقت سماعة الهاتف مجدداً، وأحست بألم في حنجرتها جراء الحزن الذي ينتابها. لو أنها لم توسّع الشركة إلى هذا الحد، لتمكنت بسهولة من شراء حصة فرانك اللعينة. شطبت اسم مصرف آخر من لائحتها.

وضعت رأسها بين يديها. سوف تفقد السيطرة على الشركة. أحست بألم يعصر فؤادها. لقد أنهكت نفسها بالعمل لتتمكن من شراء ذلك المنزل لوالدتها، لتحظى بمكان خاص لها.

اغرورقت عيناها بالدموع. لقد عملت جاهدة لتؤمن لأسرتها استقراراً مادياً، أما الآن ففرصتها الوحيدة لإنقاذ شركتها تقضي برهن ممتلكاتها، أي زعزعة ذلك الاستقرار المادي.

قالت تانيا: «كلير، فيونا تطلبك على الخط الثاني».

ـ شكراً.

ضغطت على الزر ورفعت سماعة الهاتف: «ما الخطب، عزيزتي؟».

ـ أشعر بغرابة لأنني أخذت عطلة بهذا الشكل.

ـ أعلم، ولكن أظن أنك تحتاجين إلى بضعة أيام من الراحة بحسب ما نصح الطبيب. تانيا تتدبر أمرها جيداً.

ـ اتصلت لأسأل ما إذا كان موعد الليلة ما زال قائماً، فعلي أن أتحضر لذلك.

حدقت كلير إلى قلم الرصاص الذي في يدها: «لِمَ؟».

ساد صمت عميق: «لأرى إن كنت ستحضرين مارك كينغ إلى المنزل الليلة؟».

شعرت ببعض الارتياح لأنها تمكنت من نسيان هذا الرجل خلال انشغالها: «طبعاً عزيزتي، أنا في طريقي إلى مكتبه الآن».

ـ أنت الأفضل يا أختاه. أتعلمين هذا؟

أقفلت كلير الخط وهزت رأسها. تجهل فيونا تماماً ما الذي يجري! وقفت وسوّت تنورتها، ثم ترددت. ما كان عليها أن تتناول هذه الكمية الكبيرة من البسكويت. عليها أن تلفت انتباه هذا الرجل، ولا يناسبها أن تملأ البثور وجهها الآن. لمست ذقنها بحركة تلقائية، ثم تناولت كوب ماء وتأملت صورتها في المرآة. تنهدت. ما من بثور... تمنت لو أنها وجدت بثوراً في وجهها، لتذرعت عندئذٍ بهذه الحجة كي لا تذهب لرؤيته. لم تستطع أن تصدق أنها تقوم بهذا الآن، وسط كل هذه الجلبة.

فآخر ما كانت تحتاج إليه الآن هو رمي شباكها على كينغ، يجب أن تبقى مكانها وتحاول إنقاذ شركتها. ولكن مشكلة فيونا أكثر أهمية من أي شيء في العالم.

لم تكن العائلة مهمة لوالدها وجدها، وقد عانت والدتها جراء ذلك. كان هذا الأمر كافياً لتحسم أمرها؛ تأتي العائلة في المرتبة الأولى.

زوّدت كلير تانيا بالتعليمات وهي تغادر المكتب. تستطيع تانيا أن تبحث لها عن مموّل أثناء غيابها. فهي لن تقضي وقتاً طويلاً مع كينغ... هذا إذا وافق على استقبالها.



بدا مكتب كينغ خلاباً كما توقعت... مبنى ضخم، مع جدران من الزجاج تعكس صورة الأبنية المجاورة. اجتازت المدخل الرخامي، مركزة نظرها إلى الأعلى، وراضية بالواقع الذي يدل بوضوح أنها متأخرة في ترتيبها عنه كل التأخر، فلا شك أن كينغ يعمل على نطاق أوسع. كان المدخل كبيراً للغاية، مزيناً بآنية ضخمة تحتوي على أشجار من الغابات الاستوائية، وبتماثيل من الرخام. وقد وقف على الجانبين رجلا أمن كأنهما تمثالان من الحديد.

نظرت المرأة الجالسة وراء المكتب إليها ورمتها بابتسامة ودية: «هل يمكنني مساعدتك؟».

ـ نعم، أود مقابلة السيد كينغ من فضلك.

نظرت المرأة إليها بعينين ضيقتين، فيما أرجعت كلير كتفيها إلى الوراء. التنورة الرمادية والقميص الأبيض اللذين ترتديهما يوحيان بأنها سيدة أعمال. ولكن كان عليها أن تحضر حقيبة أو ملفاً على الأقل لتحمله في يدها.

ـ ألديك موعد معه؟

ـ لا.

توقعت كلير هذا. ولكن الآن، بعد أن وصلت إلى هنا، ورأت ضخامة شركة كينغ، أدركت أنها تسرعت بحضورها من دون موعد مفترضة أنها ستتمكن من الدخول بطريقة أو بأخرى.

ـ إذاً، أخشى...

ـ أريد منك أن تعلميه بأنني هنا. أنا واثقة أنه سيستقبلني.

شبكت كلير أصابعها وراء ظهرها لتجلب لنفسها الحظ، ونظرت من حولها إلى ردهة الاستقبال. نظرت إليها المرأة بارتياب: «اسمك من فضلك».

ترددت كلير، ولكن ما من خيار أمامها. قالت: «الليدي ماكبث».

كان عليها أن تختار اسماً أفضل تلك الليلة. اسماً عادياً! لكن ما باليد حيلة، فهذه لم تكن خطتها. ابتسمت المرأة بعصبية: «أظن أنه آن الأوان لتذهبي، عزيزتي».

وأشارت بيدها إلى أحد رجال الأمن.

شعرت كلير بالتوتر، لكنها أخذت نفساً عميقاً: «أنا لست عزيزتك. وأقترح عليك إن شئت الحفاظ على وظيفتك، أن تتصلي بمارك. فهذه ليست بمزحة».

شعرت كلير برجل الأمن الذي يزن حوالى مئتين وخمسين باوندا، يقف وراءها. منتظراً خطوة خاطئة منها أو إشارة من المرأة الجالسة وراء المكتب.

وقفت المرأة. وبدا واضحاً أنها تعيد النظر في الموقف: «بشأن ماذا؟».

راحت كلير تدق بأصابعها على الطاولة: «إنها أمور خاصة، لا أملك وقتاً أضيعه بهذا».

أخذت نفساً عميقاً. وأدركت أن المرأة حائرة في أمرها، فهي تبدو قلقة، وغير مستقرة على رأي.

ـ اسمعي، أجري هذا الاتصال فحسب. إذا كنت مخادعة، فستكونين قد أهدرتِ الاتصال... فوظيفتك ستكون على المحك، أؤكد لك هذا.

رفعت المرأة سماعة الهاتف بتردد، وقد قطبت حاجبيها.

نظرت كلير نحو المدخل، آملة أن تبدو غير مبالية بما يجري. راحت تتمنى لنفسها الحظ. إنها اللحظة الحاسمة. إذا رفض كينغ استقبالها، فهذا يعني أنها فشلت وأن فيونا لن تحظى بفرصتها. أملت أن يلعب الحظ دوره. لقد عانت الأمرّين هذا الأسبوع، وهي على ثقة أن الحياة تحتفظ لها ببعض الدروس القاسية. نظرت نحو المصعدين،



يبدوان قريبين للغاية...

بدا الذهول على المرأة وهي تقول: «تستطيعين الصعود! الطابق الخامس عشر. استقلي المصعد إلى اليسار، ليدي ماكبث».

لو أن الظروف مختلفة، لضحكت كلير من ذهول المرأة: «شكراً لكِ».

هل توقع كينغ تلك الليلة أنها ستظهر مجدداً؟ أيعني رفضه لدعوتها ليلة السبت أنه لا يريد أن تنتهي اللعبة بهذه السرعة؟ أو أنه يريد أن يلعب وفقاً لشروطه الخاصة؟

أحسّت بانقباض في معدتها. بم عساها تقحم نفسها؟

* * *

## ٦ ـ و . . . انقلبت الأدوار!

استقلت كلير المصعد. سوّت شعرها وملابسها بينما راح قلبها ينبض بسرعة وارتجفت شفتاها.

توقف المصعد، فترددت قليلاً. أيضحي الناس جميعهم إلى هذا الحد من أجل أقربائهم؟ بغض النظر عن الإجابة على هذا السؤال، أدركت أنها لا تستطيع ترك فيونا في هذه الحيرة. أغلقت زري قميصها، وأملت أن يكون كينغ أكثر تقبلاً وطواعية اليوم.

فتح باب المصعد، فوجدت كلير نفسها داخل ردهة طليت جدرانها بلون وردي فاتح وزينت بلوحات زيتية، أما أرضها فمغطاة بسجادة بلون الكريما. على جوانب الردهة، أحاطت مقاعد بطاولة من خشب الماهوغاني الفاخر، وقد تدلت أوراق النبات فوق المصعد مباشرة.

أخذت كلير نفساً عميقاً. هذه الردهة تتسع لشقتها بأكملها ويبقى فيها مكان فارغ. أناقة هذا المكتب دليل حي على أن المؤسسات التجارية الكبرى تهدر كميات كبيرة من المال على المظاهر.

تنحنحت كلير واستقامت في مشيتها. لا شك أن كينغ توصل إلى امتلاك كل هذا بسرقته الشركات وتقسيمها إلى أجزاء ثم بيعها إلى من يقدم السعر الأعلى. أحسّت برجفة تسري في كل جسمها. هذه الوظيفة تلائمه تماماً!



نظرت إليها السكرتيرة الجالسة إلى يسار الردهة، وابتسمت. كان اسمها مدوناً بلون البرونز على قطعة من الخشب موضوعة على مكتبها: «إنه بانتظارك».

وأشارت إلى ممر خلفها: «ليدي ماكبث!».

ـ شكراً لكِ، فريدا.

أومأت كلير للمرأة وشعرت بانزعاج لأن وجنتيها احمرتا. سوف تجعل كينغ يتألم طويلاً لأنه يجعلها تعاني كل هذا.

توقفت أمام الباب المؤدي إلى مكتبه، تحاول استجماع قواها. عليها أن تنجح هذه المرة.

ـ لا تقلقي. إنه ليس بالسوء الذي يصفه به الآخرون.

نظرت كلير إلى سكرتيرته. فابتسمت المرأة الأكبر سناً. من تحاول أن تخدع؟ لعلّ سكرتيراته بمأمن منه، فهن قادرات على الاختباء وراء نظاراتهن ومكاتبهن مدعيات بأنه كامل، ولكن كلير تعرف الحقيقة كاملة.

فتحت الباب ودخلت. أرجعت كتفيها إلى الوراء وابتلعت معدتها.

كان جالساً وراء مكتبه الأسود الكبير، مسنداً ظهره إلى كرسي من الجلد، ينظر إليها بعينيه الداكنتين. بدا وسيماً تماماً كما تذكره: «سيدتي، علمت أنني سأراك مجدداً».

ومتعجرف أيضاً! شدّت كلير على أسنانها وهي تحاول تجاهل الشعور الذي سرى في عروقها لسماع صوته العميق. أجبرت نفسها على التقدم نحوه: «كيف عساني أبقى بعيدة؟».

ـ هذا تماماً ما فكرت به.

قام عن كرسيه ولاقاها في منتصف الطريق: «أترغبين بشرب شيء ما؟».

تمكنت كلير من الابتسام، محاولة إخفاء الألم الذي يعصر معدتها: «أودّ ذلك كثيراً».

كانت بذلته الرمادية الغامقة محاكة بإتقان، وتتناسب تماماً وجسمه إلى حدّ الكمال. لاحظت كلير أنه قوي البنية بقدر ما تخيلت.

ـ أعرف مقهى صغيراً جميلاً، عند زاوية المبنى.

كانت كلير تخطط لما هو أقوى من هذا، ولكنها أومأت: «حسناً».

أمسك كينغ بسترته التي كانت ملقاة على كرسي، ووضعها وراء أحد كتفيه، ثمّ قلص المسافة بينهما إلى حد أن كلير توجهت بسرعة نحو الباب.

وضع كينغ يده وراء ظهرها، فسرت الحرارة في جسمها وعقلها. لِمَ لا يدعوها إلى منزله؟

فتح الباب مبتسماً. من الواضح أن فريدا لم تكن تتوقعه. فقد جمدت في مكانها عند رؤيته، وكانت تحمل بيدها مبرد أظافر. رمقها مارك بنظرة باردة: «سيدة تومسون، أنا خارج... سأعود بعد ساعة».

فتحت السكرتيرة فمها من دون أن تنفوه بكلمة.

كان المقهى يعج بالطاولات المستديرة والكراسي المعدنية، والناس والنادلات. واجتاحت رائحة القهوة الطازجة والفطائر المحلاة الساخنة حواس كلير. قادها كينغ إلى طاولة عند الزاوية وساعدها على الجلوس. نظرت كلير إليه مباشرة: «كيف عرفت أنني سأعود؟».

ـ بعد كل العناء الذي بذلته ليلة السبت، سأتفاجأ لو أنكِ أفلتني بسهولة.

تقلصت عضلات معدتها: «وما هو هذا العناء؟».

إذا كان قد لاحظ ما تكبدته فعلاً فلا بد أنها أوقعته تماماً في شركها.



ـ فستانك، شعرك، وتلك الطلة البهية التي ظهرت بها.

شعرت كلير بالارتياح: «و.. ألا أبدو هكذا الآن؟».

نظر إلى حذائها الرسمي، صعوداً إلى تنورتها الرمادية، فقميصها الأبيض: «لا، أنت أكثر جدية اليوم».

وأخيراً تلاقت أعينهما.

ـ أحقاً؟

ـ نعم.

واقترب منها: «يعجبني شعرك مسدلاً أكثر».

مررت كلير يدها على شعرها. لا بد أنه يبدو رهيباً لكثرة ما مررت يدها فيه منذ الصباح جراء عصبيتها.

ـ هل ستخبرينني ما هي اللعبة التي تلعبينها؟

ـ لا.

ابتسمت له. إذا حالفها الحظ، فهو لن يكشف لعبتها إلا بعد فترة.

شقت نادلة طريقها بين الطاولات باتجاههما، وسألت: «ماذا تطلبان؟».

ردت كلير فهي تعرف الإجابة على هذا السؤال: «قهوة سادة مع ملعقة سكر واحدة للسيد. وشاي مع الحليب وملعقتي سكر لي».

دوّنت النادلة الطلبية: «أهذا كل شيء؟».

ـ وسأتناول فطيرة محلاة بمربى التوت.

ـ وأنت سيدي، أترغب بفطيرة محلاة؟

نظر كينغ إلى كلير بحذر: «نعم».

راقبت كلير النادلة وهي تشق طريقها مجدداً بين الطاولات باتجاه المطبخ. ضمت يديها إلى بعضهما البعض ووضعتهما على الطاولة: «هل أفاجئك؟».

ـ دائماً.

ـ أجد صعوبة في تصديق ذلك. الآن، وبعد أن تم ترشيحك لنيل جائزة العازب الأفضل لهذه السنة، لا بد أن النساء يرتمين عليك من كل حدب وصوب.

رفع حاجبيه: «لم أرَ أية واحدة منهن. إلا أنني أتلقى عدداً كبيراً من المكالمات الهاتفية منذ أن تم الإعلان عن ترشيحي. اتصالات من نساء لا أعرفهن. أخبرتني سكرتيرتي عن امرأة اتصلت عشر مرات في يوم واحد. آمل فقط ألا تسوء الأمور بعد أن تنشر صوري الأسبوع المقبل».

أحسّت بانقباض في معدتها. يا للسهولة التي يصرف بها أختها!

ـ هل عاودت الاتصال بهنّ؟

لا شك أن هؤلاء النساء هنّ الجرعة اللازمة لتغذية غروره، تماماً كرمي البنزين على عشب يحترق.

رماها بنظرة خاطفة: «لا. أحب أن أختار نسائي بنفسي».

حدقت كلير مباشرة إلى عينيه، رافضة أن تحمر جرّاء تحديقه بها: «وماذا إذا اختارتك امرأة ما؟».

ـ يلزم إثنان لتشكيل ثنائي.

قاطعهما صوت رجل: «عذراً سيدي».

نظرت كلير إلى الأعلى، فإذا بها ترى مساعد مارك وقد بدا منزعجاً. نظرت إلى الطاولة، وأحسّت بجرح في كبريائها. يبدو أن مارك يصطحب كافة النساء اللواتي يعرفهن إلى هذا المقهى.

ـ هاتفك الخلوي مطفأ.

بدا صوت كينغ عنيفاً: «أعلم هذا، ذلك أنني لا أريد أن يقاطعني أحد».

حرك جون رجليه: «اتصل رجل من شركة «ويزربي». قال إنه لم يستطع التحدث إليك على الرقم الذي أعطيته إياه. يريدك أن تتصل به. قال إن الأمر غاية في الأهمية».



راقبت كلير مارك وهو يبتلع ريقه، ثم ينظر إليها لبرهة قبل أن يعود ليكلم جون: «سأكلمه حين أصبح جاهزاً».

ظهر جلياً في نبرة صوته أنه يطلب منه الانصراف. استدار جون ببطء، وعيناه منخفضتان نحو الأسفل، وفمه مقفل. شعرت كلير بالشفقة نحوه إذ أنه بدا كجرو نال صفعة لأنه أحضر حذاء صاحبه بعد أن مزقه.

اقترب منها: «لا استطيع الإفلات من العمل أحياناً».

ـ أعلم ما تعنيه.

وقفت كلير: «سأذهب قليلاً إلى التواليت».

ابتعدت وهي تحاول معرفة ما نوع العمل الذي تقوم به شركة «ويزربي». هذا جنون، ولكنها شعرت بأن لهذه الشركة علاقة بها وإلا فلِمَ استاء كينغ من جون بهذا الشكل؟

أقفلت باب الحمام وراءها. طلبت رقم الاستعلامات من هاتفها الخلوي وتمّ تحويلها إلى الرقم المنشود.

ـ شركة «ويزربي للتحقيقات»، كيف عساي أساعدك؟

ـ فريدا تومسون، أتصل نيابة عن مارك كينغ. يريدني أن أسأل ما إذا وصلتكم أية معلومات.

ـ لحظة من فضلك. سأحولك إلى السيد روبرتس.

رد رجل على الهاتف: «ظننت أن السيد كينغ يريد إبقاء هذا الأمر سراً».

ـ نعم، أنا سكرتيرته الخاصة. يطلب مني الاهتمام بكل المسائل الحساسة.

أملت أن يصدقها الرجل فلا يطرح عليها أسئلة دقيقة تجهل الإجابة عنها تماماً. وما لبث أن رد بتفهم: «حسناً، فهمت. كلير هاريسون امرأة يسهل التحري عنها».

قفز قلبها من مكانه.

ـ هرب والدها مع امرأة أخرى عندما كانت في العاشرة من عمرها. هي امرأة قوية، اشترت حصة في شركة نقل بواسطة مبلغ من المال ورثته. الحق يقال إنها دفعت ثمناً غالياً لقاء ما وصلت إليه. واعدت عدداً كبيراً من الرجال، إلا أنها توقفت عن ذلك منذ نحو عامين. المعروف عنها أنها تستغل الرجال ثم تتخلى عنهم.

ـ شكراً لك.

أقفلت كلير الهاتف محاولة السيطرة على انزعاجها. كينغ يعرف هويتها! أدركت تماماً أنه يعرف هويتها ولكنه يستمر في اللعبة.

ومحققون أيضاً!

وضعت يدها على فمها. أيعقل أنه لم يفطن للعلاقة التي تربطها بأختها؟ ألا يتذكر السافل اسم فيونا على الأقل؟ أو لعلها امرأة لا اسم لها أرضت غروره، وصرفها منذ ستة أسابيع خلت. هذا يفسر لما ظنّ المفتش أنها امرأة تسعى وراء كينغ وثروته.

نظرت كلير إلى انعكاس صورتها في المرآة. بدت وجنتاها حمراوين وعيناها واسعتين. تنفست بعمق، وسوّت تبرجها لتخفي القلق البادي على وجهها. تستطيع معالجة هذا. إنها مضطرة لذلك.

وصلت الطلبية التي طلباها قبل أن تعود إلى الطاولة. وضع كينغ فنجان القهوة من يده: «هل من مشكلة؟».

تمكنت من الابتسام وجلست: «لا».

أرادت أن تفسد عقل هذا الرجل بشدة بحيث تجعله يفقد الإحساس بالمكان. وارتشفت جرعة من فنجان الشاي.

لمعت عينا كينغ واقترب منها: «إذاً، أخبريني عن نفسك».

رفع فنجان القهوة الساخن نحو شفتيه وسمات المكر ظاهرة في عينيه.



شعرت بتوتر في جسمها على الفور، وسرى الدم في كافة أعضائه: «لِمَ تسألني؟».

وضعت كلير فنجانها على الطاولة: «أنا واثقة أن المفتش الذي وكلته سيزودك بمعلومات قيمة مقابل المبلغ الذي دفعته له».

شعرت بالرضى لرؤيته يرتبك، حتى أنه أوقع بعض القهوة على الطاولة: «ماذا؟».

ـ ولكن لا تصدق كل ما تسمع. يميل هؤلاء الرجال إلى المبالغة كي يظن المرء أنه يحصل على معلومات تساوي مبلغ المال الذي أنفقه.

مسح كينغ القهوة التي وقعت على الطاولة بمنديل واستعاد رباطة جأشه بسرعة: «يبالغون حول أي جزء، برأيك؟».

وضع المنديل جانباً وأخرج هاتفه الخلوي من جيبه، وطلب أرقاماً وحاجباه معقودان.

رفعت حاجبيها نحوه بسخرية: «سأدعك تقرر هذا بنفسك».

ـ لا أريد إفساد الأمر عليكِ.

نظر كينغ إليها بريبة: «ويزربي، معكم مارك كينغ».

رمقها بنظرة فرفعت أحد حاجبيها بنعومة.

ـ ما المعلومات التي توصلتم إليها في المسألة التي أوكلتكم بها؟

ساد صمت. ثم: «لقد فعلت لتوك؟ لمن؟».

وسادت فترة من الصمت مجدداً: «وما هي المعلومات؟».

تناولت كلير الفطيرة بكل ما أوتيت من براءة. ما من شيء يدعوها لتسهيل حياة هذا الرجل. إذا شاء كينغ أن يحل لغزاً، فلن تجديه الوقائع نفعاً.

وضع هاتفه الخلوي على الطاولة وهزّ رأسه: «انتحلت شخصية سكرتيرتي».

هزت كتفيها: «أنت تعرف اسمي».

ـ وأنت تعرفين اسمها؟

هزت كتفيها مجدداً: «رأيت اسمها على مكتبها. منذ متى تعرف هويتي؟ والأهم من هذا، ما هي المعلومات التي تعرفها عني؟».

ـ الهاتف الخلوي مسلّ.

نظرت كلير إلى حقيبة يدها: «في حفلة العشاء...».

كان عليها أن تعرف أن له علاقة ما بإعادة هاتفها الخلوي إليها، إنه رجل لن يتقيد إلا بشروطه الخاصة. تجرأ كينغ على الابتسام: «ما هي قصتك».

ـ ألم تستمع إلى «ويزربي»؟ أنا من عائلة مفككة، حالفني الحظ مع الشبان، وتسلّقت السلم بعد أن قضيت على عدد منهم.

أخذت جرعة من فنجان الشاي.

ـ أتصدقين دائماً كل ما يقال لك؟

ـ أنا؟ لا...

تفضل كلير دائماً تقصي الحقائق بمفردها، ولكن هذا الأمر يبدو غير عقلاني في بعض الأحيان.

ـ ولا أنا. أبحث في كل الأمور قبل أن أصدقها.

رفعت كلير حاجبها: «وكيف تحكم على الأمور؟ أمن ناحية العقل، القلب، المحفظة أم العلاقات العاطفية؟».

ضحك كينغ: «أنت امرأة مجنونة».

شعرت كلير بالسخط: «هل أعتبر هذا مديحاً؟».

هذا الرجل يجيد سحر النساء وعليها أن تلزم الحذر. يسهل عليها السيطرة على غيره من الرجال، فهي تعرف مبتغاهم، أما هذا الرجل فمختلف.

جاء صوته رقيقاً: «اعتبريه كما تشائين، ولكن دعيني أصطحبك



إلى العشاء».

ـ ستكون مغفلاً إذا أبعدتني عن ناظريك.

وقفت ببطء، وراحت تسوي تنورتها بحركات مثيرة جعلت كينغ يذوب شوقاً إليها. فابتسم قائلاً: «إلى أين تذهبين؟».

ـ لدي عمل أقوم به، يمكنك أن تأتي لاصطحابي الساعة الثامنة من منزلي.

ـ وأين منزلك؟

ابتسمت كلير واستدارت. ليكن التحدي الثاني له، وصوله إلى منزلها. ستضعه عندئذٍ في الموقف الذي تريده. ستتذرع بأية حجة بسيطة لدعوته للدخول، وهكذا، تحظى فيونا بفرصة التحدث إليه.

* * *

## ٧ ـ سهرة من نوع آخر

ـ لم أفهم، سيدي.

لم يتفاجأ مارك لرؤيته جون منتظراً خارج المقهى. لم يتردد، بل مشى على الرصيف، وحاول مساعده السير بقربه: «ما الأمر؟».

ـ إنها واحدة من شركاء ترانس ـ إنتر.

راح مارك يفكر بمدى مكرها. فهو لم يتوقع أن تحضر إلى مكتبه مرتدية ثياباً رسمية إلى هذا الحد، بل توقع أن تظهر بلباس جذاب ومثير. ومع ذلك فقد بدت مثيرة جداً في لباسها الرسمي.

وضع يديه في جيبي بنطلونه، وهو يتساءل ما الذي تخبئه خلف مظهرها الخادع هذا؟ فرؤيتها في هذه الملابس الرسمية رائع تماماً كرؤيتها في فستان السهرة.

تنحنح جون قائلاً: «لا أريد أن أبدو وقحاً سيدي، ولكن يبدو لي أنك تمزج العمل بالتسلية».

تردد مارك قليلاً. هذا صحيح، لكنه عجز عن التوقف عن الابتسام.

يا لروعة هذا المزيج! كلير هاريسون لغز رائع يتوق إلى حله.

ـ لكنك قلت سيدي..

ـ أعلم ما قلته، وهو صحيح تماماً، أنا لا أسمح لموظفيّ بالمزج بين العمل والتسلية. وما قلته لا يزال ساري المفعول. إذا خرقت هذه



القاعدة جون، ستنال ما تستحقه.

ـ نعم، سيدي.

ـ كلير هاريسون هي التي بدأت هذه العلاقة الصغيرة... هذه لعبتها، لا لعبتي.

مرر يده على خده وهو يفكر: ويا لها من لعبة!

خيم الصمت عليهما وهما يسيران. كاد مارك يشعر برغبة جون بالتمتع بالسلطة، تماماً كما كانت حاله عندما كان في مثل عمره. إنه يريد كل شيء الآن، من دون صبر. فهو يتميز بالعجرفة نفسها التي بدأ فيها مارك حياته. إنه على ثقة بأن جون سيحقق حلمه إذا ما تحلى بالصبر وتحمل لفترة كافية. دخلا مجدداً إلى مبنى الشركة واستقلا المصعد.

لن يستطيع تطبيق قاعدته على هذه الحالة. فحسن سير الأعمال، ومعرفة نوايا كلير يصبان في الخانة نفسها. إلا أن مارك ليس واثقاً تماماً أن موظفيه يشاركونه هذه الفكرة. لا بد أنهم يخالونه منافقاً، لكنه يعلم تماماً ما الذي يحصل حين تتدخل العلاقات الشخصية بالأعمال. فوالده مثال حي على ذلك. لقد أشهر إفلاسه مرتين جراء ميله إلى السيارات الفخمة والنساء. أما مساعداته فكنّ أشبه براقصات أكثر منهن سكرتيرات!

لا تزال ذكرى المرة الأولى التي اقتحم فيها مكتب والده في طفولته تشتعل في قلبه. فالشقراء الجميلة التي كانت تجلس على حضن والده لم تكن والدته، وآثار أحمر الشفاه التي كانت تغطي وجه والده لم تكن تمت إلى العمل بصلة. وعلى الفور، تلقى لكمة في معدته أبعدته إلى الوراء. وراح والده يوبخه متهماً إياه بالافتقار إلى التهذيب، ثم دفعه إلى الوراء طارداً إياه من المكتب.

خرج جون في الطابق العاشر.

ـ أعلمني متى تجهز مستندات اتفاقنا مع فرانك بولتون.

فكلما أسرع في الاستحواذ على الشركة، كلما أسرع في كشف خطة كلير هاريسون. يدرك مارك تماماً أنه يستطيع مواجهتها، ولكن اللعبة التي تلعبها تبدو أكثر إثارة من ترانس ـ إنتر حالياً.

ـ نعم سيدي.

أقفل مارك الباب مجدداً، وسوى ربطة عنقه. قال المحقق إنها وصلت إلى مركزها هذا جراء علاقاتها برجال عدة. أيعني هذا أنها ستستعمل الآن الأسلوب نفسه للاستيلاء على الشركة؟

أحسّ بانقباض في معدته. أتراها وصلت بهذه الطريقة إلى هذا المنصب؟ أتراها تسعى لتبقى في السلطة عبر إغرائه بإقامة علاقة معه؟ فرك فكّه. هذا مثير للاهتمام. أتراه مستعداً لقبول عرضها؟

لم يستطع منع نفسه من الابتسام عندما عرف أن كلير في مبنى شركته، وأنها تستخدم الاسم الذي أعطاها إياه. أيقن أن أمراً مثيراً سيحدث قريباً. فعلى كل حال، لا بد أنها عرفت أنه قابل فرانك وبأنه يسعى وراء شركتها.

عليه الإقرار بأنها هزمته مجدداً. من دون دراما، أو نوبات هستيريا، ومن دون أن تلقي نظرة عليه وهو يغري شريكها بصفقة بملايين الدولارات. إلا أن فمها الممتلىء وعيناها الزرقاوان البارقتان كانا يعدانه بالكثير.

أحسّ بشيء من الأسف لأنها لم تحضر لقاءه مع فرانك بولتون، لكان الأمر في غاية السهولة لو أنها فعلت.

فُتحت أبواب المصعد ودخل مارك إلى مكتبه. توجه نحو سكرتيرته: «سيدة تومسون؟».

نظرت المرأة إلى الأعلى وأبعدت نظارتها نزولاً نحو أنفها: «نعم؟».



ـ أذكرك بأهمية الحفاظ على صورة لائقة في المكتب، إياك...

وابتلع ريقه بصعوبة: «رجاء لا تبردي أظافرك أثناء وجود أحد ما في المكتب».

وألقى نظرة سريعة إلى المقاعد الخالية من حوله.

ـ نعم، سيدي.

وسوّت بعض الأوراق المبعثرة على مكتبها: «لن يتكرر هذا الأمر. كل ما في الأمر أنني كسرت أحد أظافري وأنا أستعمل الآلة الكاتبة واضطررت إلى...».

ـ هل فهمتِ ما أقصده؟

لم ينتظر للحصول على إجابة. بل استدار وتوجه نحو مكتبه.

ـ سيد كينغ...

بدا صوت السيدة تومسون مرتجفاً: «ثمة...».

ـ ما من شيء آخر يقال.

ـ ولكن...

فتح مارك باب مكتبه. في الداخل كانت أمه وأخته جالستان أمام مكتبه واستدارتا سوية فور دخوله.

إذا ما طرحتَ خمسة وعشرين عاماً من عمر الوالدة لبدت وابنتها توأمتين. كلتاهما شقراوان، عيونهما خضراء وجسماهما رشيقان. ترتدي جيس بنطلون جينز وقميصاً قصيراً، فيما ترتدي والدتها بذلة من الكتان بلون الكريما، وتضع عقداً من اللؤلؤ الثمين.

بادرته والدته وهي تقف: «عزيزي».

رفع مارك أحد حاجبيه واستدار حول مكتبه. هل يهرب الرجل من والدته؟

ـ لمن أدين بهذه الزيارة؟

رمق جيس بنظرة لكنها لم تقل شيئاً. وفهمت أمه قصده: «جئنا

ندعوك إلى العشاء الليلة».

كان بإمكانها دعوته عبر الهاتف... هزّ كتفيه متعجباً. سوف يتملص منهما: «لدي مشاريع أخرى لهذه الليلة».

عادت به الذاكرة إلى جسم كلير الرشيق، وعينيها اللامعتين.

جلست والدته من جديد: «لا بد أنك تستطيع تغيير مشاريعك، من أجل العائلة؟».

نظر إلى السقف. سبق له أن سمع مثل هذا الكلام مرات عدة. لطالما لجأت أمه إلى هذه الحجة لنيل مبتغاها، إذ إنها تعرف تمام المعرفة أن العائلة هي الشيء الوحيد الذي لا يستطيع تجاهله: «بم تفكرين؟».

انحنت والدته إلى الأمام، تسوي الأقلام المبعثرة على مكتبه: «لقاء صغير في منزلي».

ذبّلت جيس عينيها الخضراوين الكبيرتين ونظرت إليه: «أرجوك تعال، إكراماً لي».

ـ هذا ليس عدلاً، جيس.

لا يسعه أن يرفض طلباً لأخته، وهي تعلم هذا، ولكنه لا يستطيع أن يدع كلير تفلت من يده مرة أخرى بعد أن كاد يكشف خططها.

ـ وما الذي يمنعك يا عزيزي؟

ـ قلت لك أمي، لدي مشاريع أخرى.

ـ تستطيع إلغاءها.

لم يكن الأمر يقتصر على قدرته على إلغاء الموعد. كان جسمه بكامله يتوق ليعرف ما الذي تخبئه له كلير هاريسون.

ـ لا، لا أستطيع.

سألت جيس بهدوء: «أهو موعد مع فتاة؟».

قال كاذباً: «إنه موعد عمل».



أضاءت عينا أمه: «حسناً أنا واثقة أنك تستطيع تأجيله يا عزيزي. أنت بحاجة إلى استراحة».

كلير هاريسون، هي نوع الاستراحة التي يطمح إليها.

يحتاج إلى سبب أكثر أهمية من سهرة عائلية لإبعادها عنه. جعلت هذه الفكرة الدم يندفع بقوة في عروقه. لم يستطع منع نفسه من الابتسام فآخر ما ستتوقعه كلير هو اصطحابها إلى سهرة عائلية.

* * *

ـ سوف أنال منه هذه المرة.

رمت كلير ثوباً آخر على السرير، وهي تمسك بسماعة الهاتف باليد الأخرى: «ولكنني لا أملك شيئاً أرتديه. آه، هذه فكرة جيدة».

كانت كلير واثقة أن صديقتها تبتسم وهي تحدثها عبر الهاتف: «شكراً لك، لِمَ لَمْ أفكر بهذا؟».

تجرأت هايلي على الضحك: «هيا يا فتاة، أنت تأخذين هذا الأمر بجدية أكثر من اللزوم».

ـ كيف عساي آخذ الأمر إذاً؟ أنظري إلى ما فعله بفيونا من دون أي تردد.

ـ أعني اختيار الثياب. فالأمر غير مهم إذ أنك ستبدين خلابة بغض النظر عن الملابس التي ترتدينها. ستسلبينه عقله.

تنهدت كلير. فهي لا تريد أن تسلبه عقله، جُل ما تريده هو أن يتحمل مسؤولياته تجاه أختها، وأن تنتهي هذه المشكلة. التقطت فستانها الأحمر: «لِمَ لا تساعدينني؟».

ـ لأن علي أن أسافر إلى أوروبا بعد حوالى... الساعتين.

وساد الصمت لبرهة: «قولي لي مجدداً، لِم أفعل هذا بنفسي؟».

ابتسمت كلير: «لأنك لا تعرفين كيف تقولين لا».

فصديقتها تقبل دائماً المهام التي توكلها إليها الشركة، سواء كانت



www.elromancia.com

شراء الحرير من كلكوتا أم الدروع من أفريقيا.

التقت كلير هايلي في المدرسة الليلية. جلستا بجوار بعضهما وتبادلتا الدعم والتسلية كلما شعرت إحداهن بالنعاس. وهكذا باتتا صديقتين حميمتين تتقابلان كلما سنحت لهما الفرصة لذلك وتمكنتا من التملص من العمل.

تنهدت هايلي: «أنت محقة. والآن أخبريني ما الذي تحملينه في يدكِ؟».

ـ فستاني الأحمر القصير.

ـ ممتاز. ارتديه! رأيت حذاءً أحمر عالي الكعبين في خزانتك المرة الأخيرة التي استعرت فستاناً منك.

لا بد أنه لا يزال هنا في مكان ما. نظرت كلير إلى الفستان الذي تحمله في يدها: «ولكنه يجعلني أبدو كفتاة رخيصة».

ـ أليس هذا ما تريدينه؟ ألا تريدينه أن يخال أنك تقدمين له نفسك كي يقع في الفخ؟

تنهدت: «بلى، هذا ما أريده».

تشعر كلير بالانزعاج حين يكون الآخرون محقين، خاصة إذا ما كانت هي غارقة في هواجسها الخاصة.

ـ حسناً، علي أن أذهب. أراكِ بعد أسبوع.

ظلّت كلير تصغي إلى رنّة الهاتف لدقيقة من الزمن، ثم أقفلت الخط. شعرت بالحزن لأنها قطعت الاتصال بصديقتها، ففقدت بذلك العذر الذي يبرر عدم جهوزيتها. إرتدت الفستان، وهي تغمض عينيها. لم تكن تريد ارتداءه.

انتعلت حذاءها ونظرت إلى نفسها في المرآة. كان شعرها مسدلاً على ظهرها وبدا تبرجها خفيفاً، إلا أن الفستان نفسه يعوّض عن أية زينة أخرى. إنه فستان قصير، يبرز جمال ساقيها ورشاقة جسمها. يصل



طوله أعلى من ركبتيها، مما سيؤكد لكينغ نواياها.

لم تصدق أنها سترتدي هذا الفستان. فقد اشترته منذ حوالى ثلاثة أعوام، لكنها لم تقدم يوماً على ارتداء ثوب جريء كهذا، ولا حتى أمام جوش.

قدمت لها هايلي المساعدة بعدما هجرها جوش. تمنّت كلير لو أن هايلي معها في هذا الظرف العصيب، لتمسك بيدها مشجعة.

سترتدي هذا الفستان إلى حين وصول مارك، وعندما ستراه واقفاً أمام الباب ستدعوه للدخول. لن يرى أحد الثوب، وبالتالي لن يحكم عليها أحد بإستثناء مارك كينغ، وهي لا تهتم البتة لرأيه.

رفعت كلير فنجان القهوة وشربت منه الجرعة الأخيرة. غسلت الفنجان وانحنت فوق الآنية المليئة بالبسكويت، تناولت قطعة منها وقضمتها بعنف. عليها أن تتناول شيئاً كي يزول ألم معدتها. تناولت قطعة أخرى وهي تفكر أن مارك لن يفلت منها هذه الليلة.

قُرع جرس الباب، فتنهدت كلير. لقد حان الوقت. سارت بسرعة نحو الباب، وهي تمسح أسنانها بإصبعها وتسوي فستانها. أخذت نفساً عميقاً ورسمت ابتسامة مرحبة على وجهها. أرادت أن ينتهي هذا الأمر بأسرع وقت ممكن كي يتسنى لها أن تخلع هذا الفستان عنها.

ما إن فتحت الباب حتى أصابها الشحوب، فالقادم لم يكن مارك.

إنه رجل غريب يرتدي بذلة سوداء. راح الرجل يرمقها بنظراته من رأسها حتى أخمص قدميها. ثم تنحنح وقال: «آنسة هاريسون؟ يقدم لك السيد كينغ اعتذاره. لقد تأخر في اجتماع عمل وقد طلب مني المرور لاصطحابك».

فتحت كلير فمها من دون أن تتفوه بكلمة. لم تكن هذه خطتها!

كان الرجال المجتمعون حول الطاولة يناقشون بضراوة. نظر كينغ إلى ساعته مجدداً. لم يصدق أنه عالق في هذا الاجتماع فيما تنتظره

المرأة الأكثر غموضاً من بين النساء اللواتي عرفهن في حياته.

نظر من النافذة الواسعة، وسرح فكره نحو كلير هاريسون المثيرة.

لم يعد بإمكانه الانتظار ليكتشف المزيد عن هذه المرأة، ويختبر نظرياته ويشعر بلذة عناقها من جديد.

رنّ جرس هاتف فوق مكتبه: «سيد كينغ وصل الغرض الذي طلبته».

وقف مارك: «شكراً لكِ، سيدة تومسون. عذراً أيها السادة، أخشى أن لدي موعداً».

ـ كينغ، لا يمكنك أن تغادر، ليس قبل أن نتخذ قراراً في هذه المسألة.

رفع مارك حاجبيه: «ما زال عرضنا الأخير قائماً. إقبله أو تحمّل النتائج».

خرج مارك من الغرفة. لقد عيل صبره، ولم يعد قادراً على تأخير الجولة الثانية مع كلير. نظر مجدداً إلى ساعته، ثم أخذ كيس البذلة الموضوع على مكتب السيدة تومسون وتوجه نحو المصعد. لن يجعل كلير تنتظر دقيقة واحدة.

كان الطابق السفلي شبه خالٍ، والهواء ثقيل. فتح السائق الباب لمارك: «مساء الخير سيدي».

أومأ مارك ودخل إلى المقعد الخلفي. سحرته رائحة الورود التي تفوح منها. كما سحره مظهرها المتألق ما جعل الدم يغلي في عروقه.

إنها ترتدي الأحمر الليلة. حتى حذاؤها أحمر... بدت ساقاها طويلتين وقد وضعت يداها على فستانها كأنها تشده ليصل إلى ركبتيها. ابتسم بتواضع لمحاولتها، فقد جعلتها تبدو أكثر إثارة.

جال بنظره عليها متمهلاً على أنحاء جسدها المختبىء تحت قماش الفستان، وشعر مارك بأنه مسحور.



ـ مرحباً، سيد كينغ.

رفع نظره إلى عينيها الزرقاوين محدقاً إليهما بتحدٍ. ثم جلس بارتياح في مقعده ووضع كيس البذلة على المقعد الآخر: «مرحباً، آنسة هاريسون».

وضعت كلير يدها على حضنها. ما إن تحركت سيارة الليموزين حتى أغلق مارك العازل الزجاجي الداكن الذي يفصلهما عن السائق: «عذراً لأنني جعلتك تنتظرين. لم أتوقع أن يستغرق الاجتماع كل هذا الوقت».

ـ نعم، أنا أيضاً لم أتوقع هذا.

رماها بنظرة. ثمة شيء مختلف فيها الليلة، شيء لم يدركه بعد. أرخى ربطة عنقه، ولم تستطع كلير إبعاد نظرها عنه. راحت أصابعه القوية تفك عقدة ربطة العنق، ترخيها ثم تنزعها. ما جعلها تحبس أنفاسها.

نزلت أصابعه إلى أزرار قميصه، ليفكها كاشفاً عن صدر قوي، يعلوه بعض الشعر الأسود.

فتحت كلير فمها، وتبادرت التخيلات إلى ذهنها. مع ذلك حاولت أن تبدو هادئة: «ماذا تفعل؟».

ـ أخلع ثيابي.

مسدت راحتي يديها: «أرى ذلك، ولكن لِمَ تفعل هذا؟».

ابتسم لها: «لقد تأخرنا. لذا ظننت أن باستطاعتي تبديل ملابسي في السيارة. أتمانعين؟».

برقت عيناه تحدياً.

ـ حسناً، ما من مشكلة.

طالما أنه يبقي يديه بعيدتين عنها. بات سر وقوع أختها في شباكه ينكشف أكثر فأكثر، فهو ساحر، خلاب. وعضت على شفتيها.

خلع مارك قميصه كاشفاً عن كتفيه السمراوين، وذراعيه المفتولين المتناسقين تماماً مع رشاقة جسمه.

ـ أتمارس الرياضة؟

انزلقت الكلمات من فمها من دون تفكير.

ـ نعم لطف منك أنك لاحظت ذلك.

جالت عيناه على جسمها: «تبدين رائعة أنت أيضاً».

تزاحمت الكلمات في رأسها... أرادت أن تخبره برأيها فيه، أن تطلب منه أن يغرب عن وجهها، أن تخبره عن الدافع الحقيقي وراء ارتدائها الفستان الأحمر، وأن تؤكد له أنها لا تريد أن تربطها أية علاقة به. لكنها جاهدت لتبقي فمها مغلقاً.

فتح كينغ كيس البذلة وأخرج منه قميصاً أبيض. أدخل اليد الأولى في كم القميص، ثم اليد الثانية في الكم الآخر ببطء متناه بدا لكلير كعذاب مرير.

أزاحت عينيها عن رقصة أصابعه لتنظر إلى مقبض الباب، وإذا بعينيه السوداوين ترمقانها. فاحمرت وجنتاها. لقد لاحظ أنها تراقبه.

أبعدت نظرها عنه لتنظر من النافذة، فرأت شوارع المدينة بشكل ضبابي. كانا على الطريق العام، ووفقاً للأماكن التي تراها من السيارة، تكهنت أنهما متجهان نحو ضواحي ملبورن الشرقية.

كلير تعرف الطريق العام الشرقي تمام المعرفة. فهي تزور والدتها في «داندنوغز» في نهاية كل أسبوع، خاصة في هذه الفترة بعد أن أصيبت بالإنفلونزا. فغالباً ما تعاني والدتها من مشاكل صحية.

تجرأت على النظر إلى مارك مرة أخرى حين أدركت أنه انتهى من ارتداء ملابسه. لكن قميصه كان لا يزال مفتوحاً.

ـ أتشعرين بالانزعاج؟

ـ عذراً؟



ـ لم أتوقع أن تكوني خجولة، كلير.

ارتجف جسمها عندما سمعته ينادي اسمها: «خجولة؟ ظننت أنني أتصرف بتهذيب».

سمحت لنفسها بالتنفس وأملت ألا تفضحها وجنتاها الحمراوان.

ـ أحقاً؟

قالت بهدوء: «قلت إننا تأخرنا. ولم أخل أنك تريدنا أن نتأخر أكثر».

ظهر لمعان غريب في عينيه، وكأنه يفكر كيف ستكون الأمور بينهما فيما بعد، بعد أن يعرفا بعضهما البعض أكثر: «ما كنت لأمانع».

أرسل صوته العميق ارتجافة على امتداد عمودها الفقري: «ربما سائقك يمانع».

ـ لا تقلقي بشأنه، فقد رأى كل أنواع الأمور.

ـ لا أشك في هذا.

راحت كلير تنظر من النافذة، فيما شقت سيارة الليموزين طريقها بعيداً عن الطريق العام: «أين نحن؟».

اقترب كينغ منها قليلاً ورفع إحدى يديه لتلامس خدها. أجفلت كلير قليلاً ما جعل كينغ يتردد. نظر كينغ مباشرة إلى عينيها، ثم راح يلامس خدّها بنعومة مبعداً شعرها الأسود عن وجهها: «بمفردنا. نحن بمفردنا».

تسارعت دقات قلبها لقربه منها. كل ما في الأمر أنه يمتحنها. سمحت لابتسامة بالظهور على شفتيها، وتجنبت النظر إلى جسمه الرائع تحت القميص المفتوح. لم لا يظهر شيئاً من اللياقة فيقفل هذا القميص؟

مالت برأسها نحوه بدلال.. وإذا بالسائق يدق على الزجاج: «وصلنا سيدي».

فتحت كلير عينيها: «إلى أين؟».

نظرت حولها آملة أنه لم يصطحبها إلى منزل خاص به. وراح فكرها يحوك شتّى أنواع الأعذار.

ـ إلى منزل والدتي.

ـ إلى منزل والدتك؟

ابتلعت ريقها بصعوبة. لِمَ، بحق الله، أحضرها إلى هنا؟ من المفترض أنها علاقة عابرة أخرى في حياته، لا أن يحضرها إلى منزله العائلي. لم تجرؤ على النظر إلى فستانها الأحمر. شعرت بانزعاج كبير كأنها راقصة متعرية في دار الأوبرا. آه، بِمَ ورطت نفسها؟

* * *



## ٨ ـ امرأة في الميزان

أمسك مارك يد كلير وساعدها للخروج من الليموزين. حاول ألا يبتسم. لقد فاجأها حقاً، فهي تبدو منذهلة تماماً.

ـ هل من مشكلة؟

ابتسمت له: «لا، طبعاً لا. أشعر بالإطراء حقاً».

مدّت فستانها، ونظرت حولها آملة أن يزداد طول فستانها. ثم استدارت نحو المنزل وتنهدت. فكّر مارك أن المنزل يبدو حقاً مثيراً للاهتمام. فهو فسيح، وينتهي بمرآب يتسع لأربع سيارات من كل جهة. وهو مؤلفاً من طابقين. مدخله عبارة عن بابين زجاجيين عاليين، عليهما نقوش على شكل ورود.

بدت الأنوار متلألئة من النوافذ العريضة للطابق الأول، كذلك في المدخل والممر الطويل.

أقفل مارك أزرار كميه بيد واحدة، ممسكاً بسترته باليد الأخرى.

ـ هل أعجبك المنزل؟

استدارت كلير نحوه، وبدت هادئة. وقد استغرب مارك ذلك منها.

ـ لا بأس به.

تجهم وجه مارك. هو لم ينشأ في هذا المنزل، لذا لم يكن يعني له



www.elromancia.com

الكثير، إلا أن والدته فعلت كلّ ما بوسعها لكي يكون هذا المنزل صورة حية عن نمط حياتها. لو أنها سمعت رأي كلير به الآن لاستشاطت غضباً.

ـ حسناً لا تكتئب. فالمنزل هو منزل فحسب.

اقتربت منه وأمسكت بسترته: «اسمح لي».

تردد مارك لأنه لم يجد من المستحسن أن يدير لها ظهره. لكنها لا تستطيع أن تخبىء شيئاً تحت هذا الفستان، باستثناء خنجر تطعنه به قبل أن يشتري شركتها. استدار وأدخل يديه في كمي السترة ثم سواها على مستوى الكتفين.

ـ شكراً.

ـ عفواً.

وضعت يديها على كتفيه وأدارته نحوها. آه يا إلهي، عيناها رائعتان. ما زال قادراً على تمييز لونهما الأزرق بالرغم من الإضاءة الخفيفة في الشارع.

راحت أصابعها تقفل أزرار قميصه.

ـ ماذا تفعلين؟

ـ كما ترى. أسوي لك ملابسك.

نظرت باتجاه المنزل: «لن أدخل المنزل بلباسي هذا..».

وأشارت بيدها إلى ثيابها وتابعت: «وأنت ترتدي قميصاً مكشوفاً على الصدر».

ـ أتخشين أن أفسد سمعتك؟

ترددت: «لا. أنا أفكر في والدتك فحسب».

شعر مارك أنه غير قادر على التنفس. كيف عساه يتوصل إلى حل معها؟ أمسك يديها بين يديه، ووضعهما على صدره. نظرت إليه كلير، فتلاقت أعينهما. اجتاحته مشاعر قوية. ثمة شيء في عينيها الزرقاوين



يصعب تحديده، إنه نار حارقة. كانت عيناها تخاطبان كيانه مباشرة.

لقد مرت في حياته نساء كثيرات، كنّ جميعهن واضحات، لكن كلير مختلفة، وبشكل خطير أيضاً. تذكر فجأة أن العمل لا يحتمل المزاح والانجراف وراء العواطف والمشاعر. فالعمل هو العمل. أفلت يديها: «هل أنت جاهزة؟».

ـ طبعاً.

صمّمت كلير ألا تتصرف بوداعة. سوّت قماش فستانها، وقد أيقنت أنها لن تربح. عليها فقط أن تجيد التصرف إلى أقصى حدّ وسط هذا الوضع السيء. إن مرافقة كينغ وحدها إثارة كافية لليلة واحدة، والآن، بات عليها مواجهة عائلته أيضاً. لكم تود أن تسمّره على الحائط لتنال منه هذه الليلة!

نظرت مجدداً إلى منزل والدته. بدا لها أكثر من منزل عادي، بدا رائعاً. هو أكبر وأفخم من المنزل الذي رغبت به يوماً. كما أنه يقع في منطقة جميلة. وقد أعجبها لأنه محاط بالحدائق المكشوفة تحت قبة السماء. إنه منزل مثالي لتربية الأطفال.

رن مارك جرس الباب. ثم وضع يده في يدها، فانساب شعور دافىء من يدها وصولاً إلى ذراعها، ثم إلى كل أنحاء جسمها.

فُتح الباب لهما. وحيّته امرأة ممتلئة الجسم ترتدي مئزراً أبيض فوق ثوب أسود: «سيد كينغ، لقد وصلت؟ ستسر والدتك كثيراً».

ثم رمقت كلير بنظرة ملؤها الريبة: «تفضلي».

سارت كلير وراء كينغ بضع خطوات، متيقظة كيلا تضغط على يد كينغ. لا تريده أن يظن بأنها خائفة. فهي ليست كذلك، جُل ما في الأمر هو أنها لم تستعد للقاء عائلي بصحبة الرجل الذي تنفر منه.

بدا لها المنزل رائعاً من الداخل، تماماً كما هو من الخارج. غلّفت جدران دراقية اللون ردهة الدخول، وتدلّت ثريا كبيرة من السقف، فيما زينت لوحات زيتية الجدران. أحدث حذاء كلير الأحمر ذو الكعب العالي ضجة كبيرة على البلاط الرخامي.

ـ عزيزي، يسرّني كثيراً أنك تمكنت من الحضور.

ـ مرحباً أمي.

بدا صوت كينغ عميقاً وناعماً: «أقدم لك كلير هاريسون».

تراجع كينغ إلى الخلف، متيحاً لوالدته ولجميع الموجودين رؤية كلير متألقة في فستانها الأحمر.

رأت كلير امرأة قصيرة القامة، ترتدي فستان سهرة بلون الكريما، وقد وضعت حول عنقها عقداً من اللؤلؤ مع أقراط مناسبة، كما تدلى حبل من اللؤلؤ حول خصرها. كان شعرها الأشقر المائل إلى البياض مشدوداً إلى الوراء بتسريحة أنيقة. نظرت إلى كلير بعينين ضيقتين وأمالت بذقنها ما جعل مشاعرها نحوها تبدو جلية.

لو أن كلير تعمدت الظهور بمظهر معاكس لحقيقتها كما هي الحال عليه الآن، لما تمكنت من ذلك حتماً.

لو أن كينغ حضر إلى منزلها فحسب وفقاً للخطة التي وضعتها، لكان الأمر قد انتهى الآن. ولما وقفت كالمغفلة في غرفة مليئة بالغرباء وهي ترتدي فستاناً غير ملائم. اللعنة عليك يا كينغ! كان عليها أن تتوقع حصول تعقيدات.

هذه غلطته بالكامل، وستحرص كلير على أن يعرف هذا ويندم على تصرفه. تمكنت من الابتسام واقتربت من كينغ. إذا أراد ممارسة الألاعيب... فليكن!

شبكت يدها بيده بتملك ونظرت مباشرة إلى عيني والدته الخضراوين: «سررت بالتعرف إليك سيدة كينغ».



زمّت المرأة فمها: «لست من آل كينغ. لم أعد كذلك منذ عقود والحمد لله».

ونظرت إلى السقف وتابعت: «ناديني سيلفيا».

حدّقت كلير إلى المرأة. أغضبتها الطريقة التي تنظر فيها إليها، وجاهدت لتسيطر على أعصابها. لم تعتد أن يحكم عليها الناس قبل أن يعرفوها، وكانت تتوق لتحتج على الفكرة الخاطئة التي كوّنتها والدته عنها.

مررت يدها على ذراع كينغ، فشعرت بعضلاته المشدودة تحت أصابعها: «منزلك جميل سيلفيا».

نظرت إلى داخل الغرفة خلف والدة كينغ، فلاحظت أثاثها القديم. كان في الغرفة عدد من الأشخاص بثيابهم الأنيقة، ونادلة ترتدي الأسود وهي تقدم المقبلات والعصير.

ورمقت كلير كينغ بنظرة، وتابعت: «كما أن ابنك رائع».

رفع مارك أحد حاجبيه ونظر نحوها من دون أن يقول شيئاً.

ـ حسناً...

هزت سيلفيا خصرها واستدارت. أومأت لرجل يحمل صينية عليها أكواب عصير: «تناولا العصير، وتصرفا كما...».

ترددت وهي تنظر إلى يد كلير التي ما زالت تمسك ذراع كينغ: «يمكنكما الاختلاط بالآخرين والتحدث إليهم».

وأخيراً، ابتسمت قليلاً ثم عادت إلى ضيوفها. لِمَ أزعجتها هذه المرأة إلى هذا الحد؟ فهي لا تريد من والدة كينغ أن تحبها وترحب بها بحرارة. إنها لا تعني لها شيئاً، تماماً مثل كينغ الذي لا يعني شيئاً بالنسبة لها.

نظرت كلير إلى كينغ: «هل أنت مسرور؟».

نظر إلى يدها التي تمسك بذراعه: «يلزمني أكثر من هذا بقليل

لأشعر بالرضى».

أبعدت يدها عن ذراعه: «أعني هل أنت مسرور لأنك أغضبت والدتك؟».

ـ أنا؟

وفتح عينيه باستغراب: أنا أتصرف كرجل نبيل تماماً كما تريدني والدتي أن أكون».

ثم رماها بابتسامة ساحرة: «لا تقلقي، إنها لا تستاء بسهولة. أظنها ستتخطى هذا الأمر بسرعة».

عضت كلير شفتها السفلى. فهي تعلم كم تعني لها والدتها، وكم كان ظنها ليخيب بها لو علمت ما الذي تفعله في هذه اللحظة بالذات.

جالت نظرات كلير في أنحاء الغرفة. ما كان عليها أن تتصرف كما فعلت أمام والدة كينغ، لكنها لم تستطع ردع نفسها. لقد شعرت بأنها نكرة وقد أيقظ فيها هذا الشعور عدداً من الذكريات المؤلمة. لقد عملت جاهدة، ومرّت بالكثير من المآسي. وهي الآن ترفض أن تعامل كنكرة، مع أنها هي التي تسببت بذلك لنفسها جراء اللعبة التي تمارسها.

توقف نادل أمامها يحمل بيده صينية وقدّم لهما كوبين من العصير.

قرّب كينغ كوبه من كوبها: «نخب ماذا نشرب؟».

ـ ما رأيك بأن نشرب نخب النجاح؟

لم تعد تستطع الانتظار أكثر لرؤية وجهه ما إن تقدم له أختها، وتخبره أنه زير نساء يحب التلاعب بمشاعر الناس.

ـ أي نجاح؟

بدا صوته متحدياً وهو يحدق في عينيها. أشاحت بنظرها بعيداً عنه. إنه في غاية الشفافية، ومع ذلك فهي تريده أن ينجذب إليها. قالت مرغمة: «نجاح الأعمال طبعاً».



ـ هل تمزجين دوماً العمل بالمتعة؟

ـ أبداً، وأنت؟

إنها تعرف الإجابة على هذا السؤال مسبقاً. فقد قرأت الكثير من المعلومات عنه وعرفت أنه يبقي علاقاته الشخصية بعيداً عن العمل. وثمة شائعة متداولة تقول إنه يلزم موظفيه أيضاً بعدم المزج بين المتعة والعمل وذلك كي لا يفقدوا تركيزهم أثناء العمل.

ـ عادة لا أفعل ذلك.

وانخفض صوت كينغ: «لكنني مستعد للقيام باستثناءات».

رمته بنظرة مريبة: «إذاً فلنشرب نخب النجاح في مغامرتنا الصغيرة».

خصوصاً في مغامرتها. فكلما انتهى الأمر بسرعة كلما كان ذلك أفضل.

نعم، سيكون طعم النجاح لذيذاً هذه الليلة. وضع كينغ يده حول خصرها وقادها إلى آخر الغرفة: «وددت أن أسألك عن شركتك».

ـ إنها ليست ملكي وحدي.

نظرت من فوق كتفيه، تبحث عن شيء تتحدث عنه، فقد اشمئزت من الحديث عن شركتها معه. آخر ما تحتاجه هو إقحام كينغ في حياتها الشخصية أو في عملها.

ـ وبالرغم من ذلك، فأنت التي تديرينها؟

ـ نعم.

لم تستطع منع نفسها من الابتسام. فهي فخورة بالعمل الذي أنجزته في الشركة بعد أن سلّمها فرانك دفّة قيادتها، ولكنها ما كانت لتنجح هكذا لو لم يضع فرانك ثقته الكاملة فيها.

ـ كيف وصلتِ إلى هذا المنصب؟

ـ استغليت الوضع في الوقت الملائم.

لو كان فرانك أكثر حكمة في حياته الشخصية بعد أن هجرته زوجته، لما وصلت كلير إلى منصبها هذا بهذه السرعة. على أية حال، لو كانت تملك الفرصة لتغيير موقف زوجة فرانك من الطلاق لما تأخرت. ذلك أن فرانك فقد الكثير من ذاته بغياب زوجته، كأنها أخذت جزءاً منه معها عندما هجرته، إضافة إلى المنزل والسيارة وجزء من الأملاك.

ـ هذا تصرف استغلالي من قبلك.

ـ نعم. لكنه تصرف حكيم.

لم يتذمر فرانك أبداً من الإتفاق الذي عقداه. وكيف له أن يفعل ذلك؟ سيفرح أي شخص بالحصول على أرباحه في الوقت الذي يقوم به آخر بكل العمل المطلوب.

ـ بالتأكيد.

شعرت بنبرة غريبة في صوته لكنها لم تفهم كنهها.

وقفت كلير على أطراف أصابعها ونظرت مباشرة إلى عيني كينغ.

آه لو تتمكن من قراءة أفكاره، لتعرف ما الذي يدور في رأسه! أليس لديها فكرة واضحة عمّا يجول في باله؟ إنه أمر لا دخل له من قريب أو من بعيد بالأعمال. تناول كينغ بعض العصير: «هل تتعارض مبادئك الأخلاقية أحياناً والعمل في الشركة؟».

ـ هذا سؤال يطول شرحه.

تناولت كلير قطعة خبز محمص من صينية يحملها أحد النادلين وغمّستها في الجبن السائل الساخن.

قال مارك بهدوء: «حسناً، تهمني معرفة ذلك».

تنهدت: «تأتي الشركة في المرتبة الأولى، بالنسبة إليّ».



أتراه يجسّ نبضها ليعرف مدى التزامها بعملها قبل أن يقيم علاقة معها؟ إنها المرة الأولى التي تصادف رجلاً يلزم الحذر حيال هذا الموضوع.

ـ لطالما كان الأمر هكذا، وهكذا سيبقى.

أظلمت عينا كينغ.

وضعت كلير قطعة الخبز المحمص في فمها ولحست أصابعها. نظرت في أنحاء الغرفة بحثاً عن نادلٍ ما يحمل مناديل. أرادت تغيير مجرى الحديث، فقد عرفت أنها تخسر كينغ تدريجياً. إنها تتكلم بكثير من الصراحة، وبدا واضحاً أنه يسعى لإقامة علاقة مع امرأة مثيرة، لا مع سيدة أعمال تتحمل مسؤوليات كبيرة على منكبيها.

استدارت نحوه، وركزت انتباهها على إزالة نقطة جبنة سائلة عن أصابعها، ببطء وإغراء متناهيين. هي تنظر إلى عيني كينغ، متحدية إياه للسيطرة على نفسه. سحرته حركتها هذه، وخضعت كل عضلة من عضلات جسمه لسحر إغرائها.

ـ بني، أريد أن أكلمك.

تأبطت والدته ذراعه، فاستقامت كلير ونظرت بعيداً. لم تعرف إن كان عليها أن تضحك أم تبكي لأن والدته قد أمسكت به في مثل هذا الموقف. إنها لا تريد أن تغضب والدته، يبدو جلياً أن هذه المرأة قد عانت الكثير ولا تريد أن تزيد الأمور سوءاً.

ـ حسناً.

جاء صوت كينغ عميقاً وخشناً. تنحنح، وقد احمر وجهه: «نعم، طبعاً».

راقبتهما كلير يبتعدان، وحرصت على مراقبة كينغ وهو يهيمن بقامته المديدة على والدته. رأتهما يدخلان إحدى الغرف. لو كان كينغ شخصاً آخر لوجدته ساحراً.

لم تستطع منع نفسها من الابتسام. حبذا لو تستطيع أن تكون ذبابة تطير إلى داخل الغرفة لترى والدة كينغ وهي تؤنبه لأنه تصرف بتحرر أمام ضيوفها. تكاد تسمع كلماتها: هذا تصرف غير لائق...

ناداها صوت ناعم فتي: «مرحباً».

استدارت كلير. ابتسمت الفتاة الشقراء لها وقد بدا وجهها مألوفاً بشكل غريب.

ـ أنا جيس، أخت مارك. لا تأبهي لوالدتي. إنها مهووسة بالكمال وتحب السيطرة على الآخرين.

تنهدت الفتاة: «ستعتادين عليها».

ابتسمت كلير لها بحرارة: «شكراً».

نظرت جيس إلى يديها: «هل جئت مع مارك؟».

ـ نعم.

لم تكن كلير متأكدة مما عليها قوله. لا تذكر أنها شعرت يوماً بالحيرة إلى هذا الحد.

ـ هل يعجبك؟ هل تعرفينه منذ مدة طويلة؟

ثم أخذت نفساً عميقاً: «أسألك هذا لأن صديقتي معجبة به. أظن أنك التقيت بها... تدعى ساشا».

أومأت كلير. لقد بدأت تفهم إلى أين يتجه هذا الحديث.

ـ تريدينني أن أبتعد عنه؟

ـ هذا إن لم تكوني جدية في علاقتك معه.

ونظرت جيس مباشرة إلى عينيها: «لا أنوي وضع العراقيل في طريقكما إذا كان حبكما حقيقياً لكن...».

ابتلعت كلير ريقها: «لا تبتعدي كثيراً بتفكيرك».

ابتسمت جيس: «أنتِ تحبينه، أليس كذلك؟».

ونظرت نحو الباب الذي خرجت منه والدتها وشقيقها: «أدركت



ذلك عندما رأيتكما معاً. صحيح أنني صغيرة في السن، ولكنني لستُ عمياء. لقد شاهدت الكثير من الأفلام في التلفزيون، ويمكنني التعرف إلى تلك النظرة. أريد فقط أن أقول لكِ إنكِ تروقين لي. وأنا أوافق حقاً على علاقتكما... صدقاً».

فتحت كلير فمها ثم عادت فأغلقته من دون أن تتفوه بكلمة. ما عساها تقول للفتاة؟

ـ ترغب والدتي بأن يتعرف مارك إلى امرأة أكثر أناقة.

تراجعت جيس قليلاً إلى الوراء ونظرت إلى فستان كلير: «ولكن أظنك تتحلين بسحر وأناقة خاصين بكِ. يحتاج مارك إلى هذا. لقد عرف الكثير من الفتيات لكنه يحتاج الآن إلى امرأة حقيقية».

وابتسمت، فالتمعت عيناها الخضراوان: «امرأة مثلك».

ـ أظن عليّ أن أشكرك.

وتنهدت كلير مستغربة. لم يسبق لها يوماً أن واجهت موقفاً بهذه الغرابة.

ابتعدت جيس بسرعة: «علي أن أرحل، أوقع أحدهم كوب عصير على السجادة الجديدة التي ابتاعتها أمي منذ فترة قصيرة».

راقبت كلير جيس تخترق الجمع، شاكرة الله لأنها لم تضطر إلى الرد على كلام أخت مارك. تنفست الصعداء وتمنّت لو أنها تستطيع الوقوف بهدوء في الزاوية، إلاّ أن مظهرها لم يسعفها لتبدو غير ملفتة للنظر.

كان الضيوف ينظرون إليها كما لو أنهم يكشفونها على حقيقتها. التفتت لتنظر إلى الباب الذي خرج منه كينغ. إنها تضيع الوقت. لقد حضرا إلى الحفلة ولفتا الأنظار إليهما. حان الوقت ليرافقها كينغ إلى منزلها فينتهي كل شيء.

تقلّصت عضلات معدتها، وسارت قدماها تلقائياً في الطريق الذي سلكه مارك. ليس عليها أن تهتم لنوع العلاقة التي تربط مارك بوالدته، ولا بالمشاكل التي سببتها له بحضورها مرتدية هذا الفستان. فكل هذا لا يعنيها.

كان المطبخ يعج بالناس. فهناك ثلاثة طهاة وعدد من مساعديهم يتزاحمون في أرجائه الواسعة. يبدو أن السهرة تشمل عشاء فخماً، فكميات الطعام الموجودة كافية لإطعام جيش بأكمله.

صاح أحد الطهاة: «ماذا تريدين؟».

قالت كلير: «سيلفيا».

أشار الرجل إلى باب يقع إلى يسار المطبخ. فتحت كلير الباب ودخلت. وجدت نفسها في غرفة طعام كبيرة جداً، تتوسطها طاولة من خشب الماهوغاني، تتسع لأربعين شخصاً، وقد وضعت عليها آنية طعام من أجمل ما رأته عيناها. لكنها لم تجد كينغ.

وجدت عدداً من الأبواب. فراحت تقترب منها باباً تلو الآخر علّها تسمع صوتاً خلفها، إلى أن سمعت صوت سيلفيا.

ـ بحق الله، كيف فكرت بإحضار امرأة كهذه إلى هنا؟ لقد علمت من سيكون حاضراً الليلة. وكأنك التقطتها من أحد الشوارع.

جاء صوت كينغ هادئاً: «إن المظاهر لا تدل على جوهر الإنسان».

ـ كيف عساك تقول هذا؟ استمع إلى نفسك.

وتنهدت بشكل مبالغ فيه: «هل هي حامل؟».

شهقت كلير لسماعها ذلك. أما مارك فكاد يشرق بالعصير الذي يشربه: «ماذا؟».

ـ حسناً، لِمَ إذاً أحضرتها إلى هنا؟

ـ أنا مهتم لأمرها.



ـ وماذا عن ساشا؟

اشتدت نبرة صوت كينغ: «ماذا عنها؟».

ـ أنت لست بأعمى. الفتاة متيمة بحبك. وهي أفضل من تلك... تلك..

حبست كلير أنفاسها، فهي لا تريد أن تسمع ما تقوله هذه المرأة. إنها لا تعرف شيئاً عنها. لا شيء أبداً! بل تحكم عليها وفقاً لمظهرها فحسب، وعرفت كلير تماماً ما هي الفكرة التي كونتها عنها.

ـ لا تقولي هذا يا أمي. لا تفكري به حتى. إنها امرأة استثنائية وأنا أود أن أتعرف إليها أكثر.

ـ إلزم الحذر، أنت تعرف ما الذي تسعى إليه هذه الفتاة.

احمرت وجنتا كلير، ولم تستطع احتمال المزيد. دفعت الباب ودخلت، ورأسها مليء بشتى أنواع الأفكار: «وما الذي أسعى إليه سيلفيا؟».

قالت كلير هذا من دون تفكير. أرادت أن تعرف ما الذي تظنه سيلفيا وما إذا كان ما تظنه أسوأ من الذي فعله ابنها بأختها. أحسّت بالإهانة تغلي في دمها. تجهل سيلفيا تماماً ما الذي مرّت به كلير، وما هي التضحيات التي بذلتها في سبيل عائلتها، ولا يحق لها أبداً أن تحكم عليها بتسرّع...

ـ وتسترقين السمع أيضاً؟ يا لأخلاقك العالية!

فتحت كلير فمها ثم أقفلته. ما عساها تقول؟ فالأمور تذهب من سيء إلى أسوأ. وفكرت أن التزام الصمت هو الحل الأمثل في مثل هذا الوضع.

وقف كينغ بينهما: «هل تعذرينا للحظة يا أمي؟».

ـ بكل سرور.

شمخت والدته برأسها إلى الأعلى واستدارت. وقف مارك قبالة

كلير وأمسك بيديها ووضعهما على صدره: «آسف كلير، أنت لا تستحقين هذا».

شعرت بانقباض في معدتها: «لا يحق لها أن تقول بأنني ساقطة».

ـ أعلم، ولكن أتهتمين حقاً لما تقوله عنكِ؟

أمسك مارك بكتفيها. وبدا كأنه يواجه صراعاً داخلياً مع نفسه ويخرج منه مهزوماً. شدّ يديه عليها وقرّبها منه وعانقها عناقاً حاراً طويلاً.

لم تدرِ كلير كم من الوقت مرّ عليها قبل أن تسأل نفسها. ماذا أفعل هنا؟ الآن؟ مع مارك كينغ بالذات؟.

سمعا قرعاً على الباب. نظرت كلير، فإذا بعينين ذاهلتين تحدّقان إليها بعدم تصديق.

ـ ساشا.

ابتعدت كلير عن مارك واستقامت في وقفتها، أما هو فتجمد في مكانه. كان صوت ساشا يرتجف: «ماذا تفعل هنا معها؟».

جاء صوته رقيقاً عذباً: «ساشا».

استدارت ساشا وخرجت مسرعة من الغرفة.

حبست كلير أنفاسها. كانت تتوق لترتمي مجدداً بين ذراعي مارك وتشعر بنبضات قلبه المتسارعة.

ـ عليّ أن ألحق بها.

اجتاحت مشاعر غريبة قلب كلير، تراوحت بين الغضب والاشمئزاز: «ما نوع العلاقة التي تربطك بها؟».

طرحت عليه هذا السؤال لتذكر نفسها أنه رجل سيء.

ـ ما من علاقة بيننا.

ـ إذاً لِمَ...



ـ إنها صغيرة وقد فهمت الأمور بطريقة خاطئة.

تماماً كما أولت فيونا العلاقة التي تربطها به أهمية أكبر بكثير مما فعل هو؟

أمسك بكتفيها ثم عانقها عناقاً قصيراً هذه المرة: «أراك بعد قليل».

أومأت كلير. ما كان عليها أن تشجعه. هذه اللعبة خطيرة تماماً كاللعب مع دبّ مفترس، خصوصاً أنها تتوق إليه بشدة.

وقفت صامتة تراقبه وهو يغادر. حبذاً لو كانت رجلاً لانهالت عليه بالضرب وانتهت من هذه المسألة من دون أن تضطر إلى اللف والدوران حوله بهذه الطريقة. لكن، لا بأس! جلّ ما عليها فعله هو الصمود أثناء رحلة العودة إلى منزلها، كي لا تفقد أعصابها أو احترامها لذاتها. تساءلت لما يبدو كل الرجال المثيرين أنذالاً سافلين؟

لحق مارك بساشا إلى الحديقة. كانت نافورة المياه تخرخر بهدوء وتعكس الأنوار بطريقة رائعة، ما أضفى جواً ساحراً على المكان. لطالما عرفت أمه كيف تختار الأفضل. ولم تكن الحديقة استثناء بديكورها المتناسق وزينتها البهية.

هبط مارك السلالم، مروراً بأشجار الياسمين المزهرة، وعبر ممراً مبلّطاً داخل الحديقة. انساب إلى أنفه عبير أشجار الخزامى. وبالرغم من الضوء الخافت لاحظ مزيج الألوان الرائع الذي أنجزه مهندس الديكور الخارجي بدمجه الأشجار والشتول ذات اللون الأخضر الغامق، مع شتول الورد والخزامى الغريبة، وباقات الأزهار البرية.

كانت ساشا تدير ظهرها إليه. بدت أكثر نضوجاً بفستانها الطويل وشعرها المشدود إلى الخلف. لكنه يعرفها حقّ المعرفة ولن ينخدع بمظهرها.

ـ ماذا يجري ساشا؟ قلتُ لك بوضوح إنني لا أنوي...

ـ لم أتوقع أن تحضرها إلى هنا.

استدارت تواجهه. كانت عيناها تلمعان ووجنتاها متوردتين.

سيطر على أعصابه، فهو ليس مضطراً إلى تبرير تصرفاته أمامها.

ـ اتخذت هذا القرار في اللحظة الأخيرة، ولكننا يا ساشا لم نخرج سوية إلاّ مرة واحدة و...

ـ هل رأيت ثيابها؟

ـ نعم.

لم يستطع منع نفسه من الابتسام. لم يكن لديه مانع من أن يفاجىء والدته ومدعوّيها.

ـ لن أقدم يوماً على إهانة نفسي وإحراج عائلتك بارتدائي ملابس كملابسها.

تنهد مارك. ظن أنه قد لزم الحذر مع ساشا، فهو لا يريد المزيد من الارتباطات في حياته. جُل ما يريده هو امرأة جميلة ترافقه إلى المناسبات الاجتماعية من دون أن تظن أنها تمتلكه.

ـ ساشا أريدك أن تفهمي جيداً أن ما من علاقة تربطنا.

نظرت إليه بحذر: «طبعاً لا».

وضحكت ثم قالت بجدية وهي تنظر إليه: «إلا أنني لا أمانع أن نمنح أنفسنا الفرصة لنرى ماذا يجري».

ـ سبق أن قلت لك، أنت تستحقين الأفضل، وأنا لا أناسبك.

لم يشأ مارك أن يجرح مشاعرها. فأخته جيس تحبها كثيراً، ولن تغفر له يوماً إساءته إلى صديقتها الحميمة. يجب أن يحافظ على صداقته لساشا.

نظرت ساشا إلى يديها. وراحت تحرك خاتماً وضعته في أحد أصابعها ثم قالت: «إنها ليست جميلة جداً؟».

ـ لا.



لكنه كان يرى كلير من منظار آخر. يريد اكتشاف كنه هذه المرأة. إلى متى يمكنها الاستمرار في لعبتها؟ شعر بأن دمه يغلي شوقاً إليها. ولم يستطع الانتظار ليعرف ما إذا كانت الأفكار التي يكونها عنها صحيحة أم لا.

نظرت ساشا إليه: «عليك على الأقل أن ترد إليّ الخدمة التي قدمتها لك».

قطفت زهرة برية من الحديقة.

ـ أية خدمة؟

ـ لقد رافقتك إلى ذلك العشاء الخيري. وعليك أن ترافقني إلى حفلة يقيمها أحد أصدقائي. في الواقع إنه صديق أحد أصدقائي، ولكن الجميع سيحضرونها.

راح مارك يحك ذقنه. لا يريد أن يجعل ساشا تتوهم مجدداً، ولكنه يدين لها بخدمة: «حسناً، ولكن كما اتفقنا، من دون أية شروط».

أدرك أن كلماته لن تلقى تجاوباً منها. فقد بدا واضحاً أن ساشا لن تلتزم بالاتفاق، فهو ليس بأعمى. لقد نالت ساشا حتماً موافقة جيس ومباركتها، ولا بد أن أخته قد قدّمت لها نصائح تساعدها على الإيقاع به. إنه واثق من أن سهرة الليلة مدبّرة. لكن أحداً لم يتوقع وصول كلير.

ابتسمت ساشا برضى: «حسناً. اتفقنا».

نظر إليها مارك بحذر. عليه أن يحترس عندما يكون برفقتها. لعلّه يستطيع إيجاد طريقة يقنعها بها أنه ليس الرجل الملائم لها.

نظر نحو المنزل ورأى ظلها بجوار النافذة. إنه قادر على التعرف إليها بين ألف امرأة. فقد حفظ غيباً تقاطيع جسمها كلها في هذا الفستان الذي ترتديه.

شعر بدمه يغلي لمجرد التفكير بها. ربّاه، كم يريد الاقتراب منها!

أتراها ترغب به هي أيضاً وتتوق إليه تماماً كما يتوق إليها؟

أخيراً قال لساشا: «اتصلي بي لتخبريني بموعد الحفلة».

توجه نحو المنزل وقلبه يخفق بقوة، ودمه يغلي بتوق إلى المرأة التي تنتظره. لقد نال ما يكفي من حفلة والدته. حان الوقت ليعرف مدى تفاني كلير هاريسون من أجل شركتها، وإلى أي مدى تبدو مستعدة للتضحية في سبيل الحفاظ عليها.

* * *



## ٩ ـ من يكشف السر؟

حمقاء، بلهاء، معتوهة!

حاولت كلير منع يدها من الارتجاف وهي تدخل المفتاح في القفل. فخلال رحلة العودة إلى منزلها، لم يفلت مارك يدها للحظة، كما لم يتردد في ضمها إلى صدره مرات عديدة. ما كان عليها أن تشجعه أثناء الحفلة. بل كان عليها أن تتوقع كيف ستكون رحلة العودة إلى المنزل بعد أن سمحت له بمعانقتها أثناء الحفلة. ترى ما هي الفكرة التي كونها سائقه عنها؟

أخرجت مفاتيحها من حقيبة يدها وحركتها بقوة لتحدث ضجة، آملة أن تنتبه فيونا لوصولهما. تعلم فيونا تماماً ما عليها فعله إلا إذا فقدت أعصابها... سينال كينغ ما يستحقه تماماً. لن تضطر إلى تحمله بعد الآن، ولا تحمل لمسته ولا عناقه. ارتجف جسمها. لعلها تستطيع أن تعانقه مرة أخيرة!...

ـ هل تعيشين بمفردك؟

بدا صوته همساً في أذنيها، وعندما لم تجبه، كرّر السؤال: «هل تعيشين بمفردكِ؟».

ابتعدت كلير عنه بهدوء وهي تحاول استعادة السيطرة على أحاسيسها: «نعم، أحياناً».

فتحت الباب ودخلا إلى غرفة الجلوس. ما إن أغلقت كلير الباب



www.elromancia.com

حتى عاد يعانقها. لم تتمكن من صده. راحت تقنع نفسها أنها بهذه الطريقة تنفذ الخطة بحذافيرها. كان عناقه ناعماً وحالماً ورائعاً. مررت يديها في شعره نزولاً إلى كتفيه، ثم ساعدته على خلع سترته. نظرت إلى عينيه فإذا بهما تلتمعان بمشاعر قوية.

ابتعدت عنه قائلة: «ليس بعد».

أخذت كلير نفساً عميقاً وأمسكت بيده ثم قادته إلى غرفة النوم. لا يمكنها أن تتردد الآن، لم تعد تستطيع النظر إلى عينيه الساحرتين. إنه رائع حقاً، لكنه زير نساء حقيقي يعرف الطريق السحري للوصول إلى قلب المرأة.

عانقته مجدداً. أرادت أن تدوم هذه اللحظة إلى الأبد، أن تحيا في الوهم. تمنت لو يكون رجلاً آخر، رجلاً يحقّ لها أن تشعر بحبه، ويشعر بحبها. لكنه ليس كذلك، وعليها المضي في خطتها كما اتفقت مع فيونا.

أبعد كينغ شعر كلير عن وجهها، وقد أضاءت عيناه بنظرة لم ترها كلير في حياتها. لكنها تراجعت إلى الوراء.

ـ إلى أين؟

ـ سأعود بعد دقيقة.

رمته كلير بابتسامة ظنت أنها ابتسامة استفزاز وخرجت من الباب. كانت فيونا تنتظرها في الغرفة الأخرى. قالت كلير بصوت متقطع: «إنه في...».

تنحنحت وحاولت استعادة رباطة جأشها، ثم تابعت: «... الداخل، تستطيعين أن تقولي ما تريدين».

ـ أتظنين أن ثمة أملاً لنا بإقامة علاقة دائمة؟

حدقت كلير إلى أختها: «لا».

لن يتورط مارك كينغ في علاقة دائمة ولا سيما مع أختها الصغيرة



الناعمة. فوفقاً لمعرفتها به، لا تتخيل أبداً أنه قادر على إقامة علاقة دائمة مع امرأة، بل سيظل يلاحق النساء حتى بلوغه الثمانين من العمر.

دخلت فيونا الغرفة.

حسبت كلير أنفاسها وهي تعض شفتها السفلى. إنها اللحظة الحاسمة. سينتهي كل شيء في غضون دقائق، ولن تضطر إلى ممارسة لعبة كينغ مجدداً.

عجزت عن سماع أي صوت باستثناء دقات قلبها المتسارعة. وما هي إلا لحظات، حتى فتح الباب وظهرت فيونا أمامها. بدت عيناها واسعتين ووجهها شاحباً، فاتجهت نحوها وسألتها: «ماذا جرى؟».

لم تستطع أن تفهم كيف تركته فيونا بهذه السهولة والسرعة. تابعت: «لا بدّ أن لديك كلاماً أكثر تقولينه له، إشتميه.. وبخيه.. لقد بذلت عناء كبيراً لأحضره إلى هنا».

ـ أعلم، ولكنه ليس الرجل نفسه.

ـ ماذا؟ أيعقل هذا؟

هزت كلير رأسها. لا بد أنها لا تسمع جيداً بسبب الشعور الذي اجتاحها تجاه مارك.

ـ لا أعرف، هذا الرجل ليس مارك كينغ.

وقفت كلير جامدة من دون حراك. شعرت أن عقلها بات مخدراً.

أيعقل أنها بذلت كل هذا العناء تجاه شخص آخر؟

لقد أجرتا أبحاثاً عن مارك كينغ. عرفتا تاريخ ميلاده، واسم والدته وأخته ووالده، وتاريخ شركته القاسي. لكن لم يتسن لهما الوقت للبحث عن صورة له في المجلات والجرائد، لم تخطر الفكرة في بالهما... لا، لا يعقل أن تكونا قد أخطأتا!

ـ هذا مارك كينغ بلحمه ودمه.

ذهبت كلير إلى العشاء الخيري الذي أقامه، وقصدت مكتبه ومنزل

أمه، أيعقل أن يكون كل هذا خطأ؟

عضّت شفتها. لم يبق أمامهما إلا احتمال واحد. لقد أغرمت فيونا بشخص آخر، شخص ادعى أنه مارك كينغ لسبب أو لآخر. وقد ذهب كل عناءها سُدىً.

ارتمت كلير على كرسي. لقد هدرت كل هذا الوقت في البحث عن رجل غريب طالبة إحلال العدالة، فيما شركتها على وشك الإفلات من يدها، وهي عاجزة عن الحؤول دون ذلك.

أغمضت عينيها وقد شعرت بالآلام في كافة أنحاء جسمها. لقد هدرت وقتها سُدى بدل أن تحاول إنقاذ شركتها.

جالت بنظرها في أرجاء غرفة الجلوس. لا يعقل أن تشكّ في هويته. نظرت إلى سترته المرمية على الأرض. تقدمت خطوتين إلى الأمام، والتقطت السترة عن الأرض، وراحت تبحث في جيوبها.

ـ ماذا تفعلين؟

سألتها فيونا بصوت مرتجف والرعب بادٍ عليها. فهي لا تجيد التصرف في اللحظات المتأزمة، بل تجلس مكتوفة اليدين عوضاً عن مواجهة الخطر.

لا بد لكلير من الإقرار بأنها هي أيضاً تشعر بالارتباك أمام هذا الوضع السيء، فقد انقطعت أنفاسها وراحت يداها ترتجفان. أمسكت بمحفظة نقود مربعة وأخرجتها من جيب السترة. قرأت على الجلد الناعم حرفي «م. ك».

أشارت كلير إلى غرفتها بسرعة، مدركة أن الوقت يمر بسرعة.

ـ أتأكد ما إذا كان هذا الرجل هو من أخاله.

فتحت محفظة النقود وفوجئت لرؤية مبلغ كبير من المال. لا بد أن هناك أكثر من ألف دولار، ناهيك عن حوالى عشر بطاقات اعتماد. اقتربت فيونا: «لا بد أنه يملك بطاقة في كل مصرف. ما مدى غنى هذا



الرجل؟».

ـ إنه فاحش الثراء.

نظرت كلير إلى إحدى بطاقات الاعتماد وقرأت عليها اسم مارك كينغ بالأحرف الكبيرة.

همست فيونا: «أهي بطاقات اعتماد مزورة؟».

أخرجت رخصة القيادة، وقرأت مجدداً اسم مارك كينغ مرفقاً بصورة تتطابق تماماً والرجل الذي ينتظر في غرفة نومها. من السخافة أن يكون شخصاً آخر، ولكن عليها أن تتأكد. كلّ ما يجري من حولها الآن غامض، خاصة الطريقة التي يتوقف فيها عقلها عن العمل عندما تفكر به.

ـ إنه هو.

أغلقت كلير المحفظة وأعادتها إلى جيب السترة ثم نظرت إلى باب غرفة نومها... مارك كينغ الحقيقي، بلحمه ودمه، ينتظرها في غرفة نومها.

ارتمت فيونا على كرسي كبير. وانهمرت الدموع من عينيها: «إذاً من كان الرجل الذي... آه رباه يا كلير، ما عساي أفعل الآن؟».

لمست كلير كتفي أختها بنعومة ثم ضمتها إليها: «لست بمفردك، فأمي وأنا بقربك وسنساعدك مهما حصل».

أومأت فيونا ورفعت رأسها إلى الأعلى: «ماذا ستفعلين بالرجل الذي ينتظرك في الداخل؟».

ارتجفت كلير لفكرة أن مارك كينغ ينتظرها في غرفة النوم. لقد أيقظ فيها أحاسيس لم تعرف بوجودها من قبل، وجعلها ترغب به إلى حد الجنون.

ـ ماذا تقترحين؟

كانت كلير تجهل تماماً ما عليها فعله، فهي لم تتوقع أبداً أن تأخذ

الأمور هذا المنحى. كان من المفترض أن يكون مارك كينغ هو الرجل الذي خدع أختها. ووفقاً للخطة المرسومة، توقعت أن يكون الآن في مواجهة مع أختها محاولاً إيجاد حل للمشكلة. كما توقعت رؤيته يخرج بسرعة محرجاً من دون أن يواجهها.

لكن الأمور تبدلت الآن. إنها واثقة من أن مارك كينغ رجل رائع وعناقه ساحر. وبقدر ما كانت تتوق إليه بقدر ما أيقنت أن الأمر لا يمكن أن يستمر على هذا النحو.

مسحت فيونا الدموع عن خديها ومررت يدها على بطنها المسطح.

ـ أنا السبب في كل هذا. إنه يتوقع منكِ أن...

شعرت بالخوف والحماسة في آنٍ معاً: «أعرف».

عضّت فيونا شفتها: «اسمعي! اذهبي إلى منزل أمي، أو إلى أي مكان، وسأقول له... سأتذرّع بأية حجة...».

سأل مارك وهو يسوّي ملابسه: «تقولين لي ماذا؟ إذا كنتما انتهيتما من الكلام، أود أن أعرف ما الذي يجري، رجاءً».

بادرته كلير: «لا شيء».

وشدّت على أسنانها، وهي تحاول التفكير بسرعة بعذر مقنع.

تقدم مارك منها: «ماذا تعنين بقولكِ هذا؟».

ـ إنها مسألة عائلية. أخشى أن عليّ إنهاء السهرة.

بدا كلام كلير منطقياً. إلا أنها عجزت عن النظر إليه، فخبرة مارك بالتعاطي مع الناس ستجعله يكتشف أن ثمة شيئاً غريباً يجري. لا بد أنه يتساءل لِمَ تغيرت المعطيات فجأة، ولِمَ دخلت فيونا الغرفة، ثم حدّقت إليه زهاء ثلاثين ثانية قبل أن تنصرف وقد امتقع وجهها.

أجابت فيونا: «إنها غلطتي، طلبت منها...».

رمتها كلير بنظرة تحذير: «طلبت مني أن أساعدها في مشكلة



طارئة».

نظر مارك إليها: «أتريدينني أن أبقى».

ترددت كلير. شعرت بانقباض في معدتها لمجرد التفكير بأن مارك سيغادر. سوّت بضع مجلات موضوعة على الطاولة، ثم تناولت كوب القهوة التي تركته على الطاولة قبل انصرافها.

لا يجوز التكتم على ما يجري، يجب أن تطلعه على الحقيقة، أن تخبره أنها تحرّت عنه، وفتشت في محفظته وأغرته سعياً وراء الانتقام. أحسّت بالغثيان... لا، لا يجدر بها إخباره الحقيقة.

لقد أرادت أن تصرخ: نعم، لكنها لم تستطع. ليس في مثل هذه الظروف. فهو لا يزال عدواً بالنسبة إليها. صحيح أنه بات عدواً من نوع آخر، لكنه لا يزال كذلك. كما أن أختها الآن معهما، وحالتها لا تسمح لكلير بالتصرف بشكل آخر. فهي لا تريد إطلاع أختها على حقيقة مشاعرها تجاه مارك. فقالت: «آسفة».

ـ ما من مشكلة. هذه الأمور تحدث أحياناً، هل يمكنني المساعدة؟

تناول مارك سترته عن الكرسي، ثم أمسك بهاتفه الخلوي وطلب سيارة أجرة.

راقبته كلير وهو يرتدي سترته. ما رأيه بها الآن؟ لا تريد التفكير بالأمر. لقد تصرّفت أمامه بوقاحة، كأية فتاة سيئة.

ـ شكراً، أظننا سنتدبر أمرنا.

أغلقت كلير الباب وراءه بهدوء. وراحت تتساءل كيف انتهت الأمور بهذه الطريقة. من عساه ينتحل شخصية شخص آخر؟ وليس شخصاً عادياً بل مارك كينغ!

شعرت بألم في صدرها. أيريد مارك كينغ المضي قدماً في علاقة معها بعد كل الذي جرى؟

جرّ مارك نفسه ليقوم من السرير. من الواضح أنه لن يستطيع نسيان كلير هاريسون بسهولة. فهي تلاحقه كلما أغمض عينيه. ذكراها تعيد إلى نفسه مشاعر لم يعهدها قط، وتثير فيه رغبة بالمضي قدماً في ألاعيبها.

تناول هاتفه عن الطاولة. عليه أن يستسلم للأمر الواقع؛ يستحيل عليه نسيان هذه المرأة، عليه أن يكشف سرها. عليه أن يعرف تماماً ما الذي يجري في حياة كلير، ويجد سبيلاً ليجعلها ملكاً له.

استعاد رباطة جأشه بعد أن كاد يطلب رقم جون. ما من حاجة لتوريط مساعده الشخصي في هذا الأمر. إنها مسألة خاصة للغاية. جال مارك في شقته القائمة في الطابق العلوي من المبنى. ولأول مرة، شعر بالانزعاج من الأثاث الأسود اللون، فغرفة الجلوس ذات اللون الأسود تعكس ظلاً قاتماً على الجدران. حتى اللوحات التجريدية التي تزيّن حائط منزله باتت تفتقر إلى الحياة إذا ما قارنها بمنزل كلير. يا لذوقها الغريب، وثقتها القوية بنفسها! كيف تمكنت من طلاء جدران شقتها بالأحمر والأزرق؟ إنها تثق تماماً بنفسها. ولكن، لم لا تثق به؟

لِمَ تظن أنه عاجز عن تقديم يد العون لها، وأنها لا تستطيع تحميله عبء مشاكلها؟ شعر بالاستياء. عليه أن يبرهن لها أنه رجل شهم، أنه مختلف.

فتح باب الخزانة وتناول دليل الهاتف. سيحل هذه المسألة شخصياً. إنه عازم على كشف أسرار كلير هاريسون بمفرده.

* * *



# ١٠ ـ الرجل الآخر

أخذت كلير حمامها الصباحي. حاولت جاهدة التخلص من الشعور الجديد الذي أيقظه مارك في داخلها، لكن حتى المياه الباردة على جسمها لم تساعدها في ذلك. لفّت نفسها بمنشفة ساخنة وخرجت من الحمام. عليها أن تواجه الأمر الواقع، فالتفكير بمارك كينغ لن يعيد إليها شركتها. ارتدت بذلة من الكتان بنية اللون. هزّت رأسها، ما زالت عاجزة عن التصديق أن مارك كينغ ليس الرجل الذي أوقع بقساوة بأختها. ربطت شعرها إلى الوراء وزينته بصدفة ثم أدخلت دبوساً في الصدفة لتثبت العقدة. لطالما تساءلت في أوقات مماثلة، كيف تكون الحياة البسيطة، الحياة الخالية من المسؤوليات والهموم. لو أن حياتها كذلك لشعرت بالملل، فهي تعشق التحدي. وأي تحد أكبر من الإيقاع بمارك كينغ؟ حتى لو اتضح أنه ليس الشخص المطلوب. سوت شعرها ثم انتعلت حذاءها.

توقفت لبرهة. فوسط جلبة ليلة البارحة فاتها تفصيل صغير. لقد أيقظ مارك كينغ في داخلها شعوراً لم تعرفه من قبل، جعلها ترغب فيه أكثر من أي شيء آخر. ولكن أعساه يبادلها هذا الشعور؟ فبعد العذر التافه الذي قدمته له البارحة، لا بدّ أنه يرفض أية علاقة تربطه بها.

شعرت كلير بالانزعاج، وتساءلت عن حجة جيدة تتذرع بها. تناولت تفاحة من إناء الفاكهة وأخذت مفاتيحها. قضمت التفاحة وهي

تفكر أن ثمة احتمالاً كبيراً بألاّ ترى هذا الرجل ثانية، وانقبض قلبها لهذه الفكرة.

عندما وصلت كلير إلى المكتب وجدت الموظفين في كامل نشاطهم. نظرت إلى ساعة يدها، وفوجئت لأنها تأخرت نصف ساعة من دون أن تعي ذلك.

قالت فيونا من وراء مكتبها: «صباح الخير، بدأت أتساءل إن كنت ستحضرين إلى العمل اليوم أم لا».

تنهدت كلير، لكنها شعرت بالسرور لأنها رأت أختها في المكتب، فهي لم تتوقع أبداً أن تراها في العمل في وقت قريب. ابتسمت لها: «أنا بخير، تسرني عودتك إلى العمل».

ـ لم أعد أطيق البقاء في المنزل. لقد سئمت للغاية.

تناولت فيونا قلماً وحرّكته يميناً ويساراً في يدها: «هل أنت مستاءة مما جرى البارحة؟».

هزت كلير رأسها، وتوجهت إلى مكتبها من دون أن تجيب. لم يكن مكتب الشركة مطلاً على أي منظر طبيعي ولم تساعدها جدران الإسمنت على نسيان المأساة الأخيرة التي عصفت بحياتها. لحقت بها فيونا: «هل سترينه مجدداً؟».

عضت كلير شفتها ولم تستطع منع نفسها من الابتسام، فهي تعرف تماماً ما الذي ستفعله إذا ما رأته مجدداً: «هذا إذا ما رغب برؤيتي».

ـ حسناً، نتج شيء جيد على الأقل من كل هذه الجلبة. أتعتقدين أننا ستتمكن من إيجاد الرجل؟...

وعجزت فيونا عن متابعة السؤال: «أجهل ما السبيل إلى ذلك. فنحن لا نعرف اسمه حتى...».

أخفضت فيونا نظرها وعادت تنظر إلى يديها. أما كلير فشعرت برغبة بأن تضرب نفسها، فمشاكل فيونا تثقل كاهلها. لكنها اقترحت:



«لِمَ لا تقصدين المكان الذي التقيتما فيه؟ لعلّه يرتاده! ألم تلتقيا في مقهى البلدة؟».

ـ نعم.

سرّت فيونا بالاقتراح ونظرت إلى ساعة يدها. فربتت كلير على كتفها: «حان وقت تناول كوب من الشاي. هلاّ أحضرت لي كوباً مع الكريما؟».

ـ طبعاً يا أختاه. تفضلي. هذه الرسائل التي وصلتكِ.

رمقتها أختها الصغرى بنظرة ملؤها الأمل، وأغلقت باب المكتب وراءها. أخذت كلير نفساً عميقاً. تمنت لو أنها تستطيع البحث عن مارك الآن ومعرفة مكانه، ولكنها عرفت أن عليها الانتظار قليلاً. فحلّ مشكلة الشركة أهمّ من الإسراع للارتماء في أحضان مارك والكشف عن خطتها الغبية.

تصفحت كلير الرسائل. رفضت كل المصارف طلب القرض الذي تقدّمت به على أساس عدم كفاية الضمانات. إذا لم ترهن منزل والدتها وشقتها، فهي لن تتمكن من إيفاء مستلزمات المصارف للحصول على قرض، وهي لن تفعل ذلك. لن تخاطر بسلامة واستقرار والدتها في سبيل شراء الشركة.

أغمضت عينيها راحت تتخيل أنها تملك الشركة بأكملها وأنها ليست مضطرة إلى تنفيذ أوامر أحد أو تحمل شريك يبيع الشركة من دون علمها. أيقظها طرق على الباب من حلمها. نظرت كلير نحو الباب: «تفضل».

فُتح الباب وإذا بمارك كينغ يقف أمامها مباشرة. بدا خلاّباً ببذلته الكحلية التي تلائم لون بشرته السمراء، وقميصه الأبيض الحريري وربطة عنقه الزرقاء اللتين تظهران وسامته. حدّق إليها بعينيه القاتمتين: «آنسة هاريسون؟».

ـ مرحباً، سيد كينغ.

وقفت كلير. لم تعرف كيف راحت تقترب منه، فهو لم يعد الشخص الذي استغل أختها. لم يعد شخصاً غريباً. لكم تود الآن أن تعرف رأيه بها!

ـ أردت أن أتحدث معكِ بشأن ما حصل البارحة.

ـ وأنا أيضاً.

تنحنحت: «اسمع، فيونا...».

رفع مارك يده: «ما من داعٍ للشرح».

اقترب منها من دون أن يشيح بنظره عنها.

تسارعت نبضات قلبها: «بلى، فأنا لا أريدك أن تظن...».

وعلقت أنفاسها في حنجرتها فيما تقدم مارك نحوها مقلصاً المسافة التي تفصل بينهما. نظرت إليه بحرارة شاعرة أنها تغرق في بحر عينيه، فقد تجاوب جسمها بكامله مع نظراته. وعادت لتقول: «أريدك أن تعرف أن...».

رفع يده ببطء ووضع أصابعه على فمها: «قلت لك، لا بأس في هذا».

اجتاحها شعور جامح، وبدا عقلها عاجزاً عن التفكير. نظرت إلى عينيه، وتمنّت لو يأخذها بين ذراعيه، لتحيا مجدداً تلك اللحظات الحالمة التي خبرتها البارحة.

أحنى مارك رأسه، وعانقها بنعومة جعلت الدم يغلي في كل أنحاء جسمها. لفّ ذراعيه حولها وراح يتنشّق رائحتها بشغف. شعرت بقوة جسمه فعانقته والشغف يملأ قلبها وعقلها وجسمها.

تمتم مارك: «كلير».

شعرت بالسرور لسماعه يناديها باسمها، وغابت في عالم من الأحلام بين ذراعيه. وفجأة رنّ جرس الهاتف. تنبهت كلير وقد شعرت



بالاستياء لأنها لا تستطيع تجاهل هذا الاتصال فقد يكون من أحد المصارف.

ـ عليّ أن أردّ على هذا الاتصال فسكرتيرتي خارج المكتب.

أبعد مارك ذراعيه عنها: «لاحظت ذلك».

تمايلت وهي تسير نحو سماعة الهاتف: «كلير هاريسون. نعم؟».

ـ مرحباً كلير، هذا أنا بول. أرجو أن يكون كل شيء قد جرى بحسب المخطط تلك الليلة.

تنهدت ووضعت يدها على السماعة: «إنه اتصال عمل».

ابتعدت عن مارك وابتسمت: «نعم؟».

ـ أتصل لأطلب منكِ أن تردي لي الخدمة التي قدمتها لك.

ـ توقيتك غير ملائم.

نظرت إلى عيني مارك الرماديتين العميقتين. آخر شيء تريده الآن هو هدر أمسية كاملة برفقة ابن خالتها في الوقت الذي تستطيع فيه قضاء الأمسية مع مارك. لاحقتها نظرات مارك ببطء، وكأنها تغريها بأن تعود إلى معانقته مجدداً.

ـ الليلة. لن أقبل أية أعذار. إنها الليلة المنتظرة! سيكون الجميع حاضرين. عليك أن تحضري كلير. لقد وعدتني بذلك.

تخيلت كلير أنها ستمضي السهرة مع مارك لا مع بول. لكن عليها أن تفي بوعدها، فقد ساعدها بول للدخول إلى العشاء الخيري.

ـ حسناً.

ـ سأمر لاصطحابك في تمام الساعة الثامنة. ارتدي ثياباً مثيرة.

ـ حسناً.

حسناً، ولكنها لن ترتدي الفستان الأحمر، لن ترتديه أبداً في حياتها. وضعت السماعة، واقتربت من مارك.

ـ هل هناك مشكلة ما؟

ـ لا، كل شيء على ما يرام.

تنحنحت، واقتربت منه فعانقها مجدداً بقوة وحنان. إلا أنه قطع عناقهما بعد برهة وأخذ نفساً عميقاً طويلاً: «عليّ أن أغادر الآن. هل أستطيع الاتصال بكِ؟».

ـ طبعاً، ولكنني منشغلة الليلة.

ـ وأنا أيضاً.

تردد قليلاً: «لدي عمل».

أومأت كلير. آخر شيء تريد إخباره به هو أنها خارجة برفقة رجل آخر، حتى ولو كان هذا الرجل بول. عليها أن تبقيهما بعيدين الواحد عن الآخر، وهكذا يبقى سبب ذهابها إلى العشاء الخيري سراً.

ـ أراك لاحقاً.

رمقها بنظراته مجدداً كمن يحاول أن يحفر صورتها في مخيلته.

وضع يده على مقبض الباب ورماها بابتسامة ساحرة، جعلت قلبها يرقص إثارة.

ـ نعم.

ستتمكن من رؤية مارك كينغ كما تشاء بعد أن تتمكن من إنقاذ شركتها.

* * *

أغلق مارك باب المكتب وراءه وسوى ربطة عنقه. كان يجهل تماماً ما الذي تنوي كلير القيام به، لكنه مصمم على حلّ هذا اللغز.

سبق له أن اتصل بعدد من المحققين ليجمعوا المعلومات عنها. لم يأبه بشأن الكلفة، فكل ما يهمه هو الحصول على بعض الإجابات.

بادره صوت امرأة منخفض ضعيف: «آسفة لم أعلم أنك هنا».

استدار مارك نحو مصدر الصوت، فرأى أخت كلير تجلس خلف مكتبها، فيما تبدو عيناها حمراوين.



ـ لم أكن أعلم أنك تعملين هنا.

قال هذا وهو يجول بنظره في أنحاء الغرفة، وعلى مكتبها، وحولها. لم يفهم لِمَا عساها تبكي: «عذراً، لا أظنني عرفت اسمك البارحة».

ـ فيونا.

وتناولت ملفاً ونظرت إليه من دون تركيز.

ـ أتواجهين مشكلة ما؟

ـ لا.

ثم عادت وقالت بسرعة: «بلى».

وانهمرت الدموع من عينيها وتابعت: «مشكلة كبيرة».

لم يتردد مارك. استدار حول مكتبها ووقف أمامها مباشرة. إنه معتاد على دموع جيس، ويعرف كيف يقدم الدعم لأحدهم عندما يبكي أمامه: «هل تريدين التحدث بالأمر؟ هل أنادي كلير؟».

هزت رأسها: «ما من فائدة. لا تستطيع أن تساعدني بشيء، لا أحد يستطيع».

ـ حاولي التحدث إليّ.

وقف ينتظر بترقب. دفعه فضوله ليتساءل عن الأمر الذي يسبب الحزن لها والذي تعجز كلير عن القيام بشيء حياله. فلقد بدت كلير له حتى الآن امرأة خارقة، قادرة على القيام بكل ما يخطر ببالها. حدّقت فيونا إليه، ومسحت أنفها بمنديل: «التقيت رجلاً و... وأصبحت حاملاً».

لاحظ مارك أنها تضع يدها على بطنها وكأنها تحاول حماية طفلها.

ـ دعيني أخمن، هجرك واختفى.

هزت فيونا رأسها: «ليس الأمر كذلك. لكننا عاجزتان عن إيجاده



www.elromancia.com

لزف الخبر إليه».

ابتسم قائلاً: «يصعب علي تصديق ذلك. أستطيع أن أزودك برقم محقق خاص».

غطّت فيونا فمها ومسحت دموعها بمنديل: «لن يجدي ذلك نفعاً».

راح مارك يتأملها، فهي ليست أكبر سناً من أخته جيس. أغمض عينيه وحاول ضبط الغضب الذي يشتعل في داخله: «لماذا؟».

ـ لأنه استخدم اسماً مستعاراً، ليثير إعجابي على الأرجح.

ظن مارك أن المسألة تافهة بعض الشيء... وهي ليست أكثر من قلب مجروح سيشفى مع الوقت.

شدّ على يديه: «هل.. أحببت ذلك الرجل؟».

تنهدت: «نعم، أحببته بصدق. أحببته إلى حد أنني أتألم لمجرد التفكير بالأمر».

غالباً ما تقع النساء في الحب بسرعة. أراد أن ينصحها بأن تمضي قدماً في حياتها، ولكن البريق الذي بدا في عينيها عند حديثها عن حبيبها جعله يحن إلى التواجد مجدداً بالقرب من كلير. لِمَ لا تنظر كلير إليه بهذه الطريقة؟

ـ لا بد أنه انتحل اسماً لشخص تربطه به علاقة ما، إلاّ إذا كان قد استخدم اسم أحد نجوم السينما.

حاول مارك الابتسام: «ما الاسم الذي انتحله؟».

رفعت عينيها نحوه. استطاع مارك أن يسمع نبضات قلبه. لقد تعرّف إلى تلك النظرة على الفور. راقب فمها وأدرك كم تشبه كلير.

أخذت نفساً عميقاً: «إنه... اسمك. قال لي إن اسمه مارك كينغ».

جَمَدَ مارك في مكانه، عاجزاً عن التنفس. حدّق إلى المرأة



الجالسة قبالته وشعر بالغضب الشديد.

ـ اكتشفت طبعاً أنه ليس أنت، وها قد بقيت بمفردي. لا أعرف اسمه ولا أي شيء عنه. أجهل تماماً ما عليّ القيام به.

ـ استخدم اسمي؟ صفي هذا الرجل لي.

زير النساء، الاستغلالي، الوسخ قد استخدم اسمي ليوقع بفتاة شابة مسكينة! شعر مارك بأن دمه يغلي إلى حدّ كادت شرايين جسمه أن تنفجر.

ـ طويل، أسمر ووسيم جداً. لديه وحمة جميلة في أسفل ظهره.

استدار مارك نحو الباب. لم يحتج إلى المزيد من المعلومات بشأنه: «كم يبلغ عمره؟».

ـ إنه أصغر منك سناً. آه، عذراً لم أقصد...

ـ ما من مشكلة، متى حدث كل هذا؟

ـ منذ ستة أسابيع في المقهى المحلي.

نظرت إليه والأمل بادٍ في عينيها وسألت: «هل تستطيع أن تساعدني؟».

لم يحتج إلى المزيد من المعلومات لتعقب الفاعل، فقد بات يملك فكرة واضحة عنه.

ـ سأرى ما أستطيع القيام به.

راح رأس مارك يعج بالاحتمالات، وهي لم تكن عديدة. فالفاعل، على الأرجح، هو شخص يعمل في شركته، مما يفسر سبب اكتشاف كلير أنه يسعى للحصول على شركتها. أحد رجاله المطلعين على مسألة ترانس ـ إنتر قد أقام علاقة مع أخته. يا للحقارة، يا لهذه الحقارة!

طلب كينغ المصعد. كان غاضباً للغاية. من هو ذلك المعتوه الذي لم يكتف بأن يستغل فتاة بريئة فحسب، بل خاطر بأن يطرد من الشركة

لانتحاله شخصية صاحبها؟ شدّ على أسنانه. ما إن يضع يده على الفاعل سوف يمزّقه إرباً إرباً. كيف اعتقد أنه سينجو بفعلته هذه؟

حدّق إلى لوحة الأرقام التي تبرز رقم الطابق الذي يصل إليه المصعد. لقد تسنى لكلير الوقت الكافي لإنجاز كل ما يخطر ببالها، فستة أسابيع وقت أكثر من كافٍ. قد تتعرض الصفقة بأكملها للإخفاق. وضع يديه وراء ظهره. إذا تمكنت كلير من إيجاد بعض المستثمرين المهتمين بالشركة، فسيخرج هو عندها خالي الوفاض.

تأكد لمارك أنه يستطيع الوثوق بغرائزه. فما إن وقع نظره على كلير، حتى أيقن أنها تسعى وراء شيء ما. لعلّها تحاول تشتيت تفكيره عن شركتها ريثما تجد حلاً لإنقاذها.

ما لم تعرفه كلير هو أنه مستعد للتحدي، مستعد ليقطع المسافة معها حتى النهاية. بل أكثر من هذا، هو مستعد لتحطيم كل العقبات التي خطّطت لوضعها في طريقه...

أمّا أختها المسكينة... لو أن أحدهم غرّر بأخته الصغرى لكان فعل كل ما بوسعه للنيل من السافل.

فُتح باب المصعد.

ـ سيدة تومسون، تعالي إلى مكتبي في الحال.

وقفت المرأة خائفة: «حالاً سيدي».

دخل مكتبه وترك الباب مفتوحاً لتتمكن سكرتيرته من الدخول. كانت السيدة تومسون تجمع بعض الأوراق عن مكتبها.

ـ الأمر طارىء، سيدة تومسون.

تركت سكرتيرته كل ما في يدها وهرعت إليه. أغلق مارك الباب واستدار حول مكتبه ليواجهها: «أريدك أن تجدي ملف شركة ترانس ـ إنترناشيونال. وأريد أن يحضر كل من شارك في جمع معلومات عن هذه الشركة إلى مكتبي بعد ربع ساعة من الآن».



حدّقت إليه فاغرة فمها: «ولكن سيدي، قد لا أتمكن من إيجادهم بهذه السرعة».

ـ ربع ساعة.

مشت نحو الباب وأمسكت بالمقبض ثم استدارت: «هل من مشكلة سيدي؟».

ـ سيصل الدم إلى الركب في هذا الطابق سيدة تومسون، أؤكد لك هذا.

ـ آه يا إلهي! سيدي، هل أنت واثق؟ إنهم من خيرة الرجال.

نظر مارك إلى المرأة: «الآن، من فضلك».

راح مارك يذرع الأرض ذهاباً وإياباً فيما الدقائق تمر. كيف تهدر كلير وقتها في الإيقاع به في الوقت الذي تعاني فيه أختها هذه المشكلة العويصة؟ أيعقل أن إنقاذها عملها من قبضته يحتل أهمية أكبر بالنسبة لها من مشاكل أختها؟ هزّ رأسه. لم يستطع بعد فهمها.

راح يفرك أصابع يده مركزاً تفكيره على حلّ مشكلة كلير نيابة عنها. كم ستكون ممتنّة له عندها! ممتنة للغاية، للغاية!

قرع أحدهم الباب.

ـ تفضل.

دخل خمسة رجال الغرفة، يسيرون الواحد تلو الآخر في صف واحد، واصطفوا أمام مكتبه كأنهم كتيبة جيش.

بدا واضحاً أن مارك غاضب جداً.

راقبهم مارك. مالت ألوان شعرهم من الأشقر إلى الكستنائي وصولاً إلى الأسود. كان لأحدهم شاربين، ولآخر لحية، ولثالث لحية صغيرة مشذبة. لكنه فكر أن حلق اللحية أو تركها تنمو لا يستغرق وقتاً طويلاً.

رمقهم مارك بنظرة من الأسفل إلى الأعلى. وحلّ الانزعاج مكان

الغضب لأنه لم يسأل شقيقة كلير المزيد من التفاصيل عن ذلك الرجل الغامض. أشار إلى الرجل الطويل الذي يقف في آخر الصف.

ـ أنت، هل هذا لون شعرك الطبيعي؟

ارتجف الرجل: «نعم سيدي».

ـ إذهب.

تردد الرجل: «عفواً سيدي».

ـ أخرج.

وعاد يحدّق إلى الرجال الأربعة الباقين. لا بد أن ينهار أحدهم، إنه يعتمد على هذا إذ يستحيل أن يتحقق من الوحمة في أسفل ظهر كل منهم.

كان الرجل الواقف إلى اليمين هو الأطول بينهم، لكنه نحيل، ناعم الذقن، شعره بني غامق. أما الثاني في الصف فهو أقصرهم قامة، ذو لحية صغيرة مشذبة، ويبدو أنه يستمتع بتناول الطعام لأن جسمه ممتلىء. بجواره وقف رجل ملتحٍ، متوسط القامة والوزن.

أما الرجل الواقف إلى اليسار فلديه شاربين، وجسمه رياضي.

فرك مارك فكّه. لم يستطع مارك التكهن أي من هؤلاء الرجال سلب لب شقيقة كلير. فكلّ واحد منهم يتمتع بسحره الخاص.

إنه ضائع! ربما يجدر به أن ينادي السيدة تومسون. توجّه نحو مكتبه وهو يرمي الرجال الأربعة بنظرات مريبة ولاحظ أن الرجلين الذين يقفان إلى اليسار يضعان في يديهما خاتمي زواج، لكنه لن يخرجهما من الغرفة.

قُرع الباب ثانية.

ـ تفضل.

نظر إلى الرجال المصطفين صعوداً ونزولاً. كيف تمكن أحد رجاله من التصرّف بهذه الطريقة المخزية؟



دخل مساعده الشخصي: «ماذا يجري سيدي؟».

تقدم جون ليقف في نهاية الصف قائلاً: «إذا ما كان هناك مشكلة في البحث، يمكنك التحدّث إليّ سيدي، فقد كنت المسؤول عن الفريق».

ـ حسناً جون، ربما تستطيع أن تخبرني كيف عرفت كلير هاريسون أنني مهتم بشركتها وذلك قبل أن أقابل شريكها؟

وساد الصمت. ثم تابع مارك الكلام: «إذاً لعلّ أحد هؤلاء الرجال السُمر يستطيع إخباري لِمَ خالف تعليماتي بعدم المزج بين الأمور الشخصية والعمل؟».

وساد الصمت مجدداً.

أردف مارك متابعاً تحقيقه: «لا؟ إذاً لعلّ أحد الرجال في فريقك يعرف لَمَ تعيش شقيقة كلير هاريسون حالة يأس لأنها تعجز عن الاتصال برجل أقامت معه علاقة منذ ستة أسابيع؟».

ولم يسمع أي جواب.

ـ ما من جواب. إذاً أتستطيع إخباري لِمَ اختار هذا الرجل انتحال اسم غير اسمه؟

وساد الصمت أيضاً. راح مارك يراقب عن كثب: «لا. إذاً عليّ أن أعلم أحدكم أن عليه تحمّل مسؤولية هذه الفتاة. لا ليعتذر منها على عمله المشين وحسب، بل ليساعدها في حملها أيضاً».

تقدم جون إلى الأمام وأمسك بالمكتب، محاولاً السيطرة على أعصابه.

ابتعد مارك عن الرجال وشتم بصوت منخفض: «شكراً أيها الرجال، أظننا قبضنا على الفاعل».

استدار مارك وراقب الرجال ينصرفون. حين أغلق الرجل الأخير الباب، رمى مارك مساعده الخاص بنظرة باردة: «كيف استطعت أن

تقدم على هذا؟ أنت أحد رجالي المفضلين. كيف سيبدو الأمر...؟».

حدّق جون إليه يحاول جاهداً البحث عن الكلمات الملائمة: «عذراً سيدي، ولكن... ليس الأمر كما تظن».

أدار مارك كرسيه وجلس عليه: «لقد خالفت أوامري المباشرة. وعرّضت صفقة مربحة للغاية للخطر».

ـ سيدي لم أكن أعلم بالقاعدة التي وضعتها حول عدم مزج الأمور الشخصية بالعمل عندها. التقيتها في المقهى المحلي. كنت أجهل تماماً أنها أخت أحد شركائنا في العمل.

انحنى بثقل على مكتبه: «وماذا عن انتحالك اسمي؟».

ـ لا عذر لي في هذا الأمر. كنت مرتبكاً للغاية. أردت أن أثير اهتمامها، وأي طريقة أفضل لذلك سوى استخدام اسمك؟

ـ لن يوصلك الكذب إلى أي مكان.

أخذ جون نفساً عميقاً: «لم يكن الأمر ذا أهمية عندها، فهي لم تعرف صاحب الاسم. فهي لم تعرفك أبداً، لذا ذهبت كذبتي سُدًى. وبعد أن قلتُ ما قلت، لم يعد بإمكاني التراجع. لكنتُ بدوت مغفلاً لو فعلت».

وقف مارك مجدداً وتوجّه نحو النافذة: «ولكنك مغفل. ما من مجال للتعويض عن فعلتك. أتعرف في أية حالة هي؟».

تململ جون في مقعده: «إنها حامل. حامل بطفلي. عليّ أن أراها وأخبرها الحقيقة كاملة».

ـ أخبرها أيضاً أنك مصروف من العمل.

ـ لِمَ؟ لأنني وقعت في الحب؟

ـ الحبّ؟ أجد صعوبة في تصديق ذلك. لِمَ لم تعاود الاتصال بها؟

نظر جون إلى الأرض: «حسناً لا أعلم إذا كان هذا حباً حقيقياً لأنه لم يتسن لي الوقت لأكتشف ذلك. ولم أعاود الاتصال بها لأنك



حذرتني من مزج الأمور الشخصية بالعمل. وقلت لي إنني قد أخسر وظيفتي إن لم أُطِعكَ. لكن الأوان كان قد فات. ظننت أنني إذا انتظرت قليلاً... فبعد يومين أو ثلاثة أستطيع أن أراها مجدداً. ستكون الصفقة قد عقدت وسأتمكن عندها من التصرّف بحرية معها».

انحبس غضب مارك داخله. الذنب ذنبه. إنه الملام لأن شقيقة كلير حزينة فتعليماته الصارمة هي التي فرّقت بين الحبيبين.

ـ كان عليك أن تأتي إليّ وتحدثني.

حدّق إليه جون: «لقد حاولت ذلك، لكنك كنت جازماً في كلامك. قلت لي ما من استثناءات».

استدار مارك بعيداً عنه. ثمة استثناء واحد... كلير هاريسون! يستحيل أن يتخلّى عن صفقة ترانس ـ إنتر، ولكن أقلّ ما يستطيع فعله هو تصحيح الأمور مع شقيقة كلير.

ـ فهمت، ولكن إذا ألغيت الصفقة بسبب غبائك، فسأكون غاضباً جداً منك. أظنك ستحتاج إلى وظيفة إذا أردت الاعتناء بأسرة، ولكن يستحيل أن أبقيك مساعدي الشخصي. سيظنون عندها أنني تراخيت في تنفيذ مبدئي. سأنقلك إلى قسم آخر.

ـ شكراً لك سيدي، لن تندم على هذا.

كان جون يبتسم. تحرك بارتياح وبدا كأنه سيركض نحو الباب. حاول مارك الابتسام، لكنه عجز عن ذلك.

ـ هيا اذهب. أعِد الابتسامة إلى ثغر تلك الفتاة المسكينة. وفي طريقك أطلب من السيدة تومسون تحضير الأوراق اللازمة لكي يوقّع فرانك بولتون عليها غداً صباحاً.

إذا كانت كلير هاريسون ستفسد الصفقة، فهو لن يجلس ويتفرّج عليها. فما زال يخبىء في داخله بعض المفاجآت لها.

* * *

## ١١ ـ غيرة أم شهامة؟

جلست كلير خلف مكتبها ووضعت رأسها بين يديها. لم يبق لها الكثير من الوقت. تكاد لا تصدق بأن هذا الأمر يحدث معها. صحيح أن السنوات الخمس أو الست الفائتة كانت بمثابة حلم، فقد تمتعت وحدها بالشركة، ولو نظرياً، وحوّلتها إلى شركة مهمة. لم تتوقع أن تصحو من الحلم لتجد نفسها غارقة في هذا الكابوس.

هي على وشك أن تخسر شركتها وحريتها وكل ما عملت لتحقيقه. لقد قضت عشر سنوات من حياتها في هذه الشركة، وكل شيء يوشك أن يضيع من أجل حفنة من المال يرفض الجميع إقراضها إياها إلاّ بعد أن ترهن كل ما عملت جاهدة للحصول عليه.

عضّت شفتها السفلى. لقد تمكّنت على الأقل من شراء منزل لوالدتها وشقة لنفسها. فركت وجهها ومسّدت عينيها محاولة إزالة تشنجهما.

عليها أن تصبّ تركيزها على ما تملكه. لديها عائلتها ومارك كينغ. حدّقت إلى باب المكتب. لن تستطيع الحفاظ على وظيفتها، ولكنها ستكافح بكلّ ما أوتيت من قوة للحفاظ على عمل موظفيها ولإبقاء فيونا في العمل.

فركت حاجبها الأيمن وضربت مكتبها بقوة. لم يحسّن شعورها بالألم من شعورها بالاستياء، ولم يمح إحساسها بالعجز.



ذرعت الأرض ذهاباً وإياباً. تباً، ما عساها تفعل؟

هل تستطيع البقاء في الشركة وتبحث عن تحدٍ جديد؟ تأوّهت. عليها عندها أن تترك كل معارفها، وكلّ أصدقائها وراءها.

فتحت باب مكتبها: «فيونا، أيمكنك أن تطلبي لي طعام الغداء؟ صحن سلطة أو...».

علا الشحوب وجهها وتسمّرت عيناها لرؤية فيونا: «هل أنتِ بخير؟».

توجهت كلير نحوها. وتوقّفت في منتصف الطريق.

كان مساعد مارك الشخصي واقفاً عند الباب. بدا مضطرباً، خجولاً وشارد الذهن. التقطت كلير أنفاسها: «جون، يا للمفاجأة! كيف أستطيع أن أساعدك؟».

اتجهت نحوه، ويدها ممدودة لتحييه. ما الذي ينوي فعله مارك الآن؟ هل تنتظر سيارة الليموزين في الأسفل لاصطحابها إلى مكان هادىء ورومنسي؟

كان جون واقفاً ويداه وراء ظهره، لكنها تمكنت من رؤية باقة الورود الحمراء. أحسّت بانقباض في معدتها واستدارت نحو أختها: «فيونا، لدينا زائر».

لاحظت أن عيني فيونا لا تزالان شاخصتين. لم تستطع كلير أن تفهم ما الذي يجري لفيونا. هل حملها هو السبب؟ ربما يجب منحها المزيد من الوقت للتأقلم قبل أن تتمكن من مقابلة الناس.

قفزت فيونا عن كرسيها: «جون؟ اسمك جون؟».

تسمّرت كلير في مكانها. ستخيف فيونا الرجل بتصرفها الغريب هذا. أرادت كلير الحصول على الورود واستلام الرسالة التي يوجّهها إليها مارك. سرت الحرارة في جسمها بدءاً من رأسها وصولاً إلى أخمص قدميها.

ـ لِمَ انتحلت اسم رجل آخر؟ كنت أبحث عنك. وأنتِ! أتعرفينه؟

أومأت قبل أن تستوعب ما يجري، وجاهد عقلها لفهم الكلمات التي تتلفّظ بها فيونا.

ـ إنه مساعد مارك كينغ الشخصي.

خطا جون إلى الأمام، متجاوزاً كلير، ليقدم الورود إلى فيونا. وابتعدت فيونا عن مكتبها وسارت نحوه. كانت ترتجف وقد أضاءت عيناها فرحاً، وارتسمت ابتسامة على ثغرها... ابتسامة غابت عن شفتيها مدة طويلة.

وفجأة فهمت كلير ما الذي يجري. جون هو حبّ فيونا الغامض!

ـ خلتُ أنك لا تهتم لأمري.

اندفعت فيونا نحوه، وانهمرت الدموع من عينيها.

عانقها جون بحرارة وأفلت باقة الورود من يده: «كنت أنتظر اللحظة المناسبة».

وضعت كلير يدها على فمها وقد شعرت بالصدمة. خالت أن قلبها سينفجر لشدة الفرح، فلم يسبق لها أن رأت مشهداً حساساً وعاطفياً إلى هذا الحدّ... رؤيتهما جعلتها تتوق إلى ذراعي مارك.

ـ الآن؟ أهذه اللحظة المؤاتية؟

ـ نعم! كنت سأعود في اليوم التالي... لو لم... لو لم يفرض عليّ كينغ سياسته اللعينة.

ـ وأية سياسة هذه؟

عجزت كلير عن تمالك نفسها. فمعرفة كل تفصيل عنه، مهما كان صغيراً، سيساعدها حتماً في علاقتها معه. وها هي تتوق الآن إلى توطيد علاقتها به.

بدا أن جون قد لاحظ وجودها لتوّه. ابتعد قليلاً عن فيونا: «سياسته حول عدم مزج الأمور الشخصية بالعمل».



أخفضت كلير نظرها ولم تعرف ما ستقول بعد ذلك: «لقد سمعت بهذه السياسة. إذاً هذه... هذا هو؟... ولكن كيف؟».

ـ إنه السيد كينغ.

عاد جون يحتضن فيونا ويمرر يده بنعومة على شعرها.

ـ كينغ؟

ـ أجهل كيف اكتشف الأمر. أقسم بأن هذا الرجل خارق حقاً.

تمتمت فيونا: «أخبرته بذلك منذ قليل. لم أستطع منع نفسي. كنت أبكي وحاول هو مؤاساتي. خرجت الكلمات مني عن غير قصد. لقد بدوت مغفلة لكنه بدا متفهماً وطيباً جداً... وعدني بالمساعدة».

شعرت كلير بالسرور لأن مارك اهتم بأختها، إلا أنها جمدت فجأة: «أخبرته بأن شخصاً ما استعمل اسمه؟».

حدّقت كلير إلى السقف. لقد أخبرته أختها بأنهما كانتا تعتقدان أنه هو الشخص الذي أغرمت به فيونا.

راحت كلير ترتجف. لقد كشف الآن لعبتها، وعرف أنها حاكت مكيدة لتجعله يلتقي بأختها. لا بدّ أنه يريد الآن أن يقطع كلّ علاقة تربطه بها! أحسّت بألم يفطر فؤادها... لن تشعر مجدداً بدفء عناقه!

* * *

دخلت كلير الفندق الأنيق وهي تتأبط مرغمة ذراع ابن خالتها. جاء توقيت هذه الأمسية سيئاً للغاية، ولكنها عقدت معه اتفاقاً. إذا أرادها أن ترافقه إلى حفلة ما ليبدو مهماً فليكن له ما يريد.

ـ هذا المكان خلاب.

بدا صوت بول عميقاً.

حدّقت كلير إلى ظهر ابن خالتها وهو يمسك بيدها ويقودها عبر الحشود. لقد تنقل بول بين مطابخ أهم المطاعم والفنادق، فأصبح لديه عدد كبير من المعارف يساعده في حياته العملية والشخصية في آنٍ.

جاهدت كلير لتتنفس. كان يجدر بها أن تبقى في منزلها لتذرف الدموع، لا أن تخرج للسهر في المدينة مع بول. كانت الحفلة راقية، فالملابس الجاهزة والمجوهرات كذلك المقبلات والأوركسترا، جميعها تعكس ثراء الحاضرين.

لاحظت كلير أن بعض النساء يرتدين فساتين من أحدث التصاميم، فقد شاهدت هذه التصاميم منذ أيام في إحدى مجلات الأزياء التي أحضرتها فيونا إلى المنزل. نظرت إلى فستانها البسيط وأدركت أن عليها إعطاء المزيد من الاهتمام إلى أناقتها. قرّبها بول إليه: «فلنجد طاولة».

أومأت موافقة وشعرت بالسرور لأنها تمكنت من تقديم خدمة لابن خالتها. ليتها تستطيع تقديم خدمة لنفسها ولتجد حلاً ذكياً للمشكلة المالية التي تعاني منها! بدلاً من الوقوف مكتوفة اليدين أمام شخص غريب يأتي ليستحوذ على كل عملها ويقضي على الجهد الذي بذلته.

وجدا طاولة في آخر القاعة، حيث المكان هادىء والحمد لله! طلبا كوبين من العصير، وجلسا يراقبان الناس.

ـ ما الخطب كلير؟ تبدين شاردة الذهن تماماً.

ليتها تستطيع أن تبقى شاردة الذهن! هل ساعد مارك فيونا في حل مشكلتها من أجل كلير، أو من أجل راحة باله؟ لم تعد تعرف كيف عليها أن تفكر. كان جسمها وعقلها مثقلان بما مرّ عليها من أحداث ومشاعر وآمال، وكان فكرها يعود دائماً إلى الواقع الأليم الذي سبّب كل هذه المأساة.

أرادت أن تكره كينغ، لكنها لا تستطيع، فهي مشتاقة إليه... إلى عينيه الباسمتين، وصوته. إنها تتوق إلى كل جزء فيه، إلى عينيه ويديه، وابتسامته، إلى وسامته.. هذا ليس عدلاً. لِمَ لا تستقيم الأمور كلها؟



ـ آسفة!

ـ لا تعتذري مني. ابتسمي فقط وادعي أنك سيدة مجتمع واثقة تماماً من نفسها.

اتكأت كلير على كتف بول وأمسكت بيده: «سأبذل كلّ ما بوسعي».

كانت تجهل لما يحتاج بول إليها، فهو وسيم بسمرته الجذابة. وليس عليه سوى الاهتمام قليلاً بمظهره، فلو أنه يقصّ شعره من وقت إلى آخر ويحلق شاربيه، لبدا ملفتاً للنظر. تكهّنت أنه ربما يحاول أن يبدو فرنسياً ليسرّع تقدمه في مهنته.

أغمضت عينيها. لم تر سوى مارك كينغ. لقد نال هذا الرجل منها. باتت تشعر به، وتكاد تشمّ رائحة عطره وتسمع صوته، حتى وهو بعيد عنها. خرق صوت مارك أفكارها: «مرحباً كلير».

نظرت إلى مصدر الصوت مذعورة: «ماذا؟».

نظرت مباشرة إلى عينيه الغامقتين. كان يرتدي قميصاً أبيض حريرياً، وقد ترك زره الأعلى مفتوحاً ما أظهر صلابة صدره وكتفيه العريضتين. وقف أمامها وهو يضع إحدى يديه في جيب سترته ويتأبط ذراع امرأة في اليد الأخرى.

ـ من الغرابة أن ألتقيك هنا.

كانت ساشا تقف إلى جانبه ورأسها إلى الأعلى، كأنها تنظر باستعلاء إلى كلير. فقالت بصوت طغى على صوت الموسيقى: «نعم أمر غريب».

نظرت كلير إلى ساشا مرتين توخياً للدقة. باتت نوايا هذه الفتاة واضحة كل الوضوح. كانت ساشا ترتدي فستاناً أسود طويلاً يبرز ثنايا جسمها، وتنتعل حذاءً عالي الكعبين، ما جعلها تزداد طولاً إلى مستوى ذقن مارك. جالت كلير بنظرها على وجه مارك. بدا حاجباه عريضين

وعيناه عاصفتين: «لم أعلم أنكِ ترتادين مثل هذه الأماكن».

سمعت كلير نبرة تحدٍ في صوته: «يمكنني قول ذلك عنك أيضاً».

لعلّه يحاول التأثير على ساشا ليبرهن لها أن القطار لم يفته بعد، وأنه يحضر حفلات شبان! قاومت رغبتها بالابتعاد قليلاً عن بول، لكنها عدلت عن الفكرة. بما أن مارك قد خرج ليسهر مع ساشا فهذا يعني أنه لا يكترث البتة لأمرها. نظرت إلى يد ساشا التي تتأبط ذراع مارك وشعرت بالانزعاج. كانت أصابعها الطويلة تمسك به بتملّك، أما هو فلم تبد عليه الممانعة.

سألت كلير: «أعمال؟».

رفع مارك حاجبه: «ليس تماماً، وأنت؟».

ابتلعت ريقها بصعوبة. مارك هو زير نساء حقيقي. نظرت إلى عينيه مباشرة: «طبعاً».

نظر إلى المرأة التي تقف بجواره ثم عاد فوجّه طرفه نحو الرجل الذي يرافق كلير: «تعرفين ساشا، والسيد من يكون؟».

استدارت كلير نحو بول: «صديق».

ابتسم بول بانزعاج: «من السيد؟».

ـ إنه مارك كينغ.

ولكزت ابن خالتها لتنبهه كي لا يقوم بأي تصرف محرج وإلاّ فسوف تشنقه.

وقف بول وصافح مارك: «مارك كينغ المشهور بشحمه ولحمه. لقد سمعت الكثير عنك».

ـ كنت لأقول الشيء نفسه عنك، لكن...

ـ عذراً، علينا أن نذهب الآن..

وقفت كلير، فارتطمت يدها بكوب العصير فانسكب العصير على الطاولة تاركاً بقعة كبيرة على الغطاء. رمت كلير بول بنظرة مخيفة،



فهي لا تريد أن يكتشف مارك بأنها تخرج برفقة ابن خالتها، فهذا مهين جداً. وإذا كان كينغ يريد أن يتجوّل في المدينة متأبطاً ذراع فتاة نواياها واضحة وضوح الشمس...

ـ لدي اجتماع هام غداً صباحاً، كما أن رأسي يؤلمني قليلاً.

ربتت كلير على كتف بول، وابتعدت عن الطاولة متجهة نحو المدخل. أحسّت بالدوار وهي تسير فأسندها بول: «هل ستغادرين كلير؟ تبدين متعبة. لابأس، سأتدبر أمري بمفردي. أتظنين أنكِ قادرة على العودة إلى المنزل بمفردكِ؟».

نظر بول إلى الجمع من حوله. لا يمكنه أن يذهب الآن، فهؤلاء جميعاً معارف جيدين بالنسبة له. أدركت كلير أنه لا يجوز أن تفسد على بول سهرته، فأومأت: «طبعاً، سأطلب سيارة أجرة».

عانقها بول وهمس: «شكراً لك».

عضت شفتها السفلى. فليفهم مارك الأمور كما يشاء. لقد أفسدت كل فرصة لعلاقة محتملة معه. بات مارك يعرف الآن أنها نصبت له فخاً لتقع لفيونا. لا بدّ أنه لا يريد أية علاقة بها بعد الآن. استدارت نحوه: «سعدت بلقائك مجدداً».

عادت واستدارت تشق طريقها بعيداً عن الحشد، بعيداً عن مارك، وساشا، وبول... وضعت يديها على وجنتيها آملة أن يساعدها ذلك على التركيز. ثم توقفت في آخر القاعة. لِمَ سمحت لنفسها بالتصرّف هكذا؟ أيعقل أن تزداد حياتها سوءاً؟

أغمضت عينيها وسمحت للموسيقى بالدخول إلى أعماقها. إن مارك يخرج برفقة ساشا مجدداً. إذا لم تكن هناك علاقة تربطهما فلِمَ خرجا معاً إذاً؟ تجمّدت في مكانها، لِمَ عساها تهتم؟ لا يمكنها أن تحلم بعلاقة تربطها بمارك بعد الآن، بعد أن عرف ما فعلته للإيقاع به.

حتى لو كان يهتم بها، فهو لن ينظر إليها كامرأة جدية. لقد

صوّرت له نفسها امرأة مثيرة، لا تجيد العلاقات الطويلة الأمدّ. لا شك أن ساشا تتلاءم أكثر منها ونمط حياته الخاص. إنها تناسبه تماماً، وتناسب أمّه. مشت بين الحشود مجدداً تبحث عن مخرج. وفجأة، لمست يد كتفها فتوقفت عن السير.

ـ تمهلي قليلاً! لمَ العجلة؟

حدّقت كلير بصمت إلى عيني مارك.

ـ كنت على ما يرام إلى أن حضرتُ.

استيقظ عقلها من الصدمة. فنظرت إليه: «حقاً؟».

ـ نعم، بدا لي الأمر مثيراً للاهتمام. ما اللعبة التي تمارسينها على هذا الرجل المسكين؟

ـ لعبة؟

كادت تختنق بهذه الكلمة ورفعت ذقنها بتحدٍ. ألم يدرك أن اللعبة التي مارستها عليه كانت تهدف فقط إلى إحلال العدالة وتسوية أمور فيونا، لا لغرض سطحي ومثير للشفقة؟

اقترب مارك منها: «أنتِ تحبين ممارسة الألعاب، أليس كذلك؟».

همس كلماته بدفء في أذنها، فاجتاحها شعور غريب: «لا أفهم ما تقصد قوله».

أخفضت نظرها وحدقت إلى حذائها الأسود. إنه يستحق مكافأة لأنه أعاد لمّ شمل أختها وجون. وأخذت نفساً عميقاً.

ـ عليّ أن أشكرك.

ـ أحقاً؟

ـ لما فعلته لفيونا وجون... بفضلك عادا فاجتمعا.

كانت تقف مسمّرة في مكانها، تحاول أن تفهم ما الذي يجري. إنها تفتقد شيئاً ما.



ـ ما من مشكلة. ما قصة ذلك الرجل؟

وأشار بإصبعه إلى المكان حيث كانا. كان يضع يديه على كتفيها وعيناه مركزتان عليها... لاحظت كلير توتراً في إحدى عضلات فكه وفي فمه فلم تستطع ردع نفسها من الابتسام. إنه يشعر بالغيرة. أحسّت بدفء يغمر قلبها: «هذا الرجل هو ابن خالتي».

بدا عليه الاستغراب: «أي نوع من أبناء الخالات هو؟».

ـ النوع المزعج.

شعرت بالارتياح لوجوده بقربها ولاهتمامه الصادق بها، فهي تحتاج حقاً لمن يسندها.

اتكأت عليه، فنظر مارك إليها: «ما كان عليه أن يتركك تغادرين بمفردك فيما أنت متعبة بهذا الشكل. دعيني أصطحبك إلى المنزل».

أغمضت عينيها، ملقية بالعبء الذي حملته طيلة هذه الأيام عن منكبيها. الذهاب إلى المنزل فكرة جيدة. النوم في سريرها الدافىء هو أكثر ما تحتاجه الآن.

ابتلعت ريقها: «وماذا عن ساشا؟».

ـ سأطلب لها سيارة أجرة.

ـ أتظنها ستسرّ بذلك؟ تستطيع أن تطلب لي أنا سيارة أجرة.

فكرت كلير في ما سيكون عليه موقف ساشا إذا ما تخلّى عنها للمرة الثانية.

ـ أظنها ستتفهم الأمر. أنتِ لا تبدين بخير. تحتاجين إلى كوب من القهوة وبعض الهواء النقي، ولا أظن أن سائق سيارة الأجرة سيوفر لك ذلك.

أبعدت كلير شعرها عن وجهها: «لا أظن أنها ستسرّ منك كثيراً».

راح يحرك يديه بلطف فوق كتفيها وأعلى ذراعيها: «لِمَ تعتقدين هذا؟».

كان ليديه تأثيراً ساحراً عليها، إذ أرسلا قشعريرة دافئة في مختلف أنحاء جسمها: «لأنها معجبة بك».

ـ أعلم ذلك وأنتِ؟

ـ وهل هذا يهم؟

لكنها لم تستطع منع نفسها من الابتسام. مالت نحوه بنعومة وقد تذكّرت دفء عناقه.

أمسكها مارك من خصرها وقرّبها منه: «إنه كذلك بالنسبة لي».

حدق إلى عينيها والنار تتّقد في عينيه، ثمّ ضمها إلى صدره وغابا في عالم من المشاعر. وفجأة ابتعد مارك عنها منتزعاً إياها من عالم الأحلام.

نظر إليها... إنها تبدو مرهقة تماماً وعلى وشك الانهيار. سيهتم بها بنفسه.

نعم، هذا ما سوف يفعله.

ـ انتظريني هنا، سأعود حالاً. سأخبر ساشا بما يجري.

اتكأت كلير على الجدار وأغمضت عينيها. شعرت بجسمها يلتهب من دفء عناق مارك، لكن ذلك لم يخفف من ألمها وشعورها بالسوء. لكم تتوق إلى النوم لساعات وساعات...

نبهها صوت مارك: «هيا بنا! فلنخرج من هنا».

* * *



## ١٢ ـ سخرية القدر

تليق سيارة «الساب» المكشوفة بمارك تماماً؛ سوداء اللون، فخمة، تنبعث منها رائحة مثيرة للغاية.

أغمضت كلير عينيها، فيما جلس مارك في مقعد السائق. لم تعد كلير تتحمّل المشاعر التي تختلج في نفسها، لتواجدها في مكان مغلق بمفردها مع مارك. لم تعرف ما إذا عليها أن تخاف من مشاعرها نحوه أم تشكره لاهتمامه بها.

لا تريد أن تقدم على شيء تندم عليه لاحقاً، ولكنها على الأرجح ستفعل، فسجلها مع الرجال حافل بخيبات الأمل. أيقظتها يد دافئة لمست كتفها، ففتحت عينيها لترى عيني مارك تراقبانها: «لقد وصلنا».

أمسكت كلير بيد مارك وخرجت من السيارة. استقامت في وقفتها وراحت تنظر إلى أعمدة الحجر المصطفة على الجانبين والتي تفصل بين السيارات، وإلى السقف المغطّى بالأنابيب والتوصيلات.

ـ ظننتك قلت إننا عائدان إلى المنزل.

ـ صحيح، فهذا منزلي. سأعد لكِ فنجان قهوة لترتاحي. أتريدين أن تأكلي شيئاً؟

ـ ماذا ستقدّم لي؟

ـ سأحضر لك طبقاً رائعاً من المعكرونة.

ضغط على زرّ المصعد ونظر إليها بعينين لامعتين.

لم تستطع كلير التفكير بشيء أكثر غرابة من منظر مارك وهو يحضّر الطعام.

ـ أتجيد الطهو؟

ـ نعم، ولا داعي لكلّ هذا الذهول. فأنا أجيد تحضير المعكرونة، والمعكرونة... والمعكرونة أيضاً!

فتح باب المصعد وضحكت كلير: «لا بأس بتناول المعكرونة».

ضحك مارك وقادها إلى داخل المصعد، أدخل مفتاحاً في قفل المصعد وضغط على رقم الطابق الأعلى. إنه يسكن الطابق العلوي. أتراه يملك المبنى بكامله؟

فجأة شعرت كلير بالارتجاف. أين هي الآن؟ وما الذي تفعله؟ وضعت يدها على رأسها. عليها التفكير بشيء ما ولكنها عاجزة الآن عن ذلك.

ـ هل من مشكلة؟

استدارت كلير نحوه: «أنا... قلقة على سمعتي فحسب».

رفع يديه إلى الأعلى: «لا تقلقي، فسمعتك مصانة. فكما تقول أمي، أنا سيد نبيل حقاً».

ـ هل أنت كذلك حقاً؟

قرّبها إليه: «كلير، لن أطلب منك أي شيء لستِ مستعدة لمنحي إيّاه بملء حريتك».

وقفت فاغرة فاها. لم تسمع هذه الجملة منذ أن كانت في الثانوية، وقد أدفأت صراحته قلبها. ابتسمت بارتياح: «شكراً».

فتح باب المصعد مجدداً، فخرجا منه إلى الشقة مباشرة. بدت شقته كبيرة، ديكورها جريء ويوحي تماماً بأن عازباً يقطن فيها. الأثاث حديث الطراز، أسود اللون، يتناقض لونه مع لون الجدران البيضاء. خلعت حذاءها وشعرت بملمس الخشب المصقول الناعم تحت



قدميها.

ـ بعض الموسيقى الهادئة ستريح أعصابك.

توّجه مارك نحو جهاز الستيريو، فيما راحت كلير تلقي نظرة على المكان. بدا واضحاً جداً أن كل ما في المنزل هو من عمل الديكور، فاللمسة الشخصية غائبة غياباً تاماً. تأمّلت اللوحات التجريدية التي تزين الحائط، ثمّ سارت بمحاذاة النافذة العريضة التي تمتدّ على طول الشرفة.

سمعت لحناً بطيئاً عذباً، داعب أحاسيسها وأرخى عضلاتها المتشنجة. آه كم يتعارض هذا اللحن العذب مع صخب الحفلة!

كان منظر المدينة من شرفة شقته خلاباً. فالمدينة مزينة بآلاف الأضواء بعضها خافت خفي، وبعضها الآخر قوي، ساطع.

أخذت نفساً عميقاً، وأحسّت بأنه يقف وراءها يراقبها. راح قلبها ينبض بسرعة، وهو يقترب منها. لم تستدر نحوه بل ظلّت تراقب أضواء مدينة ملبورن.

ـ هل أعجبك المنظر؟

جاء صوت مارك عميقاً، قريباً جداً منها. وضع يده على كتفها، فأحست بانقباض في معدتها. ناولها حبتي دواء فيما كان يحمل كوب ماء في يده الأخرى. ناولها إياها قائلاً: «هذا مسكن للآلام، سيخفّف من آلام رأسك».

أخذت الدواء من يده وشربت الماء وهي تفكر: ألا يدرك أن لمسة يده تكفي لكي تجعلها تشعر بالارتياح؟

راح مارك يتأملها بإعجاب: «آه يا إلهي، كم أنت جميلة!».

رفع شعرها إلى الخلف وراح يمرر يديه على خصلاته الحريرية.

شعرت كلير بجسمها يرقص فرحاً بلمساته. أرادت أن تشعر بيديه وهما تغمرانها. تردّدت وعضّت شفتها. عليها أن تبني أساس علاقتهما

الآن، لا أن تسرع للارتماء بين أحضانه.

ـ وعدتَ بالتصرف كسيد نبيل، مارك.

ـ وأنا أفي بوعدي تماماً.

أخذت كلير نفساً عميقاً: «أنا لستُ كسائر النساء».

ـ أعلم ذلك. أقول لك بكل صدق، إنني لم ألتقِ يوماً امرأة مثلكِ.

ضاعت كل الأفكار من رأسها عندما ضمها إليه بقوة وحنان.

وضعت يديها خلف رأسه، ومالت برأسها على كتفه. كتفاه عريضتان، ذات عضلات قوية، كأنهما خُلقتا ليلقي المرء برأسه عليهما وينتحب ويرتاح، طبعاً، ليس أي كان، بل المرأة المناسبة. راحت تشمّ رائحة عطره الذكوري وتدعو في قرارة نفسها كي تكون هي المرأة المناسبة.

تمايلا مع الموسيقى الهادئة. أحسّت بالإثارة تجتاح جسمه، وشعرت هي أيضاً بالإثارة تملأ كيانها.

هذا جنون. لقد سبق لها أن تألمت كثيراً. نظرت إلى عينيه السوداوين، المليئتين بالأمل. لكن، لا! لن تستسلم لمشاعرها. لقد تألمت كثيراً في حياتها ولن تدع مارك يقترب منها أكثر إلا عندما تصبح واثقة من مشاعره نحوها. فالإثارة الجسدية ليست أساساً كافياً لبدء علاقة جدية.

لكن ما من داعٍ لتخاف من مارك كينغ. ما من داعٍ أبداً! ضاع إحساس كلير بالوقت. توقفت الموسيقى، وبقي مارك واقفاً يحدّق إليها كالمسحور موقظاً كلّ أحاسيسها.

قال بصوت عميق: «سوف أعد القهوة أم تفضلين تناول المعكرونة أولاً؟».

إبتسمت كلير. إنه يقدم لها سبيلاً يخرجهما من حالة الهيام التي يعيشانها. ابتسمت بنعومة: «أظن أن فنجاناً من القهوة سيبدو رائعاً



الآن».

ثم نظرت حولها: «سأرتاح هنا على الكنبة فيما تحضر أنت القهوة».

ووقفت على أصابع قدميها وعانقته عناقاً حاراً.

ـ هل أنت واثقة؟

همست: «نعم».

دخل مارك إلى المطبخ بخطوات متثاقلة. هذه المرأة التي تستلقي على بعد خطوات منه تثير فيه الجنون. تجعله يشعر بأحاسيس لم تثرها فيه امرأة قبلها.

أعد قهوة ساخنة وحمل الصينية إلى غرفة الجلوس حيث كانت كلير تغفو على الكنبة كأنها الأميرة النائمة. قرر ألا يوقظها. فلتذهب القهوة إلى الجحيم! سوف يضعها في السرير ويتركها تنام بهدوء. سيتصرف كرجل نبيل كما وعدها. إنها تستحق ذلك!

* * *

استيقظت كلير عند الصباح، وإذا بأشعة الشمس تملأ الغرفة حولها. ولكن أي غرفة هذه؟ إنها ليست غرفتها. أين هي؟ وسرعان ما تذكرت أنها في منزل مارك. وابتسم لها ولمس خدها بنعومة.

ـ أنت جميلة جداً، أكاد لا أصدّق بأنكِ لست متزوجة.

ـ وأنا أيضاً. فأحياناً يبدو الناس عكس ما هم عليه حقاً.

ما زال الجرح الذي سببه لها علاقتها بجوش يؤلمها. عاد مارك يمرر يديه على شعرها بلطف:

ـ عليكِ أن تثقي بأحدهم في وقت من الأوقات. فلِمَ لا تثقين بي؟

حدّقت كلير إلى عينيه الرماديتين الرائعتين. إنه محقّ، فهي لم تقع في الحب بعد، ولطالما اعتقدت أن الحب يحتوي على مخاطر

جمّة.

لكن وجود مارك إلى جانبها قد يقلب المقاييس. أيعقل أنها تشعر بالحب تجاهه؟ قفز قلبها من مكانه. أتراها وقعت في الحبّ؟ أهو الشخص الملائم لتغرم به وتوليه ثقتها؟ شعرت بالارتياح لمجرد التفكير بأنها قربه وفي حِماه. تمنّت لو تبقى إلى جواره طيلة حياتها. ولكنها تذكرت أن لديها اجتماعاً هذا الصباح مع العصابة التي تحاول الاستيلاء على ترانس ـ إنتر وأخذها منها.

ـ تحدّثي إليّ، كلير.

عرفت أنه الشخص الوحيد القادر على تقديم النصح لها لإيجاد طريقة تساعدها على الاحتفاظ بشركتها، هذا إذا كان يهتم للأمر. إذا كان مارك يبادلها شعورها، فثمة مستقبل لهما معاً.

أخذت نفساً عميقاً. هذه هي اللحظة الحاسمة.

ـ أنت تعرف بأنني أملك شركة. حسناً، أنا لا أملكها بل أديرها، ولكنني أملك جزءاً منها.

ابتسم مارك.

ـ نعم أعلم.

ـ قد تظن بأنني غبية ولكنني سخّرت كل طاقاتي في هذه الشركة. كنتُ في العاشرة من عمري عندما هجرنا والدي.

راحت يداه تمسدان شعرها: «آسف لذلك».

ـ اضطررنا إلى الانتقال والعيش مع خالتي الأرملة. فأمي لم تكن تملك الإمكانيات للاعتناء بنا بمفردها. فساعدتها خالتي على تربيتنا.

أخذت نفساً عميقاً ونظرت إلى مارك، فإذا هو مقطب الجبين.

مرّر يده على حاجبها مشيراً إلى الندبة، ونظر إليها بعينين ملؤهما الحنان والرقة: «وماذا عن هذا؟».

أخفضت كلير عينيها: «لا شيء».



أمسك ذقنها بيده ورفع رأسها: «أجد صعوبة في تصديق ذلك».

تنهدت: «إنه والدي».

أحست بأن كلامها صدمه، فقد ارتخت يده وسقطت عن وجهها. لم تخبر أحداً بهذا قطّ من قبل. لا أحد! أدارت ظهرها نحوه والألم يعصر فؤادها. أمسك مارك بكتفيها وأدارها نحوه: «أتريدين التحدث بالأمر؟».

حدقت إلى عينيه العميقتين وابتلعت ريقها بصعوبة: «أراد أبي أن يهجرنا، إذ إنه تعرّف إلى امرأة أخرى. ركضت وراءه بكل غباء وتشبثت به بقوة، فدفعني نحو الباب».

غمرها مارك بذراعيه وضمها إلى صدره: «تباً له...».

ارتجف صوتها: «لا يمكنك أن تفهم الأمر. أنا المذنبة، فلو كان يحبني كفاية لما هجرنا».

اتسعت عينا مارك، وضمها إليه مجدداً: «كلير! أنت تعرفين بأن هذا الكلام غير صحيح. أنت لست السبب. لا شك أنه كان يعاني من متاعبه الخاصة، ولديه مشاكل في حياته الخاصة. لا يمكنكِ أن تلومي نفسكِ».

بقيت بين ذراعيه لفترة طويلة تستمع إلى نبض قلبه وتبكي. وراح يفرك ظهرها ويداعب شعرها إلى أن خرج التوتر منها.

وبعد صمت طويل قالت: «عملت أمي في ثلاث وظائف. وعندما كبرت قليلاً، تركت المدرسة. اضطررت إلى ذلك. فقد كانت أمي تنهك نفسها بالعمل واستحال عليّ أن أساعدها وأذهب إلى الجامعة في الوقت عينه. وجدت وظيفة في مكتب رجل يدعى فرانك بولتون. بدأت عملي كمساعدة ثم ترقيت. أدخلني إلى جامعة ليلية ورقّاني إلى منصب مساعدة شخصية. استطعت عندها أن أعيل والدتي وفيونا. حين طلّق فرانك زوجته، اشتريت حصتها من مالِ ورثته. كانت الشركة في حالة

يرثى لها آنذاك. بعد قليل، تنحّى فرانك واستلمت أنا إدارة الشركة. رحت أعمل في ذلك المكان طيلة أيام الأسبوع وعلى مدار الساعة».

توقفت عن الكلام، ثم نظرت إلى عينيه وتابعت: «أحب هذه الشركة، قد أقدم على أي شيء...».

تنهد مارك: «إذاً ستكشفين لي أخيراً اللعبة التي كنتِ تمارسينها؟».

ردّدت كلير مصدومة: «العبة؟».

قال بصوت ناعم:

ـ كفي عن التمثيل. كلانا يعلم أنني سأشتري شركتك اليوم. ولكن ما أجهله هو لِمَ عملت على إغوائي طيلة هذا الأسبوع الأخير؟ ما هي خطتك؟

ابتلعت كلير ريقها. توقف دماغها عن العمل. هذا لا يعقل! لا بدّ أنها لم تسمع جيداً. حدّقت إلى مارك وقد جمد الدم في عروقها، فالرجل الذي قابل فرانك يدعى مارك جونز. الطرف الثالث الذي سيسلبها مستقبلها منها... مارك وجون. شعرت كلير بالغثيان. إنه العدو!.

كينغ، جون، فيونا! ضاع عقلها. طبعاً، كان كينغ يحوم حول شركتها منذ البداية. لِمَ لم تفكّر كيف التقت فيونا بجون؟ لِمَ كان جون يتسكّع حول مكان عملها؟ أهي مصادفة؟ هذا مستحيل! إنها مستعدة لتراهن بحياتها على ذلك. كم كانت غبية! آه لو كشفت الحقيقة قبل الآن...

قامت عن سرير كينغ: «آه، لا أريد أن أفسد اللعبة عليك. اكتشف الأمر بنفسك».

حاولت السيطرة على أعصابها. كفى! لن تكشف له المزيد عنها.



خرجت من الغرفة من دون أن ترى حولها. لحق بها كينغ: «لقد أرهقت نفسي وأنا أحاول فكّ هذا اللغز ولكنني ما زلت عاجزاً عن فهمك».

أرغمت نفسها على الابتسام: «وهل أنت بارع في حل الألغاز؟».

ـ وهل هذا الأمر مقتصر على النساء فقط؟

تنهّدت كلير، فهي لم تعد قادرة على الكلام. شعرت بألم في حنجرتها... يا لسخرية القدر! كل مشاعرها وأحاسيسها نحو مارك ستغدو مصدر عذاب لها. فهو يعتقد أن تجاوبها معه كان يهدف إلى ممارسة «لعبة» عليه لإيقاعه في شباكها. ها قد فعلتها مجدداً. لقد أغرمت بالرجل غير المناسب.

لقد أساءت في الاختيار هذه المرة أكثر مما يمكنها أن تتصور. لقد وقعت في حب عدوها اللدود!

ـ اسمعي، ألا نستطيع التحدث في الموضوع؟ لنتحدث بوضوح وصراحة. بعد التقارب الذي تم بيننا، ظننت...

رمقته كلير بنظرة حادة. فآخر ما تحتاجه الآن هو تذكيرها بتلك الأوقات التي كانا فيها مقربين من بعضهما البعض.

تنحنح مارك: «من الواضح أنكِ مستاءة».

ـ يا لذكائك!

تقدّم نحوها: «مهما كان الخطأ الذي اقترفته، فأنا آسف».

طلبت كلير المصعد ثمّ استدارت تواجهه: «أنت آسف؟ اسمعني جيداً سيد كينغ! لقد انتهت علاقتنا. كل ما كان بيننا أصبح من الماضي».

ـ لا أفهم.

فتح باب المصعد ودخلت كلير: «لا تقلق، ستفهم قريباً ولكن عندها سيكون الأوان قد فات!».

أغلق باب المصعد في وجه كينغ. مهما كان الثمن، فهي لن تسمح لأحد أن يسلبها شركتها. ولا حتى مارك كينغ!

* * *



# ١٣ ـ ضاع قلبها!

بعد أن أقفل الباب في وجهه. وقف مارك مشدوهاً وهزّ رأسه محاولاً إبعاد الشعور المزعج الذي ينتابه، شعور ينبؤه بأنه فقد لتوّه شيئاً في غاية الأهمية.

استقام في وقفته. لا بدّ أن ما جرى الآن هو فصل جديد من مسرحية كلير، يهدف إلى تضليله وإفقاده تركيزه. ظنّ أن الألاعيب قد انتهت. ظن أن علاقة مميزة تربط بينهما، علاقة واعدة... لكن من الواضح أن كلير لا تبادله الشعور نفسه.

إذا ظنت أنه سيواجه صعوبة في عدم المزج بين العمل والأمور الشخصية لمجرّد أنهما أمضيا بعض الأوقات سوية، فهي مخطئة. تنتظرها مفاجأة كبرى، إذ إن الأعمال تحلّ دوماً في المرتبة الأولى. حدّق إلى باب المصعد. هل توصّلت كلير إلى حلّ يمنعه من الاستيلاء على الشركة؟ هل يرتبط هذا الحلّ بادعائها بالأمس بأنها متعبة لتجعله يهتم بها؟ أكانت هذه الليلة جزءاً من مخطّطها؟

أغمض مارك عينيه. لا بد أنه انجرف مع اللحظة، وانقاد وراء سحرها: نظراتها المثيرة، وعينيها الخلابتين، وجسمها الرائع... فرك عينيه، جاهداً تفكيره ليعرف ما اللعبة الجديدة التي تنوي ممارستها. وغلا دمه استياء لأنه يجهل تماماً ما الذي تنوي عمله، فهو لم يعتد هذا الشعور بالجهل ولم يحبّه.



www.elromancia.com

ترانس - إنتر هي الشركة المثالية له. إنه يريدها، ولن يتخلّى عنها لأن كلير هاريسون سيدة أعمال جميلة ذات ابتسامة ساحرة. فصفقة ترانس - إنتر ستجعل الناس جميعهم يتحدّثون عنه.

وضع أصابعه على صدغيه. إنها لغز. لِمَ بحق الجحيم كشفت عن ماضيها أمامه بهذه الطريقة؟ لا يمكن أن يكون ذلك مجرد لعبة أو تمثيلية، وإلاّ لنالت جائزة الأوسكار عن فئة أفضل ممثلة! لقد نفذت دموع كلير إلى أعماقه، وضاق صدره وشعر بألمها. لم يحتمل رؤيتها وهي تبكي، كان الأمر أقوى منه. آهٍ، لو أنه يضع يديه على والدها... التقط مارك قميصه عن الكرسي، ثم استدار ونظره مثبت نحو المصعد. بدت عليها الدهشة عندما حدّثها عن عملية البيع التي ستجري هذا اليوم، كما لو أنها غافلة عما يجري.

توجه نحو الحمام. إنه لا يفهم ما الذي يجري. كانت كلير تعلم أنه يريد الاستيلاء على شركتها. كانت تعلم ذلك لأن رجلاً ما انتحل اسمه ليغري أختها. حدّق إلى انعكاس صورته في المرآة، وشعر بضيق في صدره.

جهود كلير لإحضاره إلى منزلها... دخول فيونا المفاجيء إلى غرفة نوم كلير... اختفاء كلير... آه يا إلهي! كانتا تظنان أنه هو الرجل الذي أقام علاقة مع فيونا!

حدّق مجدداً إلى المرآة. ظهرت الحقيقة نُصب عينيه. لم تكن كلير تعلم بشأن استيلائه على الشركة!

لن يغير هذا الواقع مجريات الأمور، فهو لم يخلط يوماً العمل بالأمور الشخصية. الحصول على الشركة هو عمل محض. ستتفهم كلير ذلك، لا بد أن تتفهمه.

أخذ نفساً عميقاً وضرب المرآة بقبضته. لقد أخبرته قصة حياتها ليساعدها على الخروج من هذه المشكلة!



ابتعد مارك عن المرآة المحطمة، وقد شعر بألم في يده تماماً كما في قلبه. أمسك اليد التي تنزف بيده الأخرى. إنها مجرد امرأة أخرى. امرأة يصعب التعامل معها أكثر من غيرها، ولكنها شبيهة بالأخريات.

وضع يده تحت الماء فانهمر الدم في المغسلة. تذكر ساشا. إنها لطيفة، هادئة، وملائمة. ستكون الزوجة الملائمة له. سيجدها بانتظاره عند عودته كل مساء إلى المنزل ليتناولا العشاء معاً. كما أن أمه تحبها وجيس أيضاً. آن الأوان ليستقر!

لفّ منشفة حول يده وضغط بشدّة عليها. لن تغيّر كلير شيئاً في مخططاته. تناول آلة الحلاقة واقترب من المرآة. فهي تعلم أكثر من غيرها أن العمل عمل.

* * *

دخلت كلير ردهة ترانس - إنتر، وهي تعي تماماً أنها لا تملك سوى ساعتين لإنقاذ شركتها من الوحش الذي ينوي الاستيلاء عليها. سيأخذ مارك شركتها، ويقطعها إلى أجزاء، ثم يبيعها قطعة تلو الأخرى.

وصلت إلى المكتب وهي تجد صعوبة في التنفس جراء الألم الذي يعصر فؤادها. بقي لديها ساعتين قبل أن ترى ذلك الوغد الكاذب مجدداً. نظرت تانيا إلى الأعلى: «صباح الخير كلير. اتصلت فيونا وقالت إنها لن تحضر إلى العمل اليوم».

صرّت كلير على أسنانها. إنها تتغيب في الوقت الذي تحتاج فيه إليها. تستطيع أن تتخيل أختها بين يدي حبيبها فرحة، مبتسمة، راضية. هزّت رأسها. إنها لا تحتاج إلى أحد. لم تفعل يوماً ولن تفعل أبداً. سعلت تحاول التخفيف من حدة الألم في حنجرتها. لدى فيونا حياتها الخاصة الآن، ولديها جون.

أضافت تانيا: «ترك لكِ بول رسالة غريبة تقول: (شكراً على

التعارف، ساشا رائعة فعلاً)».

ابتلعت ريقها بصعوبة. يا لسخرية القدر! فابن خالتها الغبي قادر على إيجاد الحبّ. أما هي فليست سوى كارثة متجوّلة.

استقامت كلير. اللعنة عليهم جميعاً! إنها لا تحتاج إلى الحب.

- تانيا! اتصلي بفرانك واطلبي منه الحضور إلى المكتب باكراً واستدعي المحامي أيضاً.

ابتسمت تانيا: «حالاً، هل من مشكلة؟».

أصابها هذا السؤال في الصميم. وتراءى لها وجه كينغ. سرّعت خطاها واتجهت نحو مكتبها: «لا».

يجب أن ينجح هذا الأمر. وضعت يدها على فمها آملة أن تهدىء من روعها. لقد أغرمت تماماً بهذا الرجل. وها هو الآن يصوّب المسدس نحو أغلى ما تملك.

لقد تصرّفت بغباء لأنها وثقت به. لقد أخبرته الكثير من الأمور. هزّت رأسها وعضت شفتها. كانت على وشك طلب مساعدته لإنقاذ الشركة! حاولت أن تضحك، ولكن الضحكة علقت في حنجرتها، وانهمرت الدموع من عينيها. كيف تمكن من خداعها إلى هذا الحد؟

لقد كانت فيونا محقة. كان عليها أن تتراجع عن الأمر منذ البداية، قبل أن تتورط معه عاطفياً.

مارك كينغ هو زير نساء نذل من الطراز الأول. لكنه استغرق وقتاً أطول ليظهر على حقيقته أمامها... حبذا لو فهمت الأمر قبل الآن، لما أدخلت مشاعرها في المسألة.

أرجعت كرسيها إلى الوراء. لقد حسمت أمرها. ما من رجال بعد اليوم، ما من علاقات. فهي لا تساوي شيئاً بالنسبة إليهم. لذا سوف تتخلى عن الرجال جميعهم بكل بساطة.

استلقت كلير في كرسيها. بات عليها أن تتقبل الواقع، فهي لم



تخلق للحياة العائلية. لقد برهنت الكارثة تلو الأخرى لها ذلك. ولكن الآن، حُسِمَ الأمر نهائياً.

فركت عينيها، وهي تجاهد كيلا تشعر بالشفقة على نفسها.

سمعت صوت تانيا: «وصل فرانك».

نظرت كلير إلى الهاتف، وأخذت نفساً عميقاً: «دعيه يدخل».

شبكت أصابعها كي يحالفها الحظ. أرجوك يا إلهي، فلتنجح هذه الخطة!

فُتح الباب، ووقفت ترسم ابتسامة على وجهها. أرادت أن يشعر فرانك بالارتياح حيالها وحيال الخطة التي ستعرضها عليه.

فهي لا تنوي أن تخسر الشركة أمام كينغ. ألا يكفي أنها خسرت معه قلبها؟

* * *

# ١٤ ـ إنه حلمها، ولكن...

كانت الغرفة واسعة، يستخدمها الموظفون للحفلات التي يقيمونها. ولكن اليوم لم تكن الضحكات تتصاعد في أرجائها، بل على العكس، بدا جوها صارماً بل كئيباً. جلست كلير على رأس طاولة مستطيلة الشكل تمّ إحضارها إلى هذه الغرفة خصيصاً من أجل هذا الاجتماع الهام. كانت كلير تدير ظهرها إلى الحائط، وقد وُضِعَ الكرسي الذي سيجلس عليه العدو قبالتها تماماً.

جلس فرانك بالقرب منها واضعاً يده في يدها. جلسا يعدان الدقائق من دون أن ينفوّها بأية كلمة، مدركين تماماً أهمية هذا الاجتماع. وأخيراً، فتحت تانيا الباب: «تفضلوا أيها السادة، ينتظركم المالكون في هذه الغرفة».

أبعدت كلير يدها عن يد فرانك ووقفت، فهي تعرف جيداً مدى تأثير الانطباع الأول. لن تدع أحدهم يخال بأنها عاجزة عن تحمّل ما سيجري، وخصوصاً كينغ. حبست أنفاسها. فُتِحَ الباب على مصراعيه، ودخل عدد من الرجال يرتدون بذلات أنيقة. رمقها كلّ منهم بنظرة استخفاف كما لو أنها غير مهمة في نظرهم.

توجّهوا نحو الكراسي الموضوعة حول الطاولة، ووصل كينغ وراءهم. كان كينغ يرتدي بذلة رمادية داكنة، وبدا وسيماً جداً بشعره الأسود، وكتفيه العريضتين وعينيه الثاقبتين. وقف عند رأس الطاولة:



«آنسة هاريسون، أتساءل ما إذا كنا نستطيع التحدث على انفراد قبل استهلال جلسة المفاوضات هذه».

ـ لا شكراً، أنا بخير.

جلست وراحت تنظر إلى الأوراق الموضوعة أمامها، وقد زاغ نظرها.

ـ قد نتمكن من التوصل إلى اتفاق ما.

نظرت إليه كلير ببرودة: «أفضل أن يتم الاتفاق هنا. شكراً، سيد كينغ».

حاول الرجال المرافقون تشويش كلامها بسعالهم. جلسوا بعد أن جلس كينغ، بانتظام كما لو أنهم تدرّبوا على طريقة الجلوس، وشعرت كلير بأنه ينظر إليها.

اطلع الرجال على الأوراق، ثم وقف أحدهم قائلاً: «نحن مجتمعون هنا اليوم كي يناقش السيد كينغ عملية شراء حصة السيد فرانك بولتون من شركة ترانس ـ إنترناشيونال».

رمت كلير نظرة باردة نحو كينغ، أو على الأقل... لقد ظنتها باردة! كان شعره مسرحاً إلى الخلف بعناية، وعيناه لامعتان، وبذلته خلاّبة. ولم يتجنب النذل اللعين النظر مباشرة في عينيها، فشعرت برعشة تسري في كل أنحاء جسمها.

نظر أحد الرجال إلى فرانك: «سيد بولتون، هل المستندات في حوزتك؟».

ـ نعم.

وقف فرانك وقد احمرت أذناه وأنفه. أخفض عينيه، وراحت يداه ترتجفان وهو يمرّر الأوراق إلى الرجال المجتمعين حول الطاولة. مدّ كينغ يده، وتناول الأوراق، فحبست كلير أنفاسها.

تصفّح الأوراق ورفع أحد حاجبيه، ثم رفع عينيه ببطء: «هذا ليس

صحيحاً، أين بقية حصتك؟».

استدار فرانك نحو كلير وحدّق إليها بعينين واسعتين كما لو أنه يرمي الطابة في ملعبها.

وقفت كلير: «حسناً سيد كينغ، يبدو أنك تسرّعت قليلاً. فعندما تحدّثت مع فرانك وقدّمت عرضك نسيت أن تحدّد كم تريد أن تشتري من حصته».

حدّق إليها وقد فرغت عيناه فجأة من المشاعر: «لقد اشتريت كمية كافية من الأسهم لتصبحي مالكة الحصة الأكبر في الشركة».

بدا صوت كينغ قوياً وحاداً.

ـ ولأبقى أنا المسيطرة.

اتجه كينغ نحو فرانك: «ظننتك تريد أن تحصل على مبلغ جيد لتتقاعد».

تنحنح فرانك: «نعم هذا ما أريده. عرضت كلير شراء ما تبقى من أسهمي تباعاً في السنوات القادمة. إلاّ إذا كنت... لا تزال تريد التفاوض بشأنها».

حدّق إلى يديه الموضوعتين بشدة على الطاولة. وقفت كلير فجأة وبدأت تجمع أوراقها: «إذاً، أظن أنك لم تعد تريد شراء حصة فرانك بعد الآن، الباب خلفك. استعمله بحرية».

ابتسم كينغ بطريقة خطرة: «على العكس. لا زلت راغباً في شراء أسهمك سيد فرانك».

شعرت كلير بالارتجاف عندما عاودتها ذكريات ارتمائها في أحضانه. حدقت إليه وقد بات عقلها مشوشاً. ما عساه يفعل بحصة فرانك المتبقية؟ لن يتمكّن بعد الآن من تقسيم الشركة وبيعها أجزاء، لأنه لم يعد يسيطر عليها. لم تفكّر في أنه سيودّ شراءها بالرغم من ذلك. كانت قد ظنّت أنه سيستشيط غضباً ويغادر، ولن تراه مجدداً.



عادت وجلست في مقعدها.

حدقت بحذر إلى الرجال الجالسين إلى الطاولة، وهي توزّع الأوراق وتمرّر الأقلام. وقعّ فرانك على العقود وكذلك فعل كينغ. شعرت باحمرار أذنيها وتشوّش تفكيرها وباتت عاجزة عن فهم المنحى الذي اتخذته الأمور. وأخيراً صفق كينغ بيديه: «حسناً، انتهى الأمر. هلاّ غادر الجميع الغرفة من فضلكم. أظن أن عليّ والآنسة هاريسون مناقشة بعض الترتيبات العملية».

أحست كلير بالضياع بعد أن غادر الآخرون، لقد ضاعت ثقتها بنفسها. ورمقها فرانك بنظرة عجز وتنهّد وهو يغادر الغرفة.

أُغلِقَ الباب خلفهم، فاستدارت لتواجه كينغ. فبغض النظر عن الخطة التي ينوي تطبيقها، لن تخضع له هذه المرة ولن تنخدع به.

ـ ماذا تفعل؟

ـ أعقد أول اجتماع عمل بيننا.

ـ تعقد ماذا؟ لن يكون لك أي دخل بهذه الشركة ولا بي.

ـ على العكس. فأنا أمتلك حصة في هذه الشركة، وسواء أعجبك الأمر أم لا، يا عزيزتي، فأنا شريككِ.

وقفت فاغرة فاها. يزعجها كثيراً أن تبقى منفردة مع مارك وجسمه المثير الرائع.

ـ لكنك ستكون منهمكاً باهتماماتك الأخرى. ولن يتسنّى لك الوقت...

ـ في الواقع، إنني أفكّر بتعيين مجلس إدارة يهتمّ بشؤون أمبراطوريتي، كي أتمكّن من التركيز على المكان الذي يهمني البقاء فيه أكثر من غيره.

ـ هنا؟

جاء صوتها متقطعاً، وعضّت شفتها لتخفي ردّة فعلها لمجرد

التفكير بأنها ستمضي وقتها كله مع مارك.

ـ نعم هنا، بجوارك. أتستطيعين أن ترشديني إلى مكتبي الجديد؟

كيف عساها تحتمل رؤيته يومياً؟ فها إن مشاعرها تنقاد وراءه منذ الآن.

وهو عدائي، لا إنه العدو! وبالرغم من كل شيء هي واثقة أن الأمر لن يطول كثيراً قبل أن تعود وتجد نفسها بين ذراعيه.

ـ طبعاً.

قالت هذا بهدوء. لا بدّ أنه يلعب لعبة ما! لا يعقل أنه مهتمّ بالجلوس في مكتب فرانك عوضاً عن مكتبه الراقي. فهل سيتحمّل مكيّف الهواء المعطّل في الصيف، وفواتير الغاز المرتفعة في الشتاء؟ توجهت كلير نحو مكتب فرانك السابق مدركة تماماً أن مارك يتبعها بنظره. توقفت أمام الباب، وأخذت نفساً عميقاً هادئاً، وهي تحاول جاهدة ألا تنهال عليه بسيل من الشتائم: «ها هو».

ابتسم لها وجال بعينيه عليها. ألقت نظرة على ثيابها، فهي لم ترتد ملابس مغريةً بل جدّية، وإذا كان لا يزال يجدها جذّابةً فهذه مشكلته. إنّها لا تهتمّ البتة لجمال بذلته الرماديّة وجسمه الخلاّب ولا لعينيه المثيرتين.

إلا أن جسمها لم يبد متوافقاً مع تفكيرها هذا، فقد سرت فيه ارتعاشة لذكرى عناق مارك الدافىء.

دخل كينغ مكتب فرانك وتوجّه نحو الطاولة القديمة ثم جلس على الكرسيّ الجلديّ. وراح ينظر في أنحاء الغرفة.

ـ هذه الغرفة لا بأس بها. تحتاج فقط إلى طلاء جديد وتدمير هذا الحائط... فتصبح عندها مكتباً لائقاً.

وقفت كلير صامتة وقد فغرت فمها.

ـ قولي لي كلير، إذا خُيّرتِ بين إدارة شركتك وإيجاد الحبّ فما



الذي تختارينه؟

لم تتفوّه بكلمة، بل حدّقت إليه لبرهةٍ والألم يعصر فؤادها، وبعد هنيهةٍ ردّت: «أنا لا أؤمن بالحبّ. كيف تتجرّأ وتتحدّث عن الحبّ؟ أتراك تعرف ما هو؟ فأنت تتجوّل، تمزّق حياة الناس وتبيع شركاتهم أجزاءً. أنت تستغلّ الناس عندما يحلو لك ذلك وتعود لترميهم بعدما تسأم منهم».

أخفض كينغ نظره محاولاً إخفاء ألمه: «هل أعتبر هذا هو ردّك؟».

ـ نعم، طبعاً.

جحظت عينا كلير لحدّة مشاعرها. حدّقت إلى حذائها، وراحت تعدّ نبضات قلبها وهي تجاهد لمنع نفسها من البكاء، فهي لا تريد أن تبدو ضعيفةً أمام أحدٍ وخاصةً أمام كينغ. سمعت حفيف أوراقٍ وصرير قلمٍ، ثمّ رمى كينغ مجموعةً من الأوراق أمامها. نظرت إليه: «ما هذه؟».

ـ هذه شركتك، كلير. إنّها مرادك فاسعدي بها.

وقف كينغ وتوجّه نحو الباب وقد بدت عيناه باردتين كالصوّان. نظرت كلير إلى الأوراق. لقد حوّل أسهم فرانك إليها، وتشوّش عقلها... باتت الشركة ملكاً لها.

سرح فكر كلير في الأسواق الكبرى وشراء المزيد من الشاحنات واستخدام موّظفين جدد وإنشاء فروعٍ أخرى... لكن كلّ ذلك بدا لها فارغاً... فارغاً!

شعرت بالاضطراب، فهي لم تجنِ ذلك بعرق جبينها. ألعلّ السبب في ذلك أنّ مارك قدّم لها هديةً لا تقدر بثمن؟ قدّم لها حلمها على طبقٍ من فضّة ومن دون مقابل؟ حدّقت إلى الباب.. لقد أدرك ما الذي تحلم به وقدّمه لها. إذاً هو يهتمّ لأمرها! لم تدر ما عليها أن تفعل. وأغمضت عينيها فانهمرت الدموع منهما.

هل هي مستعدةٌ لتفتح قلبها من جديد وتعرّض نفسها لآلام الحبّ؟ ولكن أيعقل أن تختبىء طيلة حياتها وأن تتخلى عن الحياة وعن الحبّ؟ فتحت كلير الباب وهرعت إلى المدخل. نظرت يميناً ويساراً فلم تجده. كان مارك كينغ قد اختفى.

* * *



## ١٥ـ أريدك أنت

ـ رجال الأمن؟ كلير هاريسون تتكلم. سينزل رجل يرتدي بذلةً رماديةً غالية الثمن يدعى كينغ. أوقفوه من أجلي.

ابتسمت كلير وهي تضع سماعة الهاتف مكانها. سوّت تنورتها ويداها ترتجفان. فليتحرّق شوقاً إليها لبضع دقائق كما حصل معها! مرّرت يديها في شعرها واتجهت نحو المدخل بكلّ ما أوتيت من ثقةٍ. حان وقت استغلال الفرصة.

كان مارك واقفاً، يضع يديه على وركه ويصيح مغتاظاً: «لا يحق لك أن توقفني. لم أرتكب أيّ سوء. أصرّ...».

رأى رجل الأمن كلير تلوّح له فأومأ. استدار مارك نحوها: «ماذا يجري كلير؟ أنا رجلٌ كثير الأشغال».

بدت نبرة صوته أكثر نعومة.

لوّحت كلير لرجل الأمن بابتسامة طالبةً منه الانصراف: «شكراً لك توم».

استدارت نحو كينغ ونظرت إلى عينيه الرماديتين. كانت تمسك الأوراق بيدها. إنها تملك الكثير من السلطة: «أردت أن أشكرك ولكن اسمح لي أن أرفض عرضك هذا».

مزّقت الأوراق إلى نصفين ورمتها على الأرض. زمّ مارك فمه: «ألم يكن هذا مطلبك؟».



www.elromancia.com

هزّت رأسها: «لا. لم أكن أعلم ماذا أريد. أما الآن فبتّ واثقة».

تقدّمت نحوه وأمسكت بكتفيه بين يديها قائلة: «أريدك أنت».

ثم اقتربت منه وعانقته: «لا أحتاج إلى الشركة. أريد شريكاً وأنت الشريك الوحيد المناسب لي».

ضمها مارك إلى صدره: «آه يا إلهي كم أحبّك يا كلير هاريسون!».

ابتسمت بلطفٍ ونظرت إلى عينيه الرماديتين: «وماذا عن إنجاب الأطفال؟».

ضحك كينغ: «ماذا بشأنهم؟ هل تقولين إنك ترغبين بإنجاب العديد منهم؟».

ـ بالطبع، وأنت؟

ـ أنا جاهز، مستعد، وقادر. وماذا عنك؟ هل يمكنك الاستمرار في إدارة كل هذا بالإضافة إلى تربية الأطفال؟

قال ذلك مشيراً بيده إلى ما حوله.

ابتسمت فرحة. تخيلت مارك وهو يلعب مع أولادهما وهم يسببون له الإزعاج بصراخهم..

ـ أستطيع أن أتحمّل كل شيءٍ تقدّمه لي.

ـ حتّى أمّي؟

شحب وجه كلير. لقد نسيت تماماً أمر والدته وساشا.

ـ وماذا عن ساشا؟

ابتسم مارك وعانقها: «ومن هذه؟».

ثم تابع: «تستطيعين أن تبدأي علاقتك من جديدٍ مع أمي. فهي ليست سيئة بهذا القدر الذي يقال عنها».

ـ هذا ما سمعته عنك أيضاً.

ـ همم. وما رأيك أنت؟



ـ كانوا مخطئين. فأنت سيء للغاية ولكنني أحبك.

أمسك بيدها متلمساً أصابعها: «ما هي مشكلتك مع الخواتم، لِمَ لا ترتدين أياً منها؟».

نظرت كلير إلى الأرض: «أظنّها تعني الارتباط في العلاقة ولم يسبق أن حصل هذا معي».

وضع مارك يده في جيبه: «ما رأيك في الارتباط بي؟».

أخرج من جيبه علبةً مخمليّةً حمراء تحتوي على خاتمٍ من الماس لم يسبق أن رأت مثله في حياتها. لو أن الظروف كانت مختلفة لشعرت كلير بالإهانة. فهذه المرة الثانية التي يستطيع فيها مارك التكهن بمشاعرها نحوه: «كنت تعلم؟».

ردّ بحنانٍ: «لا ولكنني كنت آمل».

لفها بذراعيه الدّافئتين كأنه يريد أن ينسيها كل آلام الماضي: «إذاً هل تقبلين الزواج بي؟».

ـ لا أعلم. هل هذه عمليّة استيلاءٍ جديدة؟

ـ قولي نعم، وسوف أشرح لك ما الذي تلتزمين به.

ابتسمت كلير. لم تعد تقوى على الانتظار لتعرف ما الذي يخبّئه القدر لها. ولكن مهما صادفهما من أتراحٍ وأفراح فهي لن تمانع لأنّهما سيكونان قريبين من بعضهما البعض، وسيهتم أحدهما بالآخر.

* * *



www.elromancia.com